

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران 1 (أحمد بن بلة)
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
قسم التاريخ وعلم الآثار



العلاقات الليبية المصرية في ظل الصراع الفارسي الإغريقي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

إشراف الأستاذة الدكتورة

العقون أم الخير

إعداد الطالب:

علي صوشة المداني

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد القادر بوباية	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 1- (أحمد بن بلة)	رئيسا
أم الخير العقون	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 1- (أحمد بن بلة)	مشرفا ومقررا
محمد بن عبد المومن	أستاذ محاضر - أ-	جامعة وهران 1- (أحمد بن بلة)	مناقشا
بختة مقرنطة عابد	أستاذة محاضرة - أ-	جامعة معسكر	مناقشا

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

من باب أنّ من لم يشكر الناس لم يشكر الله، فإنني أجد نفسي مدين للكثير،
وأول من وجب شكرها الأستاذة المشرفة ليس فقط عن توجيهاتها وصبرها الذي لا
حدود له، ولكن لمراعاتها ظروفى الخاصة وحثى دوما على المقاومة والصمود.
وأشكرها أيضا على مسعاها النبيل فى الدفاع عني وأنا فى قرىتى فى الجزائر
العميقة أعلم أجيال الغد، لقد تعلمت منها أنا وزملائى حب الوطن والاعتزاز بتاريخنا،
تعلمنا منها الصدق والإخاء وأنشأنا أسرة واحدة.
كما لا يفوتنى فى هذا المقام، أن أشكر الأساتذة الذين كان لنا شرف تعلم
أبجديات البحث التاريخى على أيديهم طيلة السنة النظرية وقد كانت قصيرة جدا.
أشكر أيضا عمال كل المكاتب التى ترددت عليها وكانوا لى خير معين،
وأولئك الذين لجأت إليهم عندما كانت تنغلق على أبواب اللغات الأجنبية، وكل من
قدّم لى مساعدة من قريب أو من بعيد.

قائمة المختصرات

- **A.S.A.L : Annales Du Service Des Antiquités De L'Égypte**
- **A.A.A.R.S: Association des Amis de l'Art Rupestre Saharien**
- **C.A.H: The Cambridge Ancient History**
- **C.F.E.E.T.K: Centre Franco-Égyptien D'étude Des Temples De Karnak.**
- **D'.E.A : D'archeologie Egyptienne Et Assyrienne.**
- **E.M.A.E : Etudes De Mythologie Et D'Archeologie Egyptiennes**
- **J.A.O.S : Journal Of The American Oriental Society**
- **J.A.R.C.E :Journal Of The American Research Center In Égypt.**
- **L.F.A. O: L'institut Français D'archéologie Orientale.**
- **Vol :Volume**

مقدمة

الإنسان هو الركن الأساسي لبناء الحضارة، لكن درجات تطورها لا يؤثر فيها لوحده وإنما تتداخل فيها عناصر أخرى لها أهميتها البالغة، والبيئة مثلا تأتي أهميتها بعد الإنسان إذ تحسم إلى حد كبير نوعية الحضارة الناتجة، فالبيئة الزراعية ذات المناخ الملائم تكون جاذبة للإنسان وبالتالي يظهر الاستقرار الذي يشجع على الإبداع، أما البيئة الجافة فهي طاردة لأهلها مشجعة على الهجرة.

ففي هذه المرحلة مجال الدراسة في شمال إفريقيا (الألف الأولى قبل الميلاد)، ظهر تباين بين الشمال الشرقي الذي تمثله مصر والشمال الغربي الذي أخذت منه القبائل الليبية الجزء الأكبر، إذ يشير الباحثون إلى بداية انتشار الجفاف في الجهة الغربية مما شجع أهلها على التفكير في الهجرة، وعلى العكس من ذلك كان جيرانهم في مصر في أوج استقرارهم وتطور عمرانهم على ضفاف نهر النيل وكذلك في الدلتا بعد استصلاحها (تجفيف المسطحات المائية) واستغلوا هذا الاستقرار في تطوير الزراعة وبناء علاقات اجتماعية نتج عنها ظهور الحرف وتطور الاقتصاد بتنوع المنتجات المختلفة.

وإذا كان المصري قد وجد ضالته في وادي النيل، فإن الإنسان الليبي كانت أموره مضطربة وأصبح بقاءه مهددا بسبب انتشار الجفاف من جهة وطمع الأجانب من جهة أخرى (شعوب البحر ومنهم الإغريق)، وإذا فقد الإنسان أسباب البقاء في بيئته فإن غريزته تكون أقوى من أن يقاومها ويفقد السيطرة عليها، لذلك وجدت بعض القبائل الليبية نفسها مضطرة للهجرة نحو المناطق التي تحفظ بقاءها، فكان اختيارها لأقرب منطقة منها أي مصر.

ولهذه الأسباب الجغرافية والظروف الطبيعية أكبر الأثر في خلق وتطوير العلاقات الليبية المصرية قديما، فالحدود المشتركة بين الطرفين سهلت عملية الاتصال، وأدى إلى تنويع العلاقات بين الجارتين ليبيا ومصر، فكانت سلمية تارة وعدائية تارة أخرى لأن الجانب المصري كان يرفض تكوين علاقة ودية متكافئة لاسيما قبل الأسرة العشرين.

ويوصف الإنسان الليبي في كثير من المصادر والمراجع تلميحا مرة وعلنا مرة أخرى، بالقصور وعدم تمكنه من مواكبة التطور الحضاري، لكن عند دراسة كل ما كان يحيط بهذا الإنسان من بيئة ومناخ، يجعلنا ندرك أنه تأقلم مع بيئته ولم يكن بمقدوره أن يعطي أكثر من هذا، وتعتبر ظاهرة الهجرة نحو مصر في حد ذاتها، تعبير عن تدمره من الأوضاع التي كان يعيشها ورغبة منه في إيجاد بيئة تساعد على الإبداع، فالإنسان إذا فقد عناصر التفوق الحضاري في بيئته وانتقل إلى منطقة أخرى، كان لزاما عليه أن يعيد بناء جذوره الحضارية من جديد.

كما تجدر الإشارة إلى أن شمال إفريقيا في هذه المرحلة، لم تكن في عزلة عن العالم الخارجي الذي كان يعج بالصراعات بين القوى الكبرى، منها الحيثيون في آسيا الصغرى ثم ظهرت على الساحة الإمبراطورية الآشورية التي استطاعت أن تهيمن على كل أقاليم الشرق الأدنى، إلى جانب الإغريق الذين ضاقت بهم سبل العيش لكثافتهم السكانية مقابل نقص في المساحة وشح في القوت، قبل أن تظهر القوة الفارسية بصورة مفاجئة وتضع الجميع تحت سلطتها لفترة ليست بالقصيرة.

الإشكالية:

من المتعارف عليه أن الجوار يزيد لحة و اتحادا بين الشعوب، إذ نجد عندها عوامل الوحدة أكثر من التفرقة، ونجدهم يشتركون في العادات والتقاليد وحتى العوامل الجغرافية من مناخ وتضاريس، ويتعدى ذلك إلى المصير المشترك إذا طمع فيهم الطامعون، ومنطقة شمال إفريقيا ربما هي خير مثال لهذا الجوار فهل تحققت فيه هذه الشروط؟

ومن منطلق الوضع السياسي المتغير باستمرار، طرحت إشكالية بحثي خاصة وأن منطقة شمال إفريقيا كانت ضمن مخططات الفرس والإغريق على السواء، وتساءلت كيف كان مصير الجارتين ليبيا ومصر وقد ربطتهما علاقات منذ القدم، أمام تكالب هذه القوى الأجنبية التي أظهرت نواياها التوسعية؟

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية والإشكاليات الفرعية وجدت لزاما علي تسليط الضوء على أجزاء البحث إلى حين الإلمام به فطرحت التساؤلات التالية:

- كيف كان رد فعل أبناء قطر شمال إفريقيا أمام هذا المصير الواحد المشترك، وهل ردت مصر جميل الليبيين عليها في وقت ضعفها، فساندتهم للخروج من محتهم؟
- لقد كان الليبيون والمصريون على حد سواء، على درجة من الضعف فهل استسلموا لمصيرهم المحتوم، أم أنهم وحدوا صفوفهم وجهودهم بهدف الصمود والمقاومة؟
- كيف كان موقف الليبيين في مصر وداخل ليبيا من الاحتلال الفارسي، وبالمقابل ما هو موقف المصريين من مجيء الإغريق لقورينة؟
- لماذا استتجد القورينائيون الليبيون بالفرس، هل أرادوا بذلك تغيير مستعمر بآخر أم أن الفرس كانوا أكثر رحمة من الإغريق؟
- كيف استفاد المصريون والليبيون من الصراع الفارسي الإغريقي؟ أو بصورة أخرى ماهي انعكاسات هذا الصراع على الجارين مصر وليبيا؟
- إن مقاومة المحتلين الفرس والإغريق في النيل من المنطقة مرتبط بضرورة التعاون بين شعوب المنطقة من ليبيين ومصريين واعتبار أن مصيرهم مشترك، فهل أحسنوا استغلال الظروف التي مر بها هؤلاء المحتلين من أجل التخلص منهم؟

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي جعلتني اختار الموضوع، أذكر:

أولا شغفي الكبير بتاريخ المغرب القديم، ومن خلال قراءاتي في السنة النظرية، لاحظت أن جل الدراسات سواء الأجنبية أو في الجامعات الجزائرية، تربط تاريخ المغرب القديم بتاريخ ما وراء البحر فقط، بالدول الأوربية وتأتي في مقدمتها مع الإغريق المستقرين في صقلية أو في الوطن الأم، ثم تطورت للبحث في مجال العلاقات مع روما، ربما لوفرة المادة وربما لأن تاريخ شمال إفريقيا ارتبط كثيرا بهذه الأمم، في حين أن هناك من درس تاريخ المغرب في عصوره الموعلة في القدم (فترة ما قبل التاريخ)، لكنها تهمل دائما العلاقات المغربية مع جوارها الإقليمي القاري، وكان ذلك لفترة طويلة من الزمن إلى أن ظهرت مؤخرا دراسات بحثت في علاقات بلاد المغرب مع مصر القديمة، ومن هذه الدراسات رسالة ماجستير للباحثة العقون أم الخير، بعنوان العلاقات

الحضارية والسياسية بين مصر وغرب شمال إفريقيا منذ أقدم العصور ولغاية الألف الثانية قبل الميلاد، نوقشت بمصر سنة 1988، ثم واصلت الباحثة الموضوع في أطروحة دكتوراه دولة بعنوان، الليبيون وتأسيسهم للدولة في مصر، نوقشت بوهان سنة 2004.

ولقد تشجعت كثيرا بعد قراءتي للبحثين وتفاعلت للمكانة التي تبوءها الليبيون في أعظم دولة تزعمت العالم القديم وكذلك للدور الواضح والإيجابي الذي قام به الليبيون لما استعادوا هبة ومكانة مصر على الساحة الخارجية أثناء حكم شيشنق الأول وخلفاءه من بعده، وكنت متشوقا لمعرفة ما آل إليه مصير الليبيين في مصر، وهل انتهى دورهم وذابوا نهائيا مع سكان مصر وهل يعي المصري مكانة هذا العنصر في تاريخه؟، وأجابتي الأستاذة المشرفة بأن اقترحت علي مواصلة البحث في الموضوع حيث توقفتني.

السبب الثاني هو أن الكثير من الدراسات التاريخية الخاصة بمنطقة الشمال الإفريقي، تظهر أن الرجل الليبي كإنه قاصرا عن مواكبة التطور الحضاري القديم، خاصة مع عزز المختصين في إيجاد كتابة ليبية واضحة¹ ويربطون بداية فترة فجر التاريخ بمجيء الفينيقيين²، ونتيجة لهذا يظهر الليبيون دائما هم المستقبلين لمختلف الجوانب الحضارية الخارجية وهذا ما يجب البحث فيه من جديد.

هذه النظرة لم تكن فقط من طرف المؤرخين الأجانب بل تمسك بها الكثير من المصريين، الذين يؤكدون على أن الليبيين لم يضيفوا شيئا للحضارة المصرية، ولا يمكن أن يؤثروا، لذلك أردت

¹ يصطدم المؤرخ بعدم إمكانية فك رموز اللغة الليبية القديمة، وحتى عملية فك طلاسمها لا تكفي لوحدها لأنها تعني النقوش الكتابية فقط، وليس هناك مدونة كتبت بها في المغرب القديم، وربما الدليل على ذلك هو الملك يوبا الثاني ألف كتبه باللغة الإغريقية، أحمد السليمان، دراسة نقدية للمصادر والآثار ولأصول تاريخ إفريقيا الشمالية القديم، مجلة الدراسات التاريخية، العدد السادس، 1992، الجزائر، ص 18

² إن الرسومات الصخرية مثلا تعطينا صورة مختلفة عن تلك التي نجدها لدى بعض الكتاب المعاصرين حول القصور الحضاري لبلاد المغرب، والتي ترى أن بلاد المغرب عرفت فجر التاريخ مع مجيء الفينيقيين، واعتمد هؤلاء المعاصرين على المصادر الكلاسيكية التي لم تكن دائما منصفة في وصف تاريخ المنطقة، وثمة ما نتمسك به لمعرفة ولو القليل عن هذا التاريخ، وهو الرجوع إلى المصدر المصري، الذي يعطينا ولو بصورة غير مباشرة بعض جوانب التاريخ المغاربي القديم، أم الخير العقون، نماذج عن تطابق الآثار المصرية والرسوم الصخرية بالصحراء حول تاريخ المغرب القديم، كتاب المؤتمر التاسع للاتحاد للأثريين العرب، القاهرة، 2006، ص 43-44.

من خلال بحثي هذا أن أبين بالأدلة المختلفة بأن الليبيين إذا ما وجدوا الظروف المناسبة خاصة الطبيعية، بإمكانهم أن يبدعوا وأهم ما يميزهم هو إمكانية التأقلم مع أي بيئة فلم يندثروا.

الإطار الجغرافي والزمني:

الإطار الجغرافي الأساسي للموضوع محل الدراسة هو، أولا الجهة الشرقية والوسطى من شمال إفريقيا (النفوذ الفينيقي في غرب شمال إفريقيا)، لأن العلاقات المصرية الليبية كان مسرحها الأراضي المصرية والليبية، بالإضافة إلى أن العلاقات المصرية مع الفرس والإغريق كان محلها مصر، ونفس الشيء مع العلاقات الليبية مع الفرس والإغريق، غير أنه مع تطور الأحداث توسع هذا الإطار الجغرافي ليشمل غرب آسيا، آسيا الصغرى، والأراضي اليونانية أين جرت الحروب الفارسية اليونانية.

أما الإطار الزمني فيمتد من منتصف القرن العاشر قبل الميلاد وتأسيس الأسرة الثانية والعشرين في مصر، إلى نهاية الحكم الفارسي بشمال إفريقيا ودخول الإسكندر المقدوني لمصر في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد.

والبحت في هذا الموضوع تطلب مني جمع عدد كبير من المادة العلمية المتخصصة، ونظرا لشساعة الموضوع تكاثفت جهودي للإلمام بجميع جوانبه، وقد استفدت بما تمكنت من الوصول إليه من مادة لكن هذا لا يعني إلا نزر قليل مما هو متوفر، وهنا تجدر الإشارة أن المادة متوفرة في الجانب المصري أكثر من الجانب الليبي.

المصادر الأدبية:

كان أهمها كتاب أبو التاريخ هيرودوت¹ Hérodote، وأخص بالذكر الجزء الثاني الذي تطرق فيه الكاتب للكثير من أخبار مصر التي زارها وأخذ الأخبار من كهنتها، ونقل لنا بالتفصيل أخبار الأسرة السادسة والعشرين والاحتلال الفارسي لمصر، وكذلك الجزء الرابع الذي تعرض فيه أبو التاريخ في كثير من فقراته لأخبار ليبيا عموما ومستوطنة قورينة خصوصا، ويبدو أنه زارها حين يقوم بوصف بعض الأماكن فيها، أما الجزء السادس والسابع فيخبرنا من خلالهما عن أهم

¹ Hérodote, Histoire, livres 2, 3,4, établi et trad par PH Legrand. Paris, Les Belles lettres, 1948.

أسباب الحروب الفارسية ومراحلها¹، وقد أخذتها عن الكتاب المترجم لصاحبه عبد الإله الملاح "تاريخ هيرودوت، وتكمن أهمية تلك المعلومات في كون هيرودوت حين بدأ في كتابة تاريخه لم تكن قد مرت على تلك الحروب سوى ثلاثين أو أربعين سنة، ومن المصادر الأخرى كتاب ديودور الصقلي² Diodore de Sicile إذ يذكر في الجزء الحادي عشر من كتابه "مكتبة التاريخ" بعض أحداث الحروب الفارسية بالإضافة إلى طريقة معاملة قمبيز للمصريين، واستفدت من كتاب ثيو كديس الذي زودنا ببعض أخبار الثورات المصرية³، بالإضافة إلى المصادر الدينية.

المعطيات الأثرية:

بصفتي تخصص تاريخ وليس آثار فقد اكتفيت باستخدام المقالات المتخصصة وهي عبارة عن تقارير تنقيب أحيانا وأحيانا أخرى وصف لبعض القطع الأثرية وما شابه ذلك، وأهمها جميعا كتب عالم المصريات الأمريكي جيمس هنري بريستد Breasted، الذي جمع وترجم ثم علق على نصوص مصرية من الآثار المصرية القائمة في العموم هي معابد⁴، واستخدمت كثيرا الجزء الرابع وقيه يجمع النصوص التي تخص فترة حكم اللبيين لمصر ابتداء من الأسرة الثانية والعشرين والأسرة السادسة والعشرين، ثم بعد ذلك مارييت⁵ Auguste Mariette حيث أشار إلى أهم نتائج الحفريات التي قام بها في معبد السربيوم بمدينة منف Sérapéum de Memphis ، بالإضافة إلى حفريات جورج دارسي⁶ Georges Daressy في عاصمة ملك الفرعون شيشنق "بواسطة" حيث عثر على قطع أثرية تخص الفرعون بششنق الأول، وأيضا تقرير الحفريات التي قام بها

¹ عبد الإله الملاح، تاريخ هيرودوت، أبو ظبي، المجمع الثقافي أبو ظبي، 2001.

² Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, tome XI, tra M. Ferd Hoefer, Paris, Librairie Hachette, 1865.

³ Thucydide, 1955, La Guerre du Péloponnèse, Trad Lasser(E), Garnier Frères, Paris.

⁴ Breasted (J.h), Ancient records of Egypt, Historicol dpcumentsb, volume II, III, IV, university of Chicago press, Chicago, 1906-1907.

⁵ Mariette (A), Le Sérapéum de Memphis, Paris, Gide, Libraire- éditeur, Paris, 1857.

⁶ Daressy (G), Les Parents De Chechanqi, A.S.A.L, Tome XVI, Le Caire , Imprimerie I.F.A.O.

ماسبيرو Maspero في منطقة أسوان¹ والتي كشف من خلالها النقاب عن رحلة حرخوف إلى الجنوب.

ويرجع الفضل إلى الدراسات الحديثة التي تمكنت بواسطتها فهم ما قرأته في كتابات الكلاسيكيين من إغريق ورومان، فعلا لقد أضاءت لي الطريق، وكان عددها كبير جدا لكنني أكتفي بذكر بعضها ، يأتي في أولها مراجعين مميزين جدا وخاصة أنهما مترجمين إلى اللغة العربية للمؤلف المتخصص جيمس هنري برستد لبرستد، وهما تاريخ مصر منذ أقدم العصور² وكتاب انتصار الحضارة، ومن أهم المراجع أيضا كتاب الليبيون الشرقيون لعالم الآثار أوريك بتس Oric-Bates³ الذي زودنا من خلاله بأخبار القبائل الليبية وتحركاتها، وأيضا كتاب هام جدا باللغة الإنجليزية وهو للمؤلف⁴ واليس بودج "مصر تحت حكم الفرس والبطالمة" ومن مراجع التاريخ اليوناني لاسيما الأجزاء الثالث والرابع والخامس⁵ ل: قروت جورج " تاريخ اليونان".

أما المراجع العربية فأهمها موسوعة "مصر القديمة" ل عالم المصريات سليم حسن واخص بالذكر الجزء الثاني عشر⁶، الذي خصه بتاريخ الأسرة السادسة والعشرين، أما الجزء الثالث عشر⁷ فقد خصّ به تاريخ الاحتلال الفارسي لمصر، ومن المراجع التي اعتمدت عليها وتخص موضوع

¹Maspero (G), Nouvelles Tombes D'assouan, E.M.A.E, Tome XXVIII, Pp.15-28, Paris, Ernest Lero, Editeur , 1912.

² جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة حسن كمال، ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996.

³Bates, (O)، Eastern Libyans, London, Martins Street, 1914.

⁴ Buduge (w) , egypt under the saites, persians, and ptolemies, kegl n plul trench, trubner, londn, 1902.

⁵ Grote(g), history of greece, vol III, VI, V, london edition, boston, john p.jewett and company, 1852.

⁶ سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر "عصر النهضة المصرية ولمحة في تاريخ الإغريق"، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، 1975.

⁷ سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثالث عشر "من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر مصر"، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، 2001.

الحروب الفارسية اليونانية، منها أحمد علي الناصري¹ في كتابه "الإغريق تاريخهم وحضارتهم"، ثم كتاب "تاريخ اليونان" لمحمد كامل عياد، ويعطينا من خلاله صورة واضحة عن حقيقة الصراع الفارسي اليوناني، لا أنسى ذكر مرجع أفادني كثيرا في فهم جزء من الموضوع وهو "قورينية والفرس الاخمينيون"²، لجميلة عبد الكريم وفيه تستعرض تاريخ استيطان قورينة وعلاقتهم بالفرس. ولا يقل أهمية عنه كتاب إسماعيل حامد حول تاريخ الملك قورش³.

ومن الكتب المتخصصة في التاريخ العسكري استفدت كثيرا من كتاب مترجم لصاحبه فكتور ديفز هانسون حول الاستراتيجيات العسكرية المتبعة في الحروب قديما.⁴

المقالات المتخصصة:

وفي هذا المقام أذكر أيضا بعض المقالات وليس كلها، ولقد استفدت منها كثيرا كونها تقدم مادة متخصصة تدخل في إطار التنقيب الأثري ومنها:

مقال حول الكتابات المنقوشة على جدران مقبرة الفرعون بسماتيك (الأسرة 26)⁵، ومقال للأثري الفرنسي "دارسي" حول شخصية تمردت على السلطة الفارسية ويحمل نفي الاسم "نف نخت" مؤسس الأسرة 24 في مصر، لذلك يعتقد دارسي بأنه ليبي وقد تزعم الثورة.⁶

¹ سيد احمد علي الناصري، الإغريق تاريخ وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية لإسكندر الأكبر، الطبعة الثانية، القاهرة: دار النهضة العربية، 1976.

² جميلة عبد الكريم محمد، قورينية والفرس الاخمينيون منذ إنشاء قورينة حتى سقوط أسرة باطوس، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 1996.

³ . إسماعيل حامد، الملك قورش وتأسيس الإمبراطورية الاخمينية، الطبعة الأولى، الجيزة: دار طيبة للطباعة، 2011

⁴ فكتور ديفز هانسون، صانعو الاستراتيجيات القديمة من الحروب الفارسية إلى سقوط روما، ط1، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2014.

⁵ Maspero (G), Les Inscriptions De La Chambre De Psammetique, D'archéologie Orientale, Tom I, Caire, Imprimerie, L.F.A. O, p 188

⁶ Georges (G), Samtauī-Tafnekht, A.S.A.L, Tome XVIII, Le Caire, Imprimerie L.F.A. O, 1918, pp 29-33.

أما الأطروحات فمن أهمها أطروحة دكتوراه للباحثة أم الخير العقون¹ التي استعنت بها في الكثير من المرات لكونها غطت الفصل الأول من البحث، خاصة ما تعلق بأحوال القبائل الليبية وتأسيس الدولة الليبية في مصر.

أقسام البحث:

الفصل الأول: العلاقات المصرية الليبية منذ أقدم العصور إلى القرن السابع قبل الميلاد

ويتناول العلاقات بين الجارتين ليبيا ومصر منذ أقدم العصور إلى بداية القرن السابع قبل الميلاد، واخترت نهاية القرن السابع لأنها تتزامن وبداية تأسيس الأسرة السادسة والعشرين، التي يبدأ معها النفوذ الإغريقي في مصر من جهة وتأسيس مستوطنة قورينة في ليبيا من جهة أخرى، وتناولت هذا الفصل في ثلاثة محاور رئيسية.

أولاً: نظراً لتنوع العلاقات بين السلمي والعدائي حاولت أن أشير في المبحث الأول إلى أهم مظاهر العلاقات السلمية ونبين مدى صدقها وأهميتها والظروف التي كانت تتم فيها لكي نصفها هل كانت هشة أم متينة.

ثانياً: في هذا المبحث كانت دراستي منصبة على المواجهات العسكرية بداية من الأسرة التاسعة عشر، وبما أن المبادرة كانت دائماً من طرف القبائل الليبية حاولت معرفة الظروف التي تعيشها هذه القبائل وأهم الضغوطات التي أدت إلى هذا الإصرار على دخول مصر.

ثالثاً: تطرقت في المبحث الأخير إلى النتيجة النهائية التي آلت إليها هذه العلاقات وهو تأسيس الدولة الليبية في مصر، فبحثت في الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر التي ساهمت في صعود نجم الليبيين. ثم السياسة المنتهجة من طرف ملوكها.

الفصل الثاني: التواجد الإغريقي في شمال إفريقيا

وبما أن التواجد الإغريقي في شمال إفريقيا يخص مصر وليبيا فقسمت الفصل إلى مبحثين.

¹ أم الخير العقون، الليبيون وتأسيسهم للدولة في مصر الفرعونية أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ القديم قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران الجزائر 2003 -2004.

الأول خصصته للعلاقات المصرية الإغريقية أظهرت من خلاله أهم المراحل الي مرت بها العلاقات بينهما إلى غاية تأسيس الأسرة السادسة والعشرين من طرف بسماتيك ذو الأصول الليبية، أين استحكم النفوذ الإغريقي في مصر وأوضحت موقف المصريين من المرتزقة الذين حضوا بمكانة رفيعة في عهد ملوك الأسرة 26.

أما المبحث الثاني فقد تناول العلاقات الليبية الإغريقية، وفيه وضحت الاختلاف بين الوجود الإغريقي في مصر ووجوده في ليبيا، لأن الأول كان مجرد نفوذ أما في حالة ليبيا فهو استيطان بامتياز، وأهم ما تطرقت إليه هو موقف الليبيين من مجيء الإغريق إلى منطقة قورينة ثم درست العلاقات بينهما قبل وبعد تدفق المستوطنين الجدد وكيف كان ذلك عاملا مهما في التعاون المصري الليبي ضد الإغريق.

الفصل الثالث: التواجد الفارسي في شمال إفريقيا

في هذا الفصل وبعد الدراسة والبحث تبين لي أن نظرة الفرس لمصر وليبيا اختلفت عن الإغريق، إذ اعتبروا أنهما منطقة واحدة وجب ضمها لتكون في خدمتهم، فأشرت إلى الأسباب التي استغلها الفرس في احتلال مصر وموقف المصريين سلطة وشعبا منهم، كما بينت السياسة المنتهجة من طرف الفرس مع بداية الاحتلال في عهد قمبيز، ثم محاولات خلفه الملك دارا لتحسين علاقته بالمصريين ظاهريا في حين أن الهدف الخفي هو استغلال خيرات البلاد من اجل خدمة الاقتصاد والمكنة العسكرية الفارسية فثار الشعب وتحين الفرص لإخراج المحتلين.

أما المبحث الثاني من هذا الفصل، فقد انقسمت علاقة الفرس بمكونين في المجتمع الليبي، منه أهل المنطقة ومنهم غزاة استوطنوا جزءا من ليبيا فأنشؤوا مستوطنة قورينة، لذلك تراوحت العلاقة بين الرفض والقبول بل أكثر من ذلك انقسم الموقف في البيت الحاكم نفسه في قورينة وقد استفاد الفرس من هذا الانقسام، لكنه اصطدم برفض الليبيين له وتحالفوا ضده مع أبناء عموماتهم المصريين.

الفصل الرابع: انعكاس الصراع الفارسي الإغريقي على شمال إفريقيا

إن إدراج هذا الفصل بهذا العنوان لا يعني أننا سنتطرق للحروب الفارسية اليونانية بكل تفاصيلها، وإنما هدفنا هنا هو معرفة أثارها على العلاقة المصرية الليبية، هل وحدهم الاستعمار المشترك أم فرقهم؟

في بداية الفصل تناولت أوضاع الشرق الأدنى القديم في بداية القرن السابع قبل الميلاد، لأنها وفرت الظروف المناسبة لظهور ثم صعود القوة الفارسية على الساحة، ومن هذه الظروف نشأة الإمبراطورية الأخمينية التي سيطرت على معظم الشرق الأدنى، ثم انهارت وتركت الباب مفتوحاً على مصراعيه لقوى أخرى منها القوة الفارسية التي سعت لإنشاء إمبراطوريتها فوجدت خصماً يترصدها ويبحث هو الآخر على مكانه في العالم الجديد بعد انهيار الإمبراطوريات القديمة ونقصدهم الإغريق، وقد انعكس هذا الصراع سلماً وكانت ليبيا ومصر الضفة الجنوبية لمعركه وحروبه.

وفي آخر الفصل حاولت أن أفصل في آثار الحرب على مصر وليبيا وكيف ساهمت في استيقاظ شعور المصريين والليبيين على السواء بوحدة المصير ومن ذلك توحيد الجهود للتخلص من هذا المصير المفروض عليهما.

وفي آخر البحث جاءت الخاتمة وضمنت فيها النتائج التي أسفر عليها العمل المنجز. بعد عرض ما جاء في التمهيد والفصول نلاحظ أن الطالب لم يشير إلى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وذلك ليس إيماناً منه بل لأن العلاقات السياسية طغت على الجانب الاجتماعي والاقتصادي بسبب قلة المادة العلمية حولهما، مما أدى إلى عدم ذكرهما على انفراد رغم أننا سنجدتهما ضمنياً داخل بعض عناصر البحث الأخرى.

المنهج:

لقد اتبعت في مسار هذا البحث مجموعة من المناهج، لأن الموضوع محل البحث ومن خلال الخطة المتبعة يعتمد فيه الدارس بالضرورة على المنهج التاريخي الوصفي المنسجم، مع

ضرورة الالتزام بالتسلسل التاريخي للأحداث بهدف الموضوعية من جهة وأيضاً من أجل تبسيط الفهم عند كل من أراد الاستفادة من الموضوع.

المنهج الثاني المتبع هو المنهج التحليلي، ووجدته مناسباً في الدراسة التحليلية لأسباب ونتائج بعض الأحداث التاريخية منها الثورات والحروب وكذلك عند التطرق لأصل الأسر الأخيرة في مصر.

وبما أن البحث التاريخي الجاد لا يكتفي بوصف المادة التاريخية ومحاولة تحليلها بل من الموضوعية ضرورة المقارنة للمادة التاريخية، لأن القراءات حولها قد تختلف، ولذا فالمقارنة بينها أكثر من ضروري وهنا يكون المنهج المقارن هو الأنسب.

الصعوبات

- وكأي عمل لا يخلو من الصعوبات، منها صعوبة الاستفادة المثلى من المصادر والمراجع الأجنبية بنوعها الأثري والأدبي لأن ذلك يحتاج إلى مجهودات عظيمة.
- أعتقد أن البحث في تخصص قديم أصعب من غيره نظراً لقلة المادة وتوفرها في مكتبات الجامعات الكبرى فقط، وتصبح المهمة شبه مستحيلة إذا اقترنت بقلة الوقت المتاح لإنجاز العمل.
- الصعوبة الثانية التي اصطدمت بها غزارة المادة التاريخية في الجانب المصري وقلتها في الجانب الليبي.
- موضوع البحث لم يكن أحادي الطرح، فتشنت جهودي في قراءة تاريخ أكثر الأمم آنذاك.
- وأظن أنه من الأهمية ذكر صعوبة من نوع خاص وهو عندما يتطرق الباحث لموضوع سبق دراسته، لذلك فقد عانيت في إنجاز الفصل الأول لأنه متوفر بالكامل في أطروحة الأستاذة المشرفة، لذلك سعيت جاهداً بكل ما أوتيت من قوة لأظهر بعض الاختلاف فاجتهدت في بناء خطة الفصل وترتيب عناصره مع محاولة محتشمة في مناقشة بعض ما جاء فيه بطريقة مختلفة مع الأطروحة التي اعتمدت عليها.

- الصعوبة الرابعة، وهي المحيط إما أن يكون محفزاً على البحث العلمي أو مثبطاً، ولذا مهما كانت نية البحث متوفرة، فإنها تحتاج إلى بيئة بها ما يكفي من المكتبات المتخصصة، ومن ثم التواصل الدائم مع الباحثين من أجل الاستفادة منهم، وهذا ما اعتبرته صعوبة شخصية.

تصویر

تمهيد:

أبتغي من وراء هذا التمهيد الوصول إلى هدفين أولهما هو توضيح أن منطقة شمال إفريقيا وحدة واحدة، لم تتجزأ منذ العصور الحجرية إلى الفترة التاريخية التي بدأت تظهر خلالها ما يسمى بالحدود الجغرافية وتزامنت مع توحيد الدولة المصري حوالي 3200 ق.م، والهدف الثاني أن أبين قيمة المصدر المصري الذي أمدنا بأخبار القبائل الليبية سواء من خلال الآثار المصورة كالصلايات أو المكتوبة على جدران المعابد والمسلات، وبالتالي فالعلاقات بين الطرفين شرق شمال إفريقيا وغربه، لم تتوقف منذ القدم لأن وحدة جغرافية تحتويهما وهو كل شمال إفريقيا، وقد كان هذا الفضاء الجغرافي مفتوحا لا وجود لتضاريس تعوق الاتصال بين الأقوام أو تنقلهم.

أولا-التواصل الحضاري خلال العصور الحجرية:

إن الدليل على وجود تأثيرات حضارية متبادلة خلال العصور لما قبل التاريخية، تمثل في الصناعات والحضارات الحجرية عبر مراحل هذا التاريخ ومنها العاترية، السبيلية والقفصية على التوالي، حضارات انتشرت في كل شمال إفريقيا، ويترجم هذا الانتشار حتمية وجود العلاقات والصلات بين الطرفين آنذاك، ثم تواصلت هذه العلاقات بعد وحدة مصر في العصور التاريخية فتراوحت بين السلمية والعدائية طيلة فترة دولة الفراعنة.

وأردت الإشارة لوجود هذا التأثير الحضاري، بالبحث في أماكن نشأة هذه الحضارات ثم تنقل أقوامها أو انتشار تأثيراتها ومظاهرها، فمن المعلوم أن مركز الحضارية العاترية هو بئر العاتر بالقرب من مدينة تبسة في الشرق الجزائري، ومهد الحضارة القفصية مدينة قفصة جنوب تونس حاليا، أما الحضارة السبيلية فمركزها قرية كوم سبيل جنوب مصر، ولذا فإنبات وجود مظاهر الحضارتين العاترية والقفصية في مصر والسبيلية في ليبيا، كاف لتأكيد وجود هذه الروابط منذ فترة ما قبل التاريخ، وأعود فأذكر بأن الهدف ليس دراسة منتوج هذه الحضارات وتطور تقنياته، بقدر ما هو من أجل التعرف على مواقع انتشارها والتأكد من تنقلها.

1- الحضارة العاترية:

يصنف الإنتاج الحضاري للعاترية في مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط في شمال إفريقيا أما عالميا فصناعة هذه المرحلة تعرف بالموستيرية التي تميّزت بتقنية التشظية، منها الأدوات المذبذبة كما تظهر من خلال شظايا تنتهي قاعدتها بذنب بارز وباستعمال النحت الورقي الشكل¹.

وقد انتشرت الحضارة العاترية على طول شمال إفريقيا من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا. ونجدها تتموقع في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى بل وصلت موريطانيا وتركت آثارها في منطقة أوركاريا²، أما في تونس فلها مواقع عديدة منها شعائشة وموقع سلجة والقطار، وفي الجزائر توجد في بئر العاتر الذي تنسب إليه الحضارة، أما في المغرب الأقصى فمن أهم مواقعها كهف السلطان وموقع الخنزيرة الذي توجد به أقدم مراحل العاترية في شمال إفريقيا³ كما دلت عليه وسائل التزمين.

وفي المرحلة الثانية من تطورها انتشرت جنوب سلسلة الأطلس الصحراوي وعثر على مناطق لها في منطقة تل الحوضين (تيهودين) وتيدكالت بعين صالح، ومن هذه المواقع الصحراوية اتجهت الحضارة العاترية شرقا. ولها جسر آخر في الشمال انتقلت عبره إلى الشرق وهو الجبل الأخضر بليبيا، ومن مواقعها في ليبيا موقع ماصودة ووادي درنة وحجفة الطير، هذا في شمال ليبيا أما موقعها في فزان فهو داخلي، ولما وصل العاتريون إلى مصر تركوا آثارهم في واحات سيوة، الخارجة والداخلة، وعلى ضوء نتائج الكربون 14 يبدو أن العاتريين وصلوا مصر خلال العصر الحجري الأعلى المبكر⁴.

1Alimen (h)، Préhistoire de l'Afrique du Nord, Paris, NBoubee&C, 1955, p65.

² ليونيل بالوه، إفريقيا الشمالية في ما قبل التاريخ، تاريخ إفريقيا العام، الجزء الأول، ترجمة ح. بن عيسى، باريس، دار النشر جون افريك، 1983، ص 603

³ العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم الدولة في مصر الفرعونية، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ القديم، نوقشت بقسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، (الجزائر)، سنة 2003-2004، ص 21.

⁴Alimen (h)، op.cit, pp 63-64.

لم يتوقف انتشار الحضارة العاترية عند الواحات المصرية فقط أي ما يمثل الآن الصحراء الغربية في مصر، بل واصلت انتشارها نحو الشرق فوصلت إلى نقادة، دندرة والمراشد وكلها مواقع في مصر الوسطى، ومنه انتقلت إلى الجنوب فوصلت ضواحي مدينة طيبة والشمال الغربي من أبو سمبل، بل هناك من يشير إلى أنها وصلت حتى العربية السعودية.¹

لكن كاتون تومسن حسب محمد الصغير غانم، ترى بأن العاترية لم تتجاوز وادي النيل شرقاً²، وهو ما ذهب إليه وليام هويس أيضاً، ويعتقد بأن العاتريين وجدوا في النيل مميزات الاستقرار وأنهم فضلوا البقاء هناك ولم يتقدموا نحو الشرق.³

ويجمع كل الذين درسوا الحضارة العاترية بأن أصحابها امتازوا بالذكاء وكان لهم دور على حضارة مصر المستقبلية، لأن العاترية في مصر هي أصل أدوات العصر الحجري الحديث وعصر ما قبل الأسرات في مصر.⁴

إن ما أشار إليه وليام هويس وكاتون تومسون، يزيدنا اقتناعاً بأهمية ذلك التفاعل الحضاري أثناء المرحلة ما قبل التاريخ، وأهم ما نلاحظه هو أن الجميع يتفق على أن العاتريين وصلوا واستقروا في مصر ومعهم منتوجهم الحضاري.

وإذا كانت الحضارة العاترية قد انتشرت من الغرب إلى الشرق، فبالمقابل كانت هناك تيارات فكرية وحضارية من الشرق إلى الغرب أيضاً وتمثل ذلك في الحضارة السبيلية.

¹ ليومي محمد مهران، دراسات في ما قبل التاريخ، د.ط، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2011، ص 199

² محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، 2003، ص 78

³ Hoyes (W), Most ancient Egypt, USA : University of Chicago press, 1965, p166.

⁴ هي الفترة التي سبقت قيام الملكية المصرية حوالي 3200 ق.م، على أساس أنها فترة مهدت لقيام الحضارة المصرية في العهد الفرعوني، وفي هذه الفترة استقر المصريون بوادي النيل بصفة نهائية بحكم أنهم بداوا في ممارسة الزراعة التي تحتاج إلى الاستقرار للعناية بالأرض، وكانت نتيجة هذا الاستقرار قيام وحدة إقليمية انتهت بوحدة سياسية بالصعيد وأخرى بالدلتا.

2- الحضارة السبيلية:

تم اكتشاف هذه الحضارة في حوض كوم امبو بجنوب مصر، وسميت أدواتها باسم الأدوات السبيلية نسبة إلى قرية "سبيل" القريبة من "كوم امبو" الحالية، وتصنف هذه الحضارة في العصر الحجري القديم الأعلى حيث بدأ المناخ يميل إلى الجفاف وتمثل السبيلية الصناعات القزمية في مصر.

انتشرت الحضارة السبيلية في الأقصر والفيوم وعلى الضفة الغربية للنيل بالإضافة إلى أدفو، وحين بدأ الجفاف يزحف على منطقة شمال إفريقيا خاصة المناطق الداخلية منها، فضل أصحاب الحضارة السبيلية الهجرة إلى الغرب، ويبدو أن الجفاف لم يكن السبب الوحيد في هجرتهم وإنما تعرضوا لضغوطات من طرف أقوام جاءوا من الجنوب أي السودان، فاضطروا للهجرة غربا وحطوا الرحال بصحراء بموقع يبعد بمدينة رقان بالجزائر بسبعة عشر كيلومتر كما عثر على موقع آخر بعين صالح في وسط الصحراء الجزائرية.¹

3- الحضارة القفصية:

تنسب إلى مدينة قفصة وتقع شمال شط الجريد في جنوب تونس، ظهر أصحابها حوالي 7000 ق.م، ويمتازون بطول القامة من جنس البحر الأبيض المتوسط²، وتمثل هذه الحضارة الصناعة القزمية المتطورة ذات الشكال الهندسية ويطلق على مواقعهم اسم الحلزونيات أو الرماديات وهي أكوام من الرماد والحجارة التي استعملت كأواني للطبخ³. ومما يحسب لهم اختيارهم الأماكن المحصنة للعيش فيها ربما لأنهم لا يشعرون بالأمان.

تمركزت الحضارة القفصية في الهضاب العليا لتونس وقسنطينة بشرق الجزائر ولم تصل إلى الغرب الجزائري أو المغرب الأقصى، أما شرقا فقد وجدت مواقعها في كهف هوافتيح بليبيا وهي المنطقة التي تتوسط المراكز الحضاريين غرب شمال إفريقيا شرق شمال

¹ Alimen (H)، op.cit, p192..

² Alimen , ibid, p82.

³ بيومي محمد مهران، الحضارتان الوهرانية والقفصية، مجلة الاتحاد العام للثائرين العرب، العدد السادس، 2006، ص 143-129.

إفريقيا، ومن هنا يظهر أن القفصيين اتخذوا من هوافتيح مركز عبور لجهة الشرق على طريق ساحلي، غير أن الآثار التي يمكن أن يعتمد عليها العلماء الدراسة غير موجود، والاعتقاد السائد أن القفصيين سكنوا مناطق قريبة من النيل وأن طمي الوادي قد أتى على مخلفاتهم فجرفها، وتعتقد الباحثة أم الخير العقون، أن سبب هجرتهم إلى مصر هو أن المناخ في عهدهم قد مال إلى الجفاف وتستدل على ذلك بكون القفصيين قد استقروا في مصرفي مواقع قريبة من مراكز المياه إذ لا تبعد أماكن استقرارهم إلا بحوالي أربعة كيلومترات.¹

ومن هذه المواقع تلك الموجودة في الفيوم، وادي ميدامود بالقرب من الأقصر، حلوان في مصر السفلى، كما انتشرت شمال واحة الفرافرة وتجاوز القفصيون النيل وتركوا أماكن بالقرب من الصحراء الشرقية، ومن أدواتها التي عثر عليها المكاشط والمحكات والنصال المثلثة، وهناك من يرى أن الحضارة القفصية في المغرب القديم والسبيلية في مصر والحضارة النطوفية² في فلسطين تعتبر معاصرة لبعضها البعض، وبالتالي هناك تأثيرا مباشرا بينها.³

بعد التطرق إلى انتشار هذه الحضارات الثلاث توصلنا إلى الآتي:

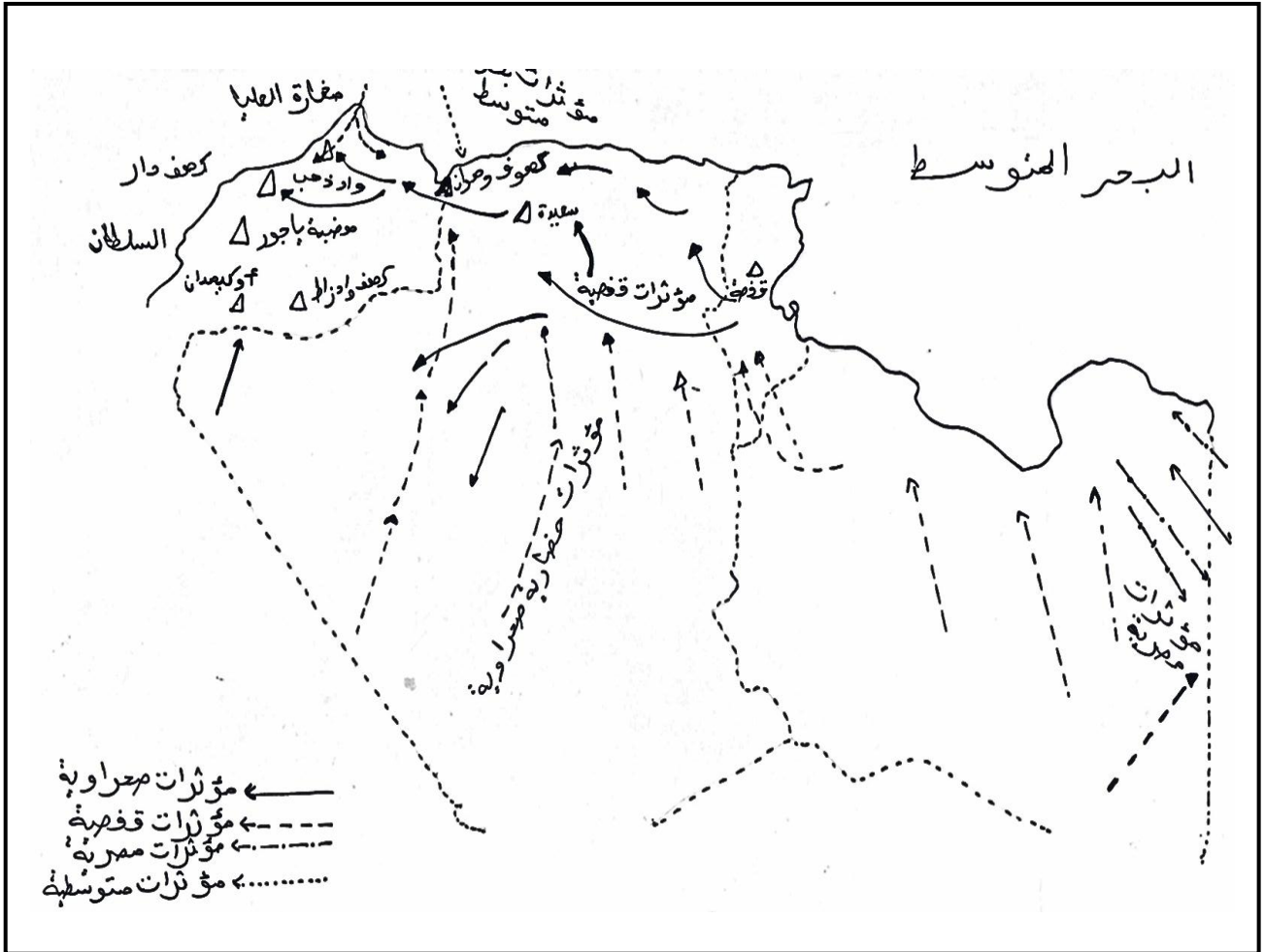
- إن تواجد آثار الحضارة السبيلية محدود في مصر حيث ظهرت وتبدو مناطق انتشارها ضئيلة.
- على عكس الحضارة السبيلية تبدو، الحضارتان العاترية والقفصية أوسع وأكثر انتشارا سواء داخل (بلاد المغرب) أو المناطق التي هاجر إليها أي مصر.

¹ أم الخير العقون، المرجع السابق، ص 36

² نسبة إلى وادي النطوف الذي إلى الغرب من البحر الميت، استخدمته لأول مرة الباحثة الإنجليزية كاتلين كينيون k.kenyon في ثلاثينات القرن العشرين، عاش النطوفيون بين 10000 و 8000 سنة قبل الميلاد، انتشرت حضارتهم في العديد من المناطق منها وادي النيل وربما كان مركز هوافتيح بمثابة ممرا لها نحوى شمال إفريقيا، الحضارة النطوفية <http://www.arab-ency.com/ar> 2016/08/15، على الساعة 16:25.

³ محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 103

- ويغض النظر على مستوى انتشار كل حضارة، فإن التفاعل الحضاري بين ليبيا (المغرب القديم) ومصر يبدو جليا وظاهرا، وأن العلاقات التي تكونت فيما بعد في العصور التاريخية ماهي إلا تكملة للعلاقات السابقة في العصور الحجرية، وفي هذه العلاقات المبكرة يبدو التفوق الحضاري واضحا لصالح الجهة الغربية أي غرب شمال إفريقيا (المغرب القديم).



اتجاه المؤثرات الحضارية في بلاد المغرب القديم، خلال العصر الحجري الحديث
محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات، ص 105.

ثانيا- أهمية المصدر المصري في كتابة تاريخ ليبيا:

تتوعد المصادر التي أرخت لإقليم ليبيا وسكانه، من الكتاب الإغريق إلى الرومان الذين أخذوا عنهم فيما بعد، لكن يلاحظ أن كتاباتهم متأخرة فهي لا تتوغل أبعد من القرن الخامس قبل الميلاد (هيرودوت)، والكثير منها حاد عن الصواب أحيانا وأظهر الإنسان المغربي عاجزا لا يمكنه التأثير، بل هو دائما المستقبل لما أفرزته الحضارة الأوروبية (الإغريقية والرومانية)، والكثير منهم لم يزر المناطق الداخلية والجنوبية بل اقتصرت أخباره عن المناطق الشمالية القريبة من معسكرات المحتلين.

أما المصدر المصري فهو أقدمهم ويرجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد وفيه معلومات أوفى وأكثر تنوع، ويجمع الأثريون والمؤرخون على أصالة وأقدمية هذا المصدر، معتمدين في ذلك على الكم الهائل من الرسومات والنصوص الفرعونية، فهو أصيل بمحليته وقد صّور وكتب داخل الأراضي المصرية وبوسائل محلية، ويمتاز بالسبق لكون الحضارة المصرية من أقدم الحضارات وأسبقها في ابتكار الكتابة.

وتكمن أهمية المصدر المصري في تنوعه، إذ لم يقتصر على كتابات أوراق البردي بل سبقها في النقش على جدران المعابد والمسلات ولوحات ما قبل الأسرات، ومما زاد من ثرائه هو غناه بالرسومات وصور الشعوب المختلفة التي كانت لها علاقة مع مصر، ومن هؤلاء القبائل الليبية، وقد أمدنا بالكثير من الأخبار عنهم منها اللباس وطريقة تسريحة الشعر ولون بشرتهم، وحتى معداتهم الحربية وطريقة معيشتهم ووصف ماشيتهم.

وبذلك فإن الباحث في التاريخ الليبي القديم في مرحلة فجر التاريخ، لا يجد أفضل من المصدر المصري ليعتمد عليه لما سبق ذكره وأيضا لسبب آخر وهو تأخر الإنسان الليبي في ابتكار كتابة واضحة المعالم ويعتقد أن أولى المحاولات لاستخدام كتابة ليبية ترجع إلى 1300 و1200 ق.م.¹

¹Hachid (M), la plus ancienne écriture de l'Afrique du Nord le libyque a plus de 3000 ans d'âge in www.agadez.org le 24 .07 .2016.

بل يعتبر جمع من الباحثين أن الكتابة الليبية les Inscriptions libyques تبقى محل شك، ويعتقدون أن البدايات الأولى تكون في حدود القرنين الثالث أو الثاني قبل الميلاد كأقصى حد، وأن نص ضريح دوقة سنة 138 ق.م هو أحسن صورة لها، وهناك فريق آخر يعتقد بأن مؤشرات لها ربما ترجع للقرن الخامس قبل الميلاد وتتمثل في نقش حجري في الأطلس الصحراوي.¹

ومعظم النقوش التي تمثل الكتابة الليبية، تم العثور عليها في غرب ليبيا القديمة (أي الجزائر وتونس حالياً)، أما في الجهة الشرقية من ليبيا وابتداء من برقة حتى سينا فالنقوش قليلة، ولا تعطي انطباع قوي بأن الليبيين قد عرفوا الكتابة والقول عكس ذلك هو محل شك.² لذلك نعتقد بأن المصدر المصري يغطي فراغا في حلقات تاريخ المغرب القديم، فهو يمدنا بمعلومات عبر كل فترات الدولة الفرعونية، ونذكر بعضها منها.

* مصادر ما قبل الأسرات 3200-2900 ق.م.

هي عبارة عن مناظر عامة منقوشة خالية من النصوص، لان الكتابة الهيروغليفية لم تكتشف بعد أو كانت تستخدم على نطاق ضيق، من بين هذه المصادر نذكر مقبض سكين "جبل العركي" إذ يظهر عليه رجال يعتقد أنهم ليبيون من خلال مظهرهم، ثم هناك مصدر آخر هو ما يعرف باسم "لوحة الصيد" ويظهر فيها الرجال وهم يرتدون كيس العورة وذيول تتدلى في المؤخرة وهي من مميزات الليبيين، المصدر الثالث هو "لوحة التحنو" التي تشير إلى الوجود الليبي وفيها نرى سبعة مدن ليبية محصنة متحالفة، استطاع الملك مينا أن ينتصر عليها، وأهمية هذا المصدر أنه كتب عليها اسم التحنو لأول مرة.

¹Chaker (S). Hachi (S), A Propos De L'origine Et De L'age De L'écriture Libyco-Berbere, Etudes Berbères Et Chamito-Sémitiques, Mélanges Offerts A Karl-G. Prasse, Paris/Louvain, Editions Peeters, 2000, P95-111.

²عبد اللطيف محمد البرغوثي، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1، ص48.

***مصادر الدولة القديمة 2900 - 2280 ق.م**

وهي وثائق مكتوبة، من بينها نص الفرعون سنfro (الأسرة الرابعة) على حجر بالرمو. (هذه اللوحة محفوظة بعاصمة صقلية) ويشير إلى حملة قام بها الفرعون على التحنو، وقد حصل من خلالها على الكثير من الأسرى والغنائم، المصدر الموالى من حيث الترتيب هو نصوص الملك ساحورع (الأسرة الخامسة) ظهر على جدران معبد لىيون بزىهم وبشرتهم، ثم هناك الترجمات الشخصية لموظفين سامين في الدولة الفرعونية، ومنها "نصوص أونى" (الأسرة السادسة) وهو قائد الجيش وذكر انه ضم لجيشه بعض الليبيين واستعان بهم في حملته على سوريا، أما نصوص "حورخوف" حاكم مقاطعة في مصر (الأسرة السادسة) فقد ذكر على جدران مقبرته قبيلة التمحو .

***مصادر الدولة الوسطى 2100-1800 ق.م.**

تنقص الوثائق التاريخية عموما لأن مصر خرجت لتوها من فراغ سياسي عانت منه في المرحلة السابقة المعروفة بالانتقالية الثانية، ومن الوثائق القليلة المتوفرة هناك نص أدبي يعرف بـ "حكاية سنوح"، وهو أحد رجال الملك منتوحتب الأول (الأسرة 12) إذ أخبرنا أن الملك أرسل ابنه سنوسرت الأول لضرب التحنو الليبيين.

***مصادر الدولة الحديثة 1600-1100 ق.م.**

من بينها وثائق الملكة حتشبسوت (الأسرة 18) وتمثلت في رسومات على جدران معبدها "الدير البحري" وتشير إلى الليبيين وهم يدفعون الجزية للملكة، تليها رسومات معبد الكرنك في عهد الفرعونين سيتي الأول ورمسيس الثاني (الأسرة 19) التي تبين إن التحنو قاموا بهجمات على مصر وعندنا أيضا نقوش مسلات رمسيس الثاني، أما في عهد الفرعون مرنبتاح فمصادرنا أوفر ومنها عمود القاهرة، لوحة أتريب، أنشودة النصر وجميعها تخبرنا عن انتصار مرنبتاح على الليبيين وحلفائهم من شعوب البحر ثم تأتي بردية "هاريس" وفيها إشارة إلى هجوم الليبيين على الدلتا وتؤكد نقوش ولوحات معبد "هابو" لرمسيس الثالث الذي يصور الحربين الليبيتين الأولى والثانية في عهده وكانت آخر العلاقات العدائية مع مصر

وما نأسف له أن الوثائق تصبح نادرة فيما بعد، أما وثائق الأسر 22، 23 و 24 هناك شبه إجماع بأنها ربما تصنف في التاريخ المصري أكثر منه ليبي.¹

¹ العقون أم الخير، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية، ط1، الجزائر: دار القدس العربي، 2015، ص9.

الفصل الأول:

العلاقات المصرية الليبية منذ أقدم العصور لغاية القرن السابع قبل
الميلاد

بدأت العلاقات الليبية المصرية منذ أقدم العصور الحجرية ثم تواصلت بعد ذلك فتأكدت في فترة العصر الحجري الحديث، وقد توصلت الأقوام الليبية خاصة تلك التي استقرت فيما يعرف اليوم بالصحراء، إلى الأساليب النيوليتية من استئناس للحيوان ومعرفة الزراعة ثم الاستقرار وإقامة التجمعات السكنية في وقت مبكر جدا يرجع للألف السابعة ق.م، وقد أظهرت اللقى الأثرية مدى التشابه الثقافي¹ أو على الأقل الوحدة الثقافية* بين الإقليمين، ثم تواصلت بعد ذلك إلى أن ظهرت معالم حدود الدولة المصرية التي وضعها الملك مينا**، فأصبح ذلك الشريط الضيق ربما عائقا بين مصر وليبيا، لكنه لم يمنع أبدا التواصل والاتصال بين الجارتين.

أ- القبائل الليبية في المصدر المصري:

امدناها المصدر المصري من خلال الرسومات المتناثرة وكذا النصوص المكتوبة بمعلومات وفيرة عن القبائل الليبية الرئيسية التحنو ثم التحو والليبو والمشواش وكلها كانت لها علاقات مع مصر قبل الوحدة وبعدها، والملاحظ أن دخول القلائل لم يكن دعة واحدة بل خضع للقرب أو البعد من مصر، واتسمت العلاقات بين الطرفين بالسلم والعدائي أحيانا أخرى.

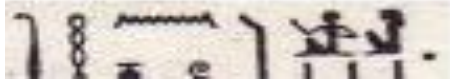
¹Le Quellec (J-L), les Arts Graphiques du Sahara et de L'Égypte Ancienne : Que Comparer, Acte du A.A.R.S, PP159-178.

*الوحدة الثقافية : لا يستطيع أي أحد أن ينكر أو يخفي الوحدة الثقافية بين مصر القديمة وليبيا (الصحراء والشمال الإفريقي) خلال العصر الحجري الحديث، وحسب الملاحظة الدقيقة للفن الصخري وما رسم على الفخار الجنائزي وغيره، أن هناك تقارب في الموضوعات يزيد عددها عن اثنا عشر في شكله العام والعشرات بشكله المفصل، ونذكر مثلا أن رسومات الحلزونات والدوائر على رؤوس الحيوانات المدجنة والبرية، ظهرت كذلك على رسومات حيوانات مصرية، كذلك التشابه في الأسلحة وعلى سبيل المثال نجد العصا المعكوفة، كذلك ارتداء الذيل المستعار كان يشترك فيها الشعبين (أنظر:

Le Quellec (J-L), Les Arts Graphiques, op.cit, pp 159-178.

**الملك مينا: أشهر ملوك الأسرة الأولى حوالي 3500ق.م قام بتواجيد القطريين يظهر في لوحته التذكارية يرتدي تاج الوجه البحري وعلى وجع الثاني من اللوحة تاج الوجه القبلي، ربما تبين واقع سياسي من خلال الأعلام والرايات كما نرى في اللوحة حامل الصندل، جمع الملك نعرمر في هذه اللوحة القوة والسلطة والدين والتنظيم السياسي (تصرف الطالب) (سيريسل ألدريد، الحضارة المصرية من قصور ما قبل التاريخ إلى نهاية الدولة القديمة، ترجمة: مختار السويقي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1996، ص 85.

1-التحنو:



وردت الإشارة لهم في الكتابة الهيروغليفية، وتعني في اللغة المصرية القديمة "تماح" بمعنى البراق وقد يعزى ذلك إلى الملابس البراقة التي كان يلبسها التحنو¹، وأول أثر مادي يبين التحنو يعود إلى فترة فجر التاريخ أي حوالي منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد، حيث



لوحة نعمر، بيومي مهران، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، ص 284

يبين مقبض عاج لسكين حجري يبين معركة بحرية بين الفريقين أحدهما مصري والآخر ليبي²، ثاني أثر لهذه القبيلة يعود للملك العقرب حوالي 3500 ق.م³، أما من الناحية الجغرافية حسب النقوش المصرية، تقع بلاد التحنو مباشرة إلى الغرب من مصر.

ويشير إليهم كذلك نقش⁴،

ساحار ع* الذي حكم فيما بين 2553

ق.م إلى غاية 2539 ق.م⁵ وقد تموقعوا جغرافياً

¹ العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة في مصر الفرعونية، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران السانية، 2003-2004، ص 65.

² العقون أم الخير، المرجع نفسه، ص 65.

³ El-Mosallamy (a.h.s), les relations des Libyco-Berberes avec L'Ancienne Égypte : le rôle des Tehenu dans L'Histoire de l'Égypte, Libye Antiqua, histoire générale de l'Afrique études Et Documents de travail et compte Rendu des Débats du colloque Organisé par l'Unesco a Paris (16-18 Janvier 1984), pp54-76, P54.

⁴ Cooney (W), Egypt's Encounter With The West : Race, Culture And Identity, University Of Dur Ham, De Partment Of Ar Chaealogy, 2011, P69.

* ساحار ع أشهر ملوك الأسرة الخامسة التي امتد حكمها من (2721 ق.م. إلى غاية 2503 ق.م) تولى العرش بعد أوسر كاف وحكم البلاد أربعة عشر عاماً ويعتبر أول ملوك الأسرة الخامسة الذين اختاروا منطقة أبو صير ليينوا فيها أهراماتهم، وعلى مسافة قليلة من معبد أوسر كاف بني معبد الملك ساحورع هرمه على هضبة أبو صير بين أعرام الجيزة وسقطرة (ينظر: أمال صفوت الألفي، المرجع السابق، ص 15).

⁵ أمال صفوت الألفي، منطقة أبو صير الأثرية، وزارة الثقافة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1992، ص 15.

غرب مصر، وتحددهم أم الخير العقون أنهم غربي مصر¹، لكن في الوقت نفسه تبدوا غير مقتتعة بهذا التحديد الجغرافي الغير محدود والواسع جداً، فعملت جاهدة لتحديد جغرافية إقليم التحنو من خلال استعراض وتتبع مصادر مصرية أخرى، ثم بدأت دائرة التحديد تضيق شيئاً فشيئاً حيث مكانهم الأصلي هو منطقة استخراج ملح النطرون والى غاية برقة أي تحتوي على الواحات سيوة، البحرية، الخارجة، الداخلة والفرافرة.²

ظهر هذا الاسم كما سبق الذكر في عهد الملك نعرمر على لوحة يظهر فيها الملك وهو يقوم بتأديب ليبي وفي يده مقمعة وهذه الأخيرة عندما ترفع في يد الملوك دلالة على كثرة الأسرى، أما في الجهة المقابلة تبين الفرعون والوزير يتقدمهم أسرى حاملين ألوية وعبارات هيروغليفية، أما في أسفلها نجد ثور يدوس شخص يعتقد أنه ليبي في مشهد قاس جداً.³

كما ظهرت صورهم على معبد ساحورع الأسرة الخامسة وفيه يمكن تمييز صفات التحنو الجسدية وملابسهم، فهم طوال القامة، لهم شفاه غليظة، اللحي مدببة، خصلة شعر فوق الجبهة وحزام مثبت به ساتر العورة، يرتدون وشاحاً عريضاً حول الكتفين يتقاطع طرفاه على الصدر.⁴

تبقى هذه الأوصاف عامة لكن تتعمق الباحثة العقون أم الخير أكثر وتذكر أن الصفات الأنثروبولوجية للتحنو أنهم طوال القامة رجالاً ونساءً، وأنهم ذوي بشرة سمراء وهذه الصفة تميزهم عن بقية القبائل الليبية الأخرى، ويغطي أكتافهم شعر أسود متموج يصل إلى

¹العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص 68.

²العقون أم الخير، المرجع نفسه، ص 70.

³Vercoutter (J), L'Egypte Et La Vallée Du Nil, Tome I, Des Origines À La Fin De L'ancien Empire 12000-2000 AV. J.C, France, Nouvelle Cliopuf, p186.

⁴ جيهان ديزانج، البربر الأصليون، تاريخ إفريقيا العام، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون ج 2، تورينو إيطاليا، مطابع كاتالي، 1985، ص 439.

فوق الكتف، وتزين جباههم خصلة من الشعر مثل الصل، وتظهر وجوههم نحيفة، ووجناتهم ناتئة وشفاهم نوعاً ما غليظة، كما يتميز رجالهم بلحي قصيرة تنتهي بطرف مدبب¹

2- التمثيل:

خلال الألف الثالثة قبل الميلاد، تعرّف قدماء المصريين على جماعة عرقية جديدة تختلف عن التحو، ذكروا في الكتابة الهيروغليفية بالإشارة التي ترمز إليهم ب (التحو).² صفاتهم الأنثروبولوجية تختلف عن سابقهم، فهم يظهرون بلون بشرة فاتحة وعيون زرقاء وكان من بينهم نسبة كبيرة من ذوي الشعور الشقراء³، يرجح انتمائهم العرقي إلى سكان شمال إفريقيا، أما ألبستهم فيرتدي الرجال جلابيب جلدية طويلة وكانت الذراع اليسرى مغطاة واليمنى عارية وكذلك الرقبة وشعورهم قصيرة وعلى رؤوسهم أربع أو خمس ريشات، وكانوا يتركون ضفيرة تتدلى أمام الأذن ومطروحة إلى الخلف على الأكتاف ويوشمون أذرعهم وسيقانهم، وكانت أسلحتهم القوس والسيف وأحياناً العصي المعقوفة، جغرافية التحو أنهم يتموقعون في الجهة الشمالية من مصر في المنطقة المحاذية للدلتا المصرية من الشمال الغربي.⁴

3- الليبيو:

تسمى هذه القبيلة كذلك الليبيو Rbw بدأت في الظهور على مسرح الأحداث في الأراضي المصرية أو على الأقل في المصادر المصرية ابتداء من الأسرة 13⁵، (أي القرن الثامن عشر. ق.م)، لكن هناك من يعتبر ظهور هؤلاء القوم لأول مرة على الآثار المصرية، كان في رسوم تعود في تاريخها إلى عهد الملك سيتي الأول الأسرة 19 أي القرن الثالث

¹العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص66.

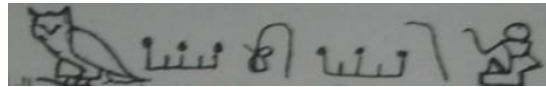
² Sall(B), Des Influences Ethiopiennes Sur L'Europe Meridionale, Revue Ankh N1, 1992, pp41-50, P.43.

³العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، ص71.

⁴ William (A.C), op. cit, p 76.

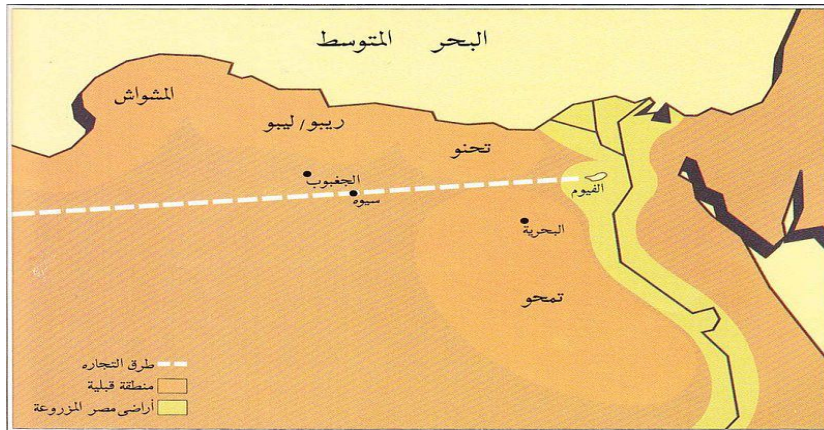
⁵ Marini (S), Grecs Et Romains Face Aux Populations Libyennes. Des Origines A La Fin Du Paganisme (VIIIE S. AV. J.C. IVE S. AP. J.-C.), These De Doctorat Université Paris. Serbone Paris IV, 2013, p.05.

عشر. ق.م¹، تمتد بلادهم من منطقة برقة إلى واحة سيوة، أو على طول الساحل وبالضبط من غرب النيل إلى غاية مدينة برقة²، ظهوروا بوضوح في مقبرة سيتي الأول وكانوا يلبسون ثوبا ضيقا طويلا مفتوحا من الجانب مغطيا الكتف اليمنى والذراع الأيسر عارية، الثوب ابيض اللون على شعورهم ريشتان وللرجل شارب كامل مع الذقن، البشرة بيضاء وشعر أحمر وعيون زرقاء ووشم على الذراع والساق، يرتدون النقبة يد وجود كيس عضو التناسل أنهم غير مختنين³.



4- المشواش:

سكنوا المناطق الشمالية من الصحراء الليبية وتمتد ديارهم حتى تونس الحالية وربما هم الماكسيون أو الماكسيس Maxyses المشار إليهم من طرف هيرودوت⁴، وهم آخر القبائل الليبية التي تعرف عليها المصريون وأول مذكرتهم النصوص المصرية في عهد الملك رمسيس الثاني، صفاتهم البشرة البيضاء، العيون الفاتحة ويتقاسمون في هذه الصفات مع قبيلتي التمحو والريبو، لهم لحية مدببة ويضعون الأشرطة المتقاطعة على الصدر، جراب العورة والذيل، وقد تزين المشواش بالريش مثل الريبو والتمحو⁵.



<https://ar.wikipedia.org/> 15/08/2016/ 17:30h انتشار القبائل الليبية

¹ William (A.C), op.cit, p97.

² Marini (S), op.cit, p06.

³ محمد بيومي مهران المغرب القديم ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990، ص88.

⁴ Herodote, Histoires, Traduit Le Grand, Tome II, Paris : Les Belles Lettres, 1948, Para 178.

⁵ العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص83. William (A.C) , op. cit, p98

ب- مؤشرات عن العلاقات السلمية بين مصر وليبيا:**1- أثناء الدولة القديمة:**

تشير الآثار المصرية إلى العلاقات العدائية بين الليبيين والمصريين التي امتدت من بداية الأسرات إلى غاية منتصف الدولة الحديثة، لكن بالمقابل توحى بوجود علاقات سلمية بين الجارتين حتى نهاية الأسرة الثامنة عشر.

- صلاية صيد الأسود:¹

والتي تعرف أيضا بلوحة الصيادين وترجع في تاريخها إلى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد، وما يميز هذه اللوحة هو إبرازها للملابس والأزياء الليبية القديمة المتمثلة في أثواب مشدودة من الوسط بحزام ينتهي بذيل حيواني وتظهر في هذه المشاهد أيضا شعورهم المصفورة، وضافتهم المنسدلة على أكتافهم، ولحيهم الطويلة المسترسلة، والريشة البارزة في مؤخرة الرأس، بالإضافة إلى الأسلحة التي يحملونها بأيديهم كمهشمات الرأس وعصي الرماية والسواطير المزدوجة والأقواس والحراب ذات الرأسين والعصي المعقوفة وحبال الصيد.²

ومن خلال التحليل الأنثروبولوجي والثقافي تبين أنهم ليبياون³، وترى العقون أم الخير أن مشاهد هذه الصلاية تدل على وجود علاقة طيبة بين الجانبين المصري والليبي، بما أنهم كانوا يخرجون معا للصيد وتظهر في الصورة حيوانات الوعول والأنعام والأرانب، وإذ ما صح ذلك فانه دليل آخر على أن العنصر الليبي هاجر إلى مصر منذ فترة طويلة، حيث الخروج للصيد يجعلنا نعتقد أن هناك صداقة متأصلة بين الطرفين⁴.

¹ هي ألواح من الطين أو الحجر بوسطها بؤرة دائرية، كانت تستخدم في صحن مستحضرات التجميل، لها أشكال مختلفة، بدأت تظهر ما بين العصر الحجري الحديث وعصر بداية الأسرات استعملت لتاريخ حدث معين، بدأت تختفي مع ظهور وسائل الكتابة.

² عدواني محمد الطاهر، الجزائر في التاريخ عصور ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، الجزء 1، د.ط، لجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 217.

³ عيساوي مها، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري (قسنطينة)، الجزائر، 2010/2009، ص 85.

⁴ العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص 123.

-المصاهرة في الأسرة الرابعة:

لم تكن الصلة بين الليبيين والمصريين مبنية فقط على العلاقات العدائية التي عادة ما تشير لها الأحداث العسكرية، فهناك ما يشير إلى حدوث علاقة مصاهرة خلال الأسرة الرابعة، وهذا ما يظهر في إحدى المقابر، فأحدى زوجات الفرعون خوفو الأسرة الرابعة، صاحب الهرم الأكبر كانت ذات أصل ليبي¹، وعرف ذلك من خلال الهيئة التي رسمت بها الملكة "حوتب حورس الثانية" في مقبرة ابنتها الملكة "مرس عنخ الثالثة، حيث تبدو مناظرها ملونة فهي شقراء الشعر زرقاء العينين، والملاحظ أنها تختلف عن باقي السيدات المدفونات معها.²

ويتساءل عالم المصريات احمد فخري إن كانت هذه الصفات كافية لإثبات أصلها الليبي أم لا؟ يعني ربما يكون هذا الشعر الأشقر مستعاراً.³

ونحن بدورنا نتساءل لماذا هي فقط من تلبسه؟ لكن الدلائل الأثرية في الأسرة الخامسة أزالَت اللبس بعد ظهور أفراد قبيلة التَمَحُو ذوي الشعر الأشقر في مصر، وما يؤكد ذلك أن المستعمرين الإغريق في قورينة كانوا يرقصون مع فتيات شقراوات ذوات الأصول الليبية⁴، كما يشير جرمنال⁵ إلى أصلها الليبي، ويعتقد أنها تزوجت من خعفرع الذي أنجب منها "نيساهي نفر حوتب أس"، التي من المحتمل أنها كانت والده الملك أوسركاف.

- النبل حرخوف: Harkhuf

تدعى كذلك مسيرة حرخوف Herchue جرت في حدود 2230 ق.م⁶ ترجع إلى فترة الأسرة السادسة، وبأمر من الفرعون "مري أن رع" Mernere ابن بيبي الأول Pepi I، قام

¹ فخري أحمد، الأهرامات المصرية، ترجمة احمد فخري، د.ط، القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ص183-184.

²William (S.S), Ancient Egypt, Boston, Museum Of Fine Arts, 1960, P51.

³ كمال مصطفى عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، د.ط، بنغازي، المطبعة الأهلية، 1966، ص54.

⁴ كمال مصطفى عبد العليم، المرجع نفسه، ص54.

⁵Grimal (N), Histoire De L'Égypte Ancienne, France, Librairie Artheme Foyrd, 1988, p84.

⁶ Behrens(P), Langues Et Migrations Des Premiers Pasteurs Du Sahara: La Formation De La Branche Berbère Libya Antiqua, Histoire Générale De L'Afrique Études Et

النبيل وحاكم المقاطعة خرخوف بأربع رحلات إلى الجنوب، وفي الثالثة ذكر قبيلة التمحو الليبية فيقول "أرسلني جلالته إلى يام¹ مرة ثالثة فخرجت من المقاطعة على طريق الواحات ووجدت رئيس يام قد ذهب إلى أرض التمحو ليضرب التمحو في ركن السماء الغربي فذهبت وراءه وأرضيته حتى مدح الآلهة" وكان ذلك كافيا لإرضاء الملك.²

أما عن أهداف هذا الصلح فكانت إظهار مساعي النبيل خرخوف الحميدة وتأمين طريق التجارة من تهديدات القبائل³، ويضيف سليم حسن إلى ذلك أن خرخوف لم تقتصر هيمنته على القوافل التجارية بل تعدت هيمنته إلى حماية الحدود الجنوبية في مصر العليا⁴، ويرجح كذلك أن خرخوف كان يهدف من خلال كل هذا إلى التقرب أكثر من سيده بإظهار مدى قدرته على التحكم في أوضاع الناحية الجنوبية، وبما أن التهديد كان من حاكم يام فإن تدخل خرخوف كان لصالح قبيلة التمحو الليبية ضد رئيس يام، الذي كان ينوي محاربتهم ولهذا نعتقد أن التمحو الليبيين كانوا تحت حماية الدولة الفرعونية في تلك الفترة أو أنهم كانوا حلفاء لها، خاصة أن مصر شهدت في الدولة القديمة القيام بعلاقات محتشمة مع العالم الخارجي وأنها وجدت في المناطق المتاخمة لها متنفسا في ذلك.

- المرتزقة الليبيون ضمن الجيش المصري:

لقد جاء ذكر الليبيون في الوثائق التي خلفها القائد أونى Uni في عهد الفرعون بيبى الأول Pepi I الأسرة السادسة، والتي يذكر فيها أن ملكه قد أمره بتشكيل جيش لمواجهة الهجومات الأمورية في سوريا، فاعتمد على المرتزقة الذين من بينهم الليبيون وهم سكان

Documents De Travail Et Compte Rendu De sdébats Du Colloque OrgANISÉ Par L'Unesco À Paris (16-18Janvier 1984, pp30.53.

¹MAspéro (G), Nouvelles Tombes D'Assouan, Etudes De Mythologie Et D'Archeologie EGyptiennes, Tome XXVIII, (pp 15-28), Paris, Ernest Lero, Editeur, 1912, p18.

² جاردنر، مصر الفرعونية، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973، ص 119.

³ صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى مصر والعراق، الجزء 1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2012، ص 203.

⁴ سليم حسن، مصر القديمة في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأناسي، الجزء الثاني، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1962، ص 362.

الصحاري الغربية من قبائل التمحو¹، ونعتقد هذا الأمر أي انضمام التمحو إلى الجيش المصري ربما يعكس طبيعة العلاقة وهي الاستقرار في مصر بعيدا عن المناوشات.² وبالنظر للامتيازات التي يحصل عليها المرتزقة كالأراضي والضياح والإعفاء من الضرائب، فإن الفراعنة كانوا في حاجة ماسة للمرتزقة الليبيين الذين عرفوا بمهارتهم العسكرية، ولا عجب إذا عرفنا أنهم كانوا أكبر سند للفرعون نال بعضهم لقب أمير³، مما يدل على قربهم من الفرعون وحاشيته ومما زاد في مكانتهم وعودة الجيش سالما دون خسائر حسب تعبير قائده أوني.⁴

2- إنشاء الدولة الوسطى:

من مظاهر العلاقات السلمية في الدولة الوسطى وصول أحد الليبيين إلى منصب حاكم مقاطعة القوصية⁵ ويدعى سنبي Senbi⁶، الذي كان يشغل وظيفة سامية في الإدارة المصرية، مما يدل على مكانة الرجل وحكام المقاطعات كانوا بمثابة أعوان مقربين من الفرعون ينفذون أوامره ولا بد أنه نال رضا الفرعون وثقته. وتزداد قيمة الرجل ووظيفته إذا علمنا أن القوصية من بين أهم المقاطعات المصرية، حيث يذكر مهران⁷، أنها احتلت مكانة ممتازة في الدولة القديمة والوسطى وازدادت مكانة حكامها خاصة في الدولة الوسطى، ومن خلال الزي الذي يرتديه "سنبي" الشريطان المتقاطعان وجراب العورة لا شك انه يفتخر بأصله الليبي.

وما يستدل به على العلاقة السلمية أن سنوسرت الثالث (الأسرة 12) عند توليه الحكم، بدا بغزو كوش وأكمل ما بدأه أسلافه منذ مائة سنة ووصف بكونه الفاتح الحقيقي

¹ صالح عبد العزي، مصر والشرق الأدنى، المرجع السابق، ص 203.

² كمال مصطفى عبد العليم، المرجع السابق، ص 21.

³ سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني، ص 371.

⁴ Breasted (J.H), A.R, V1, Chicago, The University Of Chicago Press, 1906, p313.

⁵ ذكرت لأول مرة في معبد الملك سنفرو وتقع على بعد 60 كم من أسبوط.

⁶ العقون أم الخير، الليبيون وتأسيس الدولة، المرجع السابق، ص 135.

⁷ مهران محمد بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى، ج 1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص 96.

لها¹، لذلك هناك من يرى أن الخطر الحقيقي في هذه الفترة كان مصدره الجنوب وبأن الأمن بالجهة الغربية المحاذية لليبيين كان مستتباً، وأن التبادل التجاري بين مصر وجيرانها الغربيين قد استمر وإن سنوسرت الثالث بعث أحد عماله ليأتي له بمنتجات بلاد التحنو.²

3-أثناء الدولة الحديثة:

لا نصادف أي نص يشير إلى الليبيين أثناء حكم الهكسوس لمصر ومرد ذلك ربما استغلالهم فرصة انشغال الهكسوس بتوطيد حكمهم لاسيما وأنهم غرباء، فوفد الليبيون وتوغلوا فرادى وجماعات بالطريقة السلمية، غير أن هناك من يرى³ أن المصريين وفي خضم هذه الظروف استعانوا بالليبيين الذين كانوا في منطقة الجنوب في صحراء النوبة لإخراج الهكسوس.

إن المصريين بعد أن ذاقوا مرارة الاحتلال لأول مرة لم يسمحوا بأدنى تهديد وكانوا أشد حرصاً على الحدود الشرقية والجنوبية عكس الغربية التي لم نعد نسمع بإقامة تحصينات حولها، ورغم ذلك بقي الليبيون يستشعرون نفور المصريين من الأجانب لذلك كان دخولهم مصر مرتبطاً بموافقة الفرعون.

هناك عدة إشارات إلى العلاقات السلمية في هذه الفترة منها تسمية أحمس الأول 1558-1580 ق.م لابنته سيدة تحنو⁴، وكذلك مشاركة بعض جنود التمحو في الجيش المصري الذي أوكلت إليه مهمة تتبع أثار الهكسوس حتى منطقة الشام، ولكون مصر تمر بفترة حرجة فإن الاستعانة بالليبيين تؤشر لثقة المصريين بهم وأيضاً توضح قدرة الجندي الليبي ولا عجب في ذلك، إذ سبق واستعانوا بهم في الأسرة السادسة.

أما أهم الآثار التي تبين مدى وثاقة هذه العلاقة بين المصريين والليبيين هي تلك المناظر في الدير البحري لحتشسوت Hatshepsut 1468-1490 ق.م، ومما تذكره

¹Breasted, (J.H), A.R, V I, p290.

² صالح عبد العزيز، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، مصر القديمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 139.

³ عدواني محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 224.

⁴ مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 22.

السجلات أن كميات هائلة من العاج وسبعمئة سن فيل وقطع كبيرة من جلود النمر، أتى بها الليبيون الذين يضعون الريش على رؤوسهم، ولكن السؤال يبقى مطروحا هل هي عملية تجارية؟ لأن هناك من يشكك في ذلك ويرى أن الليبيين كانوا مجبرين على دفع الجزية.¹

وقد استفاد الليبيون من هذه السياسة وأقاموا علاقة تجارية مع مصر، إذ تشير بعض الدلائل إلى وجود تبادل تجاري بين سكان الواحات الليبيين ومصر حين كانت هذه الواحات مصدر للمنتوجات الزراعية منها الكروم التي يستخرج منها النبيذ وبعض أنواع الفاكهة والسلال التي تحملها والحصائر المختلفة، ويظهر كل هذا في جدارية مرسومة لوزير يسمى أوسر من الأسرة الثامنة عشر.²

ونجد في معبد الدير البحري للملكة حتشبسوت مناظر تصور رقصات ليبية، كتب بجانبها رقص تمحو، لكن "هوشلر" حسب الباحثة أم الخير العقون يعتقد أن هؤلاء مصريون يؤدون رقصات خاصة بالتمحو لأنه ما كتب هو رقص من تمحو وليس راقصين من تمحو، لكن المهم في هذا كله هو وجود علاقة بين الطرفين وأن العنصر الليبي له ما يؤثر به حتى لو كان تأثيرا ثقافيا.³

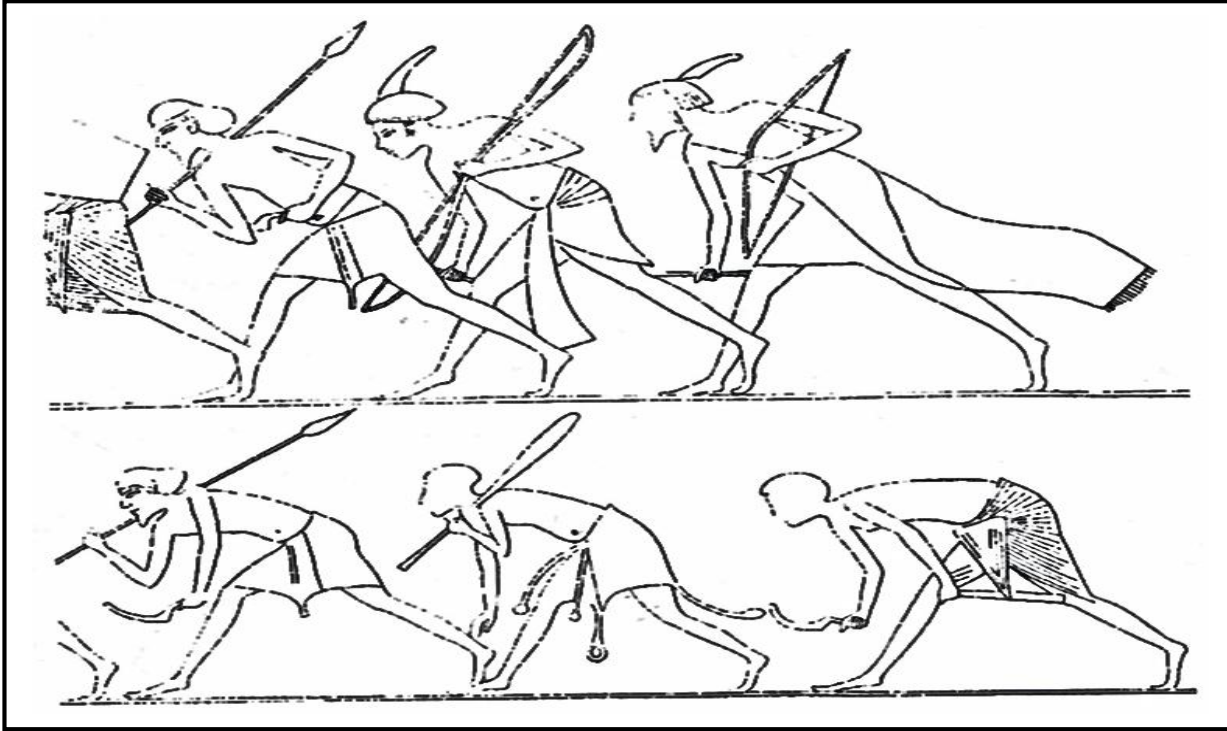
واستمرت في عهد الفرعون أخناتون 1372 - 1354 ق.م إشارات العلاقة السلمية بل وتطورت، إذ بعدما كان تعامل الليبيين في الأمور التجارية مع أعوان الفرعون، أصبح الآن أقرب إلى القصر وأصبح حضورهم أقرب إلى الرسمي حيث نراهم ضمن السفراء الأجانب على جدران مقبرة "رعموزا" بالبر الغربي بالأقصر، وفي هذا ربما إشارة إلى تعاون هؤلاء مع مصر في استتباب الأمن على الجهة الغربية كما نرى انضمام الجندي الليبي إلى الجيش المصري ونمّيزه عن غيره من الجنود من خلال الشعر القصير والصفيرة المتدلّية، كما عمل الليبيون ضمن الحرس الخاص لأخناتون.⁴

¹El-Mosallamy (A.H.S), p56.

²مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص25.

³العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص137.

⁴Breasted (J.H), A.R, VII, p321.



الليبيون ضمن الحرس الخاص لأخناتون.

Morkot (R.J), Historical Dictionary Of Ancient Egyptian, Oxford, The Scarecrow-Press, 2003, p77.

ج- مؤشرات عن العلاقة العدائية بين مصر وليبيا

1- لوحة الأسد والعقبان

يعود تاريخ هذه اللوحة إلى مرحلة جرزة¹ من حضارة نقادة مثلها مثل لوحة صيد الأسود، وتكمن أهمية هذه اللوحة لكونها تحوي على علامات تصويرية يعتقد أنها من أقدم العلامات الكتابية التي تعني أرض التخنو أي أرض الليبيين، وعلى أحد وجهي اللوحة صور لمعركة عنيفة وفي وسطها أسد ضخم والأسد يرمز إلى أمير أو ملك لأن المصريين يصفون ملوكهم بالأسود وهو تعبير عن سلطة الفرعون وقدرته.²

¹ من حضارات ما قبل الأسرات، تقع حالياً بمحافظة الجيزة، اكتشفت 1910 من طرف وينرايت، تعرف بنقادة الثانية، فيها ثبتت قواعد الحضارة الزراعية وتحددت المواسم الزراعية، مهران محمد بيومي، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، القاهرة، دارالمعرفة، 2011، ص 281.

² Grimal (N), op. cit, p48.

ومن رموز اللوح تتبين مدى قوة الصراع الذي تعبر عنه القسوة الشديدة للأسد الذي يمثل الحاكم وهو يصارع أعداءه الدين من خلال مظهرهم يتبين أنهم ليبيون فهم ملتحون وشعرهم طويل مففل يرتدون جراب العورة.

2- لوحة الحصون والغنائم:



تسمى أيضا بلوحة ليبيا¹ وتعتبر أقدم وثيقة وصلت إلينا عن ليبيا، اكتشفت في أبيدوس، وصور فيها الفنان على أحد وجهي اللوحة غنائم الحرب التي شنها ملكه، وصور فيها الثيران والحمير والكباش، وتحتها أشجار الزيتون وبجانبتها ما يدل على كلمة التحنو بمعنى أرض ليبيا.



تمثل هذه اللوحة مدى ثراء ليبيا بالنظر للغنائم التي حصل عليها الملك العقرب، وصور على الوجه الآخر اللوحة سبعة مربعات محاطة بالأسود وهي تعبر عن المدن المحصنة، أو تعبر ربما عن قلاع لها أسوار من الطوب واللبن كما تظهر بوضوح أيضا صور لعقرب وأسد وصقر،

لوحة الحصون والغنائم (لوحة ليبيا)

William A.C, op.cit, p108

وقد تشير إلى صفات الملك لكون الحيوانات المصورة تمتاز بالقوة والدهاء، وهناك من يعتبر أن هذه اللوحة تعتبر أقدم وثيقة تبرهن عن وجود ليبيا كأرض معروفة معمورة وهي تتزامن مع بداية الحضارة المصرية القديمة.²

¹ صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى مصر والعراق، المرجع السابق، ص 102.

² مهران محمد بيومي، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، المرجع السابق، ص 101.

3- الحملات الغير منظمة:

بعد توحيد مصر أصبح الليبيون أكثر إصرارا على دخولها بسبب الحدود التي وضعت وتنامي ظاهرة الجفاف، في هذه المرحلة يبدو أن الملك مينا (نعرمر)¹، قد قام بشن غارة على الليبيين في غرب الدلتا كان الهدف منها طرد الليبيين المتواجدين داخل الدولة التي أنشأها، وأسر منهم حوالي عشرين ألف، ومليون وأربعمائة وعشرين ألفا من الأغنام²، تبدو الأرقام مبالغاً فيها، لكن يمكن أن تبين مدى الغنى التي كانت تتميز بها الأراضي الليبية، وفي الأسرة الثانية حدثت اضطرابات داخل مصر واحتل الليبيون الدلتا لكن الملك خع سخم أخرجهم منها إذ عثر على لوحة له تبين انه يصارع لبيبي ذا رأس ملتحي والريشة فوق رأسه.³ بعد أن هدأت الأوضاع خلال الأسرتين الثانية، بدأت بوادر التأزم بداية من عهد سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة، الذي قام بحملة ضد التحنو وأسر منهم أحد عشر ألفاً ومائة وثلاثة وثلاثون ألف ومائة رأس من الماشية⁴، لكن ربما يكون هذا الرقم أكبر بكثير مقارنة بحجم القبيلة، فيعتبر البعض هذا الرقم يبين بأن تربية المواشي بما فيها الكباش* أخذت أشواطاً متقدمة وتزايدت أعدادها وهذا استناداً إلى ما تم العثور عليه من لوح بالرمو، والذي يعبر عن مدى كثرة قبائل التحنو لكن يذهب (أديب. س) إلى أبعد من هذا العدد بالنسبة للماشية ويؤكد أنه جلب من ليبيا ما يُقارب من 131000 رأس من الغنم، وبالتالي فهو يقارب ماتم جلبه من منطقة النوبة (جنوب مصر) في الحملة التي قبلها ووصل العدد إلى

¹نعرمر -عحا-مينا هي أسماء لملك واحد والاسم الأول هو نعرمر ثم لقب بعحا التي تعني المحارب اعتزازاً لجهوده في توطيد ملكه، ثم لقب ب مينا بمعنى الراعي أو الخالد تنويهاً بنجاحه في تثبيت ملكه، صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى مصر والعراق، ص 115.

² رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج1، القاهرة، دار نهضة الشرق، 2000، ص ص 437-446.

³عدواني محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 221.

⁴ العقون أم الخير، المرجع السابق، ص131.

*الكباش التي ظهرت في النقوش التي يعود تاريخها إلى 5000 قبل الميلاد، ماهي إلا مخل عبادة قد تكون الشمس وكان رمزاً لها، أو أنها قربان للتضحية وليست معبود، وخاصة إذا وجدت على عنقها رباط، وتتبع صاحبها، تستبعد (العقون أم الخير) هذا الطرح، وترى في الكباش المرسومة في بلاد المغرب ومصر قديماً لها نوع من الرابطة الثقافي الديني. (العقون أم الخير، المصادر الدينية المشتركة بين مصر والمغرب القديمين، الجزء الثاني، مجلة عصور، العدد 03، 2003، ص165.172).

200000 رأس من الغنم¹، وفي الأسرة الخامسة تجدد النشاط العسكري ضد الليبيين ويظهر ذلك على آثار الملك ساحورع ثاني ملوك هذه الأسرة ظهر فيها أفراد القبائل الليبية مستسلمين² مع تصوير الغنائم التي تعد بالآلاف من المواشي كما صور إله الغرب آش وإله التحنو وهما يقدمان للملك خيرات البلاد الأجنبية³.

وفي الدولة الوسطى حين بدأت مصر تستعيد عافيتها من فوضى عصر الانتقال الأول، توخي الفراعنة الحيطة والحذر فأرسل الفرعون أمنمحات 1938-1904 ق.م. جيشه بقيادة ابنه سنوسرت، الذي استطاع أسر عدد كبير من الليبيين والحصول على قطعان من الماشية.⁴

إن العدد الكبير من الغنائم الذي يتغنى به الفراعنة ليجعلنا نشك في أسباب النشاطات العسكرية ضد القبائل الليبية، وأنها مجرد ذرائع اتخذوها لتبرير اعتداءاتهم على الليبيين.

4 - الحروب الليبية المصرية المنظمة:

تراوحت العلاقة المصرية الليبية منذ بدايتها إلى نهاية الأسرة الثامنة عشر بين السلم والعداء، لكن مع بداية الأسرة التاسعة عشر شكلت المواجهات العسكرية العنيف السمة الأبرز لهذه العلاقات، نتيجة للظروف التي طرأت على منطقة الشرق الأدنى والبحر الأبيض المتوسط، إذ ساد الارتباك في مصر وتحولت مصر من مهاجمة إلى مدافعة منذ عهد رمسيس الثاني، مما شجع الليبيين على تجديد نواياهم في دخول مصر.

شهدت مصر تراجعاً بعد انقضاء عهد تحوتمس الثالث 1490-1436 ق.م ومجيء اخناتون 1370-1349 ق.م الذي كان ميالاً للناحية الدينية على حساب الفتوحات التي تراجعت وقلت معها الموارد المالية، وصراعه مع الكهنة زاد الأمر سوءاً وازداد المصريون ميلاً للحياة السهلة والتراخي.

¹ أديب سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العرب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2000، ص. 519.

² William (S.S), op. cit, p27.

³ البرغوثي محمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص. 52.

⁴ جمال مختار، موسوعة مصر عبر العصور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 1997، ص. 130.

كما كان لظهور شعوب البحر المفاجئ الأثر السلبي على الكثير من المناطق المتمدنة في غرب آسيا ومصر وفينيقيا، فهدفهم كان الاستقرار في الأراضي الخصبة واختيارهم مناطق الهجرة لم يكن صدفة بل عن معرفة سابقة، ونشروا فيها الرعب والخراب وأصبحت منطقة البحر المتوسط غير آمنة.

ويمكننا أن نقسم المواجهات العسكرية بين مصر وليبيا في الأسرتين التاسعة عشر والعشرين إلى مرحلتين، الأولى كانت بمثابة جسّ نبض للقوات المصرية في عهد سيتي الأول ورمسيس الثاني والتي كانت مقدمة للمواجهات المنظمة أمام مرنبتاح ورمسيس الثالث.

4-1-المرحلة الأولى:

-سيتي الأول 1318seti I - 1298 ق.م:

رغم الظروف التي ذكرناها إلا أن المصريين كانوا يعيشون على ذكريات الملك المحارب العظيم تحوتمس الثالث، وكانوا يحلمون بإمكانية إعادة مصر إلى مكانتها على يد سيتي الأول، الذي بدا توسعته باستيلائه على فلسطين وفينيقيا والجزء الجنوبي من سوريا¹، وبدأت طموحات سيتي الأول* تزداد لكن أخبارا غير سارة جاءت من الحدود الغربية لبلاده فاضطر للعودة مكتفيا بما حققه، لكن هل كان الليبيون على علم بوجود سيتي الأول وجيشه في غرب آسيا؟ يبدو أن الأمر كذلك وأن الليبيين أعين داخل الأراضي المصرية، وبدأت المناوشات بتغلغل الليبيين المشواش في الدلتا في السنة الثانية من حكم سيتي الأول 1308

¹Mariette (A), Outlines Of Ancient Egyptian History, Second Edition, London, John Murray Albemarle Street, 1892, pp 41-42.

*الملك سيتي الأول من ملوك الأسرة التاسعة عشر (1320ق.م إلى غاية 1300) كتب على مقبرته أجناس العالم الأربعة المعروفين عند المصريين ومن بين هذه الشعوب شعب التمحو وتبينهم الرسومات أنهم ذو بشرة بيضاء والعيون الزرقاء إضافة إلى ظهور الوشم على أجسادهم، وأثناء حكمه شن الليبيون حوالي 1318 ق.م هجمات أكثر تنظيما تميزت بالجرأة مما اضطر الملك سيتي الأول لتوقيف عملياته الحربية في الشرق والعودة إلى مصر والاهتمام بهذا الأمر وكسر شوكة التمحو هذا الأمر يبدو أن التمحو أصبحوا خطرا وشيكاً على والدليل توقف العمليات العسكرية للملك وبالتالي أصبحت قضية التمحو جوهرية وأكثر أهمية من البلاد الأخرى (تصرف الطالب) ينظر مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ، المرجع السابق، ص 23.

ق.م، الذي قاد المعركة بنفسه¹، إما لقوة القبائل الليبية أو أن الفرعون أراد أن يبرهن لشعبه أنه لا يقل شأنًا عن تحوتمس الثالث باعتباره أول حاكم مصري يفكر في التوسعات بعد تحوتمس، أما عن نتائج المعركة فقد انتصر سيتي الأول ولو أن هناك من يرى أنه اكتفى برد الهجوم²، واعتبرها الليبيون عملية جس نبض للقوات المصرية، وابتداء من هنا أضحت مصر مدافعة أكثر منها مهاجمة.

-رئيس الثاني: 1290-1223 ق.م:

تمثل بداية حكم رئيس الثاني بداية تراجع حقيقية للدولة المصرية، فبعد أن تمكن سيتي الأول من الحفاظ على سمعة بلاده ببعض الفتوحات الباهتة، ولم تعد حدود الدولة المصرية في عهده تتجاوز شمال بيروت الحالية، حاول رئيس الثاني أن يحافظ على مكتسبات مصر ويعززها، ففي السنة الرابعة من حكمه ذهب إلى إطراف ملكه في آسيا من أجل الاطمئنان على ممتلكاته لا من أجل فتوحات جديدة، واصطدم بالحيثيين في معركة قادش في العام الخامس من حكمه التي انتهت دون منتصر واختتمت بمعاهدة مصرية حثية أنهت الصراع بينهما على الأقل في عهد رئيس الثاني.

ذكرنا سابقًا أن سيتي الأول حين واجه الليبيين المشواش لم يحقق نصرا كبيرا وإنما اكتفى برد الهجوم، لذلك نجد الليبيين يجددون نشاطهم في عهد رئيس الثاني بسبب الإلحاح الدائم للاستقرار في مصر وضغط الهجرات الآرية (أو ما يعرف بشعوب البحر) التي اتجهت إلى السواحل الليبية بسبب انهزامهم أمام رئيس الثاني في السنة الثانية من حكمه 1289 ق.م³، ومن العوامل التي بعثت آمالهم من جديد هو تراجع القوة العسكرية لمصر خاصة وان عهد رئيس الثاني خال من المعارك الكبيرة.

وحتى يبقى خطر الليبيين أقام سلسلة من القلاع الممتدة على طول شواطئ البحر المتوسط وربما حتى منطقة العلمين حيث عثر على بعض الألواح التي تؤكد ذلك⁴.

¹ El-MosALLAMY (A.H.S.), op .cit, p58.

² Bates (O) Eastern Libyan, London: Frankcass&Coltd, 1970, p214.

³ Breasted (J H), A.R, V 3, p210.

⁴ جاردنر، المرجع السابق، ص 298.

4-2- المرحلة الثانية:

لم تقف التحصينات التي أقامها رمسيس الثاني حاجزا أمام الليبيين الذين تحالفوا مع شعوب البحر ووصلوا حتى غرب الدلتا، وبرر المؤرخون هذا الزحف بعدة أسباب منها زوال شخصية رمسيس الثاني ذات الشهرة الحربية بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية، حيث أن ليبيا بلد فقير لم يكن يستطيع إطعام سكانه¹ ولذلك نرى ذلك الإصرار الكبير على دخول مصر للتخلص من حياة الصحراء المتعبة والتمتع بالأمن والراحة على حدود وادي النيل.

في حين ترى الباحثة العقون أم الخير أن العوامل الاقتصادية يمكن تقبلها في حالة قبيلة التحنو المستقرة على حدود مصر وحواف الصحراء القاحلة، لكن السبب الاقتصادي يكون غير مقنع بالنسبة لبقية القبائل، فبالنظر للغزوات الكبرى ضد ميرنبتاح ورمسيس الثالث باعتبارها كانت ضد الريبو والمشواش وهم مستقرون على ساحل البحر الأبيض المتوسط ابتداء من برقة شرقا باتجاه الغرب، وهي أرض معروفة بالخصوبة وكثرة خيراتها ومواشيها حتى حين اشتد الجفاف وزاد التصحر²، بدليل ما كان يفتخر به الفراعنة حين يحصلون عن الغنائم التي تضم الكثير من أنواع الحيوانات، إذ لا يمكن الحصول على غنائم بهذا العدد من مناطق فقيرة. وما اندفاع الإغريق نحو ليبيا إلا دليل على أهمية المنطقة.

ويفسر "ويلسون" العوامل الاقتصادية في هذه التحركات، حيث يرى أن شعوب البحر حين أخضعوا كريت أصبحوا الخلفاء الطبيعيين للتجارة البحرية الكريتية، ومن المحتمل انه في تلك الفترة كانت التجارة البحرية المصرية قد أصابها الوهن، فحصل ذلك الصراع بين مصر وشعوب البحر من أجل تجارة البحر المتوسط، وهو سبب مقبول للتحالف الذي وقع بين الليبيين وشعوب البحر للوقوف معا ضد مصر.³

¹Peczynski (S), The Sea People And Their Migratio, Thesis That Has Been Supmited to The Faculty of The Rutgers university History Department, 2009, p16-17.

²العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص 142.

³Wilson (J), The Libyan And The End of The Egyptian Empire. A.J.S.L. NO47 Chicago, 1935, p75.

-حرب الليبيين مع مرنبتاح (1235 - 1224 ق.م)

إن عمليات الردع التي بدأها سيتي الأول ورمسيس الثاني لم تحقق أهدافها المتمثلة في إبعاد خطر جيرانه الليبيين بل ساد التراخي داخل الجيش المصري وأهملت حراسة الحدود في أواخر عهد رمسيس الثاني ولذا فالمواجهات ازدادت حدتها لسببين رئيسيين هما ازدياد ضغط شعوب البحر من جهة والوحدة والتنظيم الذي أصبح يميز القبائل الليبية من جهة ثانية.

ففي السنة الخامسة من حكم مرنبتاح، تعرضت مصر لغزو ليبي يبدو أنه أخطر من المواجهات السابقة، لأنها كانت بمثابة هجرة جماعية نحو مصر بقيادة "مري بن دد" ملك الريبو ومن معه من القبائل منها القهق والمشواش، والتي وصفها برستد بعملية الاستيطان.¹ وبالنظر إلى مكان انطلاقهم وهو برقة² ثم مرورهم على أرض التحنو وإجبارهم على المشاركة في الغزو ثم احتلال واحتي الفرافرة والبحرية، ليؤدي لنا بعدة إشارات منها التخطيط المسبق بين المتحالفين وإصرارهم على تحقيق أهدافها، أما عن مكان المعركة فجاردر³ يرى أنه من غير شك قد تمت في مكان يدعى "بي-ير"، داخل الدلتا على حافة وادي النطرون إلى الشمال الغربي قليلا من منف.

كان الانتصار حليف مرنبتاح وجيشه وتكبد المتحالفون خسائر فادحة حيث قتل من الليبيين 2370 ومن شعوب البحر 6200 وأسر منهم جميعا 9367، وكان من بين القتلى ستة من أبناء مري بن دد الذي تمكن من الهرب واستطاع أن يخترق خط الدفاع المصري ليلا.⁴

أما عن آثار ما بعد المعركة، فمن الجانب الليبي تمّ التخلي عن القائد مري بن دد لأن مكانته مرتبطة بمدى نجاحه عسكريا، وعين بدلا منه أخوه، وبقدر ما كانت الآمال معلقة

¹Breasted (J H), A.R, V III, p239.

²Bates (O), OP.CIT, P50.

³ جاردنر، المرجع السابق، ص 300.

⁴Anthony (J.S), War In Aciert EGypt, The New Kingdom, Oxford, Blackwell Publishing, 2005, p235.

على الانتصار بقدر ما كانت الخيبة كبيرة، لا سيما وأن حجم التحضيرات كان يوحي بأن الانتصار سيكون حاسماً.

أما عن الجانب المصري، فقد كانوا يدركون مدى الفوضى التي كانت ستقع لو دخلها المهاجرون منتصرون، لذلك كان الانتصار غير عادي، حيث لم يكن هذا النصر مانعاً لخطر داهما فحسب، بل كان فرجا وخلصاً من كابوس أثقل كاهل الأهالي.

-حروب الليبيين مع رمسيس الثالث (1194-1163 ق.م.)

رغم الخسائر التي لحقت بالليبيين وحلفائهم من شعوب البحر في حربهم مع مرنبتاح، إلا أنهم كانوا متمسكين برغبتهم القوية في دخول مصر مستغلين في ذلك التراخي الذي أصاب المصريين، وترجعه الباحثة أم الخير العقون إلى ضعف الحكام بعد مرنبتاح وتفشي الفوضى وتوافد الأجانب وتمردهم عن القوانين المصرية.¹

1-الحرب الأولى في العام الخامس من حكمه:

تختلف أسباب هذه الحروب عن سابقتها، إلا أن إصرار رمسيس الثالث* على فرض حاكم على الليبيين الذين رفضوا تدخل رمسيس في شؤونهم، واعتبروا أنفسهم ليسوا عاجزين عن اختيار حاكم ولم يشكو يوماً من فراغ سياسي ونظامهم القبلي كفيلاً بملء هذا الفراغ، وأيضاً لكون هذا الحاكم الذي عينه الفرعون رمسيس الثالث عليهم، رغم أنه من التحنو إلا أنه عاش في مصر²، هذه أسباب يذكرها المؤرخون ويستأنسون بها.

¹ العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص 147.

*في فترة حكم رمسيس الثالث، عانت القبائل الليبية كثيراً، نذكر منهم قبيلة المشواش التي غنم منهم الكثير والكثير من الغنائم الأسرى حيث تبين أن ألقى القبض على معظم قادة المشواش، ونجد بعض العبارات التي توحى بإبادة المشواش من خلال الأيدي المقطوعة 2175 الشبان والأولاد 1494 ويغض النساء الفتيات 2052 ، وقد استولى 239 سيفاً و603 قوساً و92 عربة و2310 جعبة من جعب السهام و92 من العربات و184 زوج من خيول العربات، وأعضاء التناسل بلغ 2185 وعدد الأغنام من المشواش حوالي 1309 إضافة إلى الثيران والبقر و28338 من الحمير والماعز والغنم والحيل . هذه الكميات الهائلة إذا قورنت بالمنتوج الحيواني لقبيلة في تلك الفترة يبدو كبير جداً وغذا صدق رمسيس في هذه الأرقام فنتيجة أن المشواش كانت قبيلة كبيرة جداً من جهة وتمت إبادتها من جهة أخرى (تصرف الطالب) للمزيد ينظر مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ، المرجع السابق، ص 31.

² فخري أحمد، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2008، ص 294.

إلا أننا نرى أنها أسباب ثانوية لا ترق لان تكون السبب الرئيسي الذي يبقى الرغبة الجامحة في دخول مصر، والذي لم يتغير يوما على الأقل منذ عهد مينا ووضعه للحدود المصرية، وتشير الآثار المصرية إلى أن هدف المتحالفين هو حكم مصر حسب ما جاء في معبد هابوا "قد تجمعوا واحتشدوا في جمع لا يحصى من الليبيين والسبد والمشوش... وأن يجعلوا أنفسهم سادة مصر"¹، وهو الآخر جانب الحقيقة لأسباب نرى أنها منطقية، فالليبيون يعيشون وفق نظام قبلي وليس لهم القدرة على تسيير دولة بحجم مصر، ودليل ذلك أن الليبيين لم يحكموا مصري منتصف القرن العاشر ق.م، إلا بعد أن تمصروا وتخلصوا من نظامهم القبلي وخبروا دواليب الحكم.



الحرب الليبية الأولى

،Seth (R), Libya Domestica :Libyan Trade And Society On The Eve Of The Invasions Of Egypt.

J.A.R.C.E , Volume Xxxvi , 1999, p11.

ويبدو أن جموع المتحالفين كانت كبيرة الشيء الذي أريك الفرعون وحاشيته، فبالغوا في تحديد هدف الغزاة من أجل القيام بتعبئة أكبر عدد ممكن. أما تشكيلة المتحالفين فهي تشبه الاتحاد القبلي الذي ضم الريبو والمشوش والسبد والتحنو بقيادة زعيم المشوش "تيمر"، ووصل عددهم حوالي ثلاثون ألفاً، ودارت المعركة بالقرب من حدود الدلتا الغربية، وكان الانتصار حليف رمسيس الثالث، ورغم الهزيمة إلا أن رمسيس الثالث استخدم قسماً من الأسرى في جيشه.²

¹William (J. M), a Concise Guide to The Monuments of Medinet Habu the Oriental Institute, Chicago, 1980, p233.

²Grimal (N), op.cit, p357.

2- الحرب الثانية في العام الحادي عشر من حكمه:

كما أشرنا سابقا فإن هدف الليبيين لم يتغير، والمتغير الوحيد هو الفرص والعوامل المساعدة، المتمثلة هذه المرة في انشغال رمسيس الثالث بحربه مع شعوب البحر في السنة الثامنة من حكمه، وانجذاب المصريين إليها لما شكله هؤلاء من خطر، فترك الحدود الغربية مفتوحة دون حراسة فأعطوا الفرصة للقبائل الليبية لدخول مصر واختراق الدلتا بسهولة.

بالإضافة إلى هذه العوامل تعتقد الباحثة أم الخير العقون أن الفضل في هذه الوحدة تعود للجهود التي بذلتها قبيلة المشواش بقيادة زعيمها كبير في بعث روح الانتصار لدى القبائل الليبية بعد الانهزام في الحرب الأولى وإعادة وحدة صف¹، وربما تريد أن تتال حظها من القيادة وأنها تشعر بإمكانية تحقيق النصر، وواقع الحال يبين أن أفرادها يمتازون بفتوة ونشاط كانا السبب في هذا الاندفاع.

ونظرا لدورها البارز في الدعوة لهذه الحرب فإن قبيلة المشواش تزعمت هذا التحالف الذي ضم الريبو بالإضافة إلى شعوب البحر منها أسبت Esbet، وشاي Shai، وبكن Beken وقبيلة كيكش Kekesh وقبيلة هس Hes².

أما عن بداية الغزو فكانت من طرف الليبيين، حيث بدأوا بحصار قلعة تشو التي تبعد عن حدود الدلتا بأحد عشر ميلا، وهنا انقض عليهم الفرعون بخيوله وعرباته الحربية، وأحس الليبيون بالعجز أمام المصريين فوق قائدهم "كبر" في الأسر وسلم نفسه وسلاحه، وبعد ذلك تبعهم رمسيس الثالث بجيوشه حتى تأكد من خروجهم.

وفي المعركة قتل "مششر" قائد المشواش وقتل ما يقارب ألفان ومائة وسبعة وخمسين وأسر حوالي ألفان واثنان وخمسين وقال رمسيس: "لقد اعتقلت رؤساءهم في قلاعي باسمي، ووسمت قوادهم الذين وهبتهم لتلك القلاع كعبيد باسمي، وعاملت نساءهم وأولادهم المعاملة نفسها"³.

¹العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص 149.

² William (J. M), op .cit, p234.

³جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة حسن كمال، ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996، ص 325.

وبهذا تنتهي آخر حرب ليبية على مصر، ويتخذ الليبيون طريقا آخر لدخول مصر سلميا لأسباب أرى أن أهمها الضعف الذي بدى يستشري في الدولة المصرية مما أضعف الحكم المركزي الدعامة الأساسية لمراقبة الحدود، وهذا ما حدث خلال المرحلة الانتقالية الأولى وأثناء فترة الهكسوس حيث دخل الليبيون فرادي وجماعات رغم أن الآثار المصرية لا تذكرهم، السبب الثاني ربما عدم ثقة الليبيين في قدرتهم العسكرية بعد الانهزامات المتتالية حسب الآثار المصرية والتي نعتقد أنها تحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث.

ما ميز المواجهات العسكرية أن الليبيين وحلفائهم كانوا يزدادون قوة وإصرارا وتغييرا في القبيلة التي تقود المعركة، وعلى العكس من ذلك كان الجيش المصري يزداد ضعفا، لكن الانتصار كان دائما حليف المصريين.

ونعتقد أن هذا يعود لنظرة الفنان أو الكاتب المصري المصدر الأساسي لهذه المواجهات إذ يرى أن الفرعون لا يمكن أن ينسب إليه الانهزام وأقوى من أن تهزمه الجيوش، ولا شك أن إرضاءه غاية من الغايات ونستطيع أن نشبهه بالإعلام الموجه، ولنا مثال في معركة قادش التي خاضها رمسيس الثاني ضد الحيثيين، فرغم أن النصر لم يكن حاسما إلا أنه أمر بأن تقام الأفراح كدليل على النصر، وهذا ما يقر به أحمد فخري الذي يرى أن أهم نتيجة في المعركة هي بقاء رمسيس الثاني على قيد الحياة.¹

ومما سبق يظهر لنا جليا أن التاريخ الليبي تكمن معاناته في كون أعدائه هم الذين يؤرخون له.

د- دولة الليبيين في مصر الفرعونية:

رغم ما يعنيه حكم دولة بحجم مصر الفرعونية لما لها من تاريخ ومكانة حضارية، إلا أن ذلك لم يقف حاجزا أمام طموحات العناصر الليبية إذ توصلوا إلى حكم مصر الفرعونية ما بين 950 - 712 ق.م، وتمكنوا من بسط سيطرتهم على كامل مصر في القرن الأول من حكمهم قبل أن يدب فيها الضعف نتيجة للصراعات التي أسفر عنها انقسام الأسرة الثانية والعشرين إلى بيتين حاكمين الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين في وقت واحد.

¹ فخري أحمد، مصر الفرعونية، ص 377.

هؤلاء الفراعنة ليسوا بمصريين باتفاق جميع المؤرخين، لكنهم لا يختلفون في أصلهم الليبي النقي، ولا يمكن أن نصفهم بالاستعمار لأن صفات هذا الأخير غير متوفرة، فهم لم يحكموا مصر بالقوة ولم يكن لهم وطن يعرفونه ولم ينقلوا خيرات البلاد إلى الخارج، بل هم من أعاد لمصر بريقها خارجيا كما أنهم لم يسيئوا إلى الديانة المصرية وحافظوا على مكانتها واتخذوها دينا لهم، لذا من الأولى أن نصفهم بالفراعنة ذوو الأصول الليبية.

1- الليبيون قبل إنشاء الأسرة الثانية والعشرين:

بعد أن انتصر عليهم رمسيس الثالث في حربه الثانية، أصبحوا مقتنعين أكثر بالدخول السلمي ربما لسببين بارزين، أولهما أن رمسيس الثالث قد سمح لهم بالاستقرار¹ داخل مصر من أجل تنشيط جيشه باعتبارهم أشداء كما اتخذ من صفوفهم حرسه الخاص² وثاني الأسباب هو الحالة المزرية التي وصلت لها مصر فضعف الحكم المركزي يخفف المراقبة عن الداخلين لمصر وهو ما حصل خلال فترة الانتقال الأولى والثانية لذلك اتخذ انتشار الليبيين داخل المجتمع المصري طريقتين:

- الأولى، كمرتزة في الجيش المصري والثانية في المعابد إذ أصبح موسن اللوبي كاهنا لمعبد الإله حرشف ورئيس القوات المرتزة، وقد أصبح أحفاده ذو نفوذ في أهناسيا.

- الثانية، كانت الحالة الاقتصادية لبعض الأسر الليبية جيدة، ومنها أسرة ششنق (جدّ مؤسس الأسرة 22)، ويقول برستيد عن شيشنق انه كان قويا ثريا ويستدل على ذلك بأنه استطاع أن يدفن ابنه ناملوت في مقبرة العرابة في احتفال عظيم، وأوقف له خيرات كثيرة من أراضي وحدائق وعبيد وخدم وقرايين، ومن هنا يتضح أن شيشنق الجد كانت له مكانة مرموقة في البلاط المصري ومجرد تفكيره في الوصول إلى حكم مصر يعطينا فكرة عن مكانته.³

¹ زايد عبد الحميد، علاقات مصر بسائر أجزاء إفريقيا، تاريخ إفريقيا العام، ج2، تورينو، مطابع كاتالي، 1985، ص131.

² Edwards (i.e.s) , Egypt From The Twenty-Second to The Twenty-Fourth Dynasty, C.A.H, Cambridge University Press, Volume III, Part1, 2008, p534.

³ برستيد، المرجع السابق، ص ص 354-356.

2- حالة مصر قبل تكوين الأسرة الثانية والعشرين:

عاشت مصر ازهي عصورها أثناء الدولة الحديثة وكانت الإنجازات التي حققها رمسيس الثالث والمتمثلة في رد الهجمات الليبية في السنتين الخامسة والحادية عشر من حكمه على التوالي، ورد شعوب البحر في السنة الثامنة إلا آخر ورقة يفتخر بها المصريون، إذ بدأت الأمور تسوء بعد النصف الثاني من عهد الأسرة العشرين، وتفاقم الوضع أكثر مع الأسرة الواحدة والعشرين.

ويرى عبد العزيز صالح أن بؤادر الضعف بدت مع الإسراف¹ لذي لازم الدولة بداية من عهد رمسيس الثالث ويستدل على ذلك بضخامة المنشآت والنعيم الذي أحس به الحكام. في حين يعتقد رولنسون، أنه وخلال الأسرة العشرين عندما بلغت مصر قمة الازدهار والتطور، تحولت مباشرة بعد ذلك إلى عصر الاضمحلال، وشبه الدولة بالفرد إذ يقول لا بد أن يأتي الوهن بعد قوة الشباب.²

ويؤكد أن الدولة الحديثة هي الأكثر ازدهارا في تاريخ مصر الفرعونية.

ويتضح جليا ضعف مصر خاصة منذ بداية الأسرة الواحدة والعشرين، حين فقد المصري ذلك التقديس المفرط للمقابر واضطر لتدنيس الموميات، بحثا عما كان الفراعنة يدفنونه معهم، وهذا يؤكد الحالة الاجتماعية المزرية للمصريين آنذاك.³

وأهم مظاهر هذه الحالة هو تضرر الطبقة العاملة الذي أسفر عن إضرابهم عن العمل عدة مرات حين اعتصموا خلف المعابد وقالو "ساقنا إلى هنا الجوع والعطش وليس لدينا كساء ولا دهون ولا سمك ولا خضر" وطالبو بإيصال شكواهم إلى الفرعون ويذكر فخري أحمد، أن الكهنة كانوا أول من يسمع صياح الجائعين لكن دون أن تتحرك فيهم ولو ذرة من عطف ويؤكد على أنهم أول من يعذب الفقراء.⁴

¹ صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى مصر والعراق، ص 354.

² Rawlison (G0), Ancient History, Library University of California, 1899, p61.

³ Cooney (W), op.cit, p93.

⁴ فخري أحمد، مصر الفرعونية، ص 298.

ازداد نفوذ الجنود المرتزقة بسبب ازدياد عدد الأجانب في الجيش المصري ويرجع هذا بالأساس إلى تكاسل المصريين¹ وانصرافهم إلى التمتع بالرخاء الذي حققه الملوك في النصف الأول من عهد الإمبراطورية، وأيضاً لأن الفراعنة استعانوا بهم لدرء خطر الكهنة المتزايد، لأن نفوذ الكهنة مرتبط بمدى قوة الفرعون، ومن أمثلة مشاكل المرتزقة ما أثارته قبائل الريبو المشواش من قلق واضطرابات.²

الظاهرة الأخرى التي تفشت في مصر وهي أخطرهم، هو النفوذ المتزايد للكهنة، بالإضافة إلى الأموال التي استفاد منها المعبد في عهد آخر ملوك الأسرة العشرين الأقوياء (رمسيس 3) كان كبير كهنة آمون المدعو "حريحور" يسيطر كلياً على آخر فراعنة الأسرة، ولم يقتنع بالنفوذ الذي وصل إليه بل ووصل حتى خلع الفرعون وأصبح هو مؤسس الأسرة الحادية والعشرين، وآل الحكم إلى كبار الكهنة للمرة الأولى في مصر.³

لقد استغل الليبيون فترة الضعف التي حلت بمصر بعد رمسيس الثالث، فدخلوا مصر وشكلوا جاليات كبيرة في عدة مدن منها أهناسيا التي استقر بها الكثير من عناصر المشواش الذين امتزجوا بالمصريين ودانوا بديانتهم رغم أنهم أبقوا على صفاتهم الليبية كالأسماء ووضع الريشة على الرأس، وتوصلوا إلى تقلد منصب كاهن بمعبد حرشيف باهناسيا، وفي أواخر الأسرة الواحدة والعشرين تزعمهم ششنق الذي يعود بأصله إلى يبوواوا (من الجيل السادس الذي عاصر رمسيس 3)، وحدث أن اعتدى اللصوص على قبر ابنه نمروت فاشتكى إلى ملك تانيس الذي صحبه إلى وحي آمون وأنصفه وسمح له الملك بوضع تمثال لولده في معبد أوزير في أبيدوس.

إن هذه الحادثة صورة صادقة عن مكانة العناصر الليبية التي ازداد نفوذها كلما أفل نجم الحكم في مصر، إذ أصبح الليبيون يجمعون بين القوة الاقتصادية والعسكرية فششنق أوقف حديقة كبيرة وعين عليها عدد كبير من الأرقاء لحراستها، بالإضافة إلى القوة العسكرية إذ أصبح المشواش يشكلون النسبة الكبيرة من الجيش.⁴

¹ العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص 165.

² زايد عبد الحميد، المرجع السابق، ص 131.

³ الأنصاري ناصر، المجلد في تاريخ مصر، ط 1، القاهرة، دار الشروق، 1968، ص 44.

⁴ فيركوتير جان، مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاني، ط 1، القاهرة، دار الفكر، 1992، ص 141.

3-حكم الملوك ذوي الأصل الليبي في مصر:

حكم الملوك ذوي الأصل الليبي مصر لمدة تزيد عن قرنين، إلا أن هذه المدة قد تباينت من حيث درجة الوحدة والمركزية في الحكم وكذلك من حيث التطور الحضاري، لذلك درج المؤرخون على تقسيمها إلى مرحلتين مختلفتين

3-1-مرحلة القوة 950-850 ق.م:

وصل ششنق الأول Shoshenq I إلى حكم مصر سنة 950-945 ق.م واستمر إلى غاية 924 ق.م، في جو يسوده الهدوء باتفاق جميع المؤرخين، وزاد من شرعيته زواج ابنه أوسركون الأول Osorkon I 924 ق.م - 889 ق.م من الأميرة "ماعت كارع" الوريثة الشرعية للحكم، وبذلك استطاع ششنق الأول قطع الطريق أمام خصومه المصريين والليبيين على السواء.¹

حكم ششنق حوالي 21 سنة حسب مانيتون²، ويقول برستيد عنه أنه كان حاكما قويا شجاعا نهض وعزم على استرجاع مصر عزها القديم وتاريخها المجيد، لما كانت البلاد في حالة سيئة، فكان مجهوده أشبه بمن يبني عمارة عظيمة بأنقاض عتيقة.³

-مكانة جهاز الكهنوت في مصر:

رغم أن وصول سيشنق إلى الحكم كان في جو يسوده الهدوء، إلى أن الكهنة لم يعترفوا بحكمه لأنهم رأوا فيه تهديدا لمصالحهم ومركزهم خاصة المالية منها، واعترفوا به فقط كرئيس ما (المشواش) العظيم⁴، ومما يشير إلى ذلك نقش على حجر الكرنك جاء على أحد وجهيه: "السنة الثانية من الشهر الثالث من عهد الرئيس العظيم لقوم سيشنق المبجل، وعلى الوجه الآخر نقش مؤرخ في السنة الثالثة عشر من عهد سيشنق محبوب آمون⁵،

¹ سليم حسن، مصر القديمة، نهاية الأسرة الواحد والعشرين وحكم دولة الليبيين لمصر الجزء 9، القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1952، ص 83.

² Waddell (W.G), Manetiio, London, Harvard University Press, 1940, p159.

³ بريستد، المرجع السابق، ص 357.

⁴ Grimal (N), op. cit, p317.

⁵ فخري أحمد، مصر الفرعونية، ص313، عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى، ص 562.

وبالتالي يبدو جليا إلى تقبل الكهنة فيما بعد لحكم ششنق لكونه أصبح أمرا واقعا، وأن الكهنة لم يجدوا بدا من الاعتراف به، والظاهر أن الكهنة لا يشكّون في ولاء ششنق لآمون بقدر خوفهم من ضياع نفوذهم، لأن شيشنق كان مخلصا لآمون¹.

ولما للكهنة من سلطة وتأثير على أفراد الشعب، رأى شيشنق بعد وصوله إلى حكم مصر، أن يضع سياسة معينة تكفل له تثبيت حكمه والإبقاء عليه لأطول مدة ممكن، لذلك عين ابنه ايوبوت² في منصب كبير كهنة آمون، من أجل الحصول على السلطة السياسية والروحية، ولكي يكون له نصيب الأسد من ثروات معابد آمون، كما كان ابنه القائد العام للقوات المسلحة نظرا لمكانة الجيش في نشر الأمن ومن أجل وضع فرق من الجيش تحت إمرته ومن مميزات تلك المرحلة هو كثرة الألقاب التي يحملها الرجل الواحد.³

إن تعيين شيشنق لابنه في منصب الكاهن الأكبر لم تكن بدعة خاصة بالحكام الليبيين، ذلك أن حريحور أحد فراعنة الأسرة الواحد والعشرين عندما وصل إلى السلطة من بين ما قام به هو تعيين ابنه كاهنا اكبر وقائدا للجيش⁴، لأنه أدرك مدى أهمية وظيفة الكاهن الأكبر وتأثيره على الشعب المصري المتدين، ولم يكتف فقط بالكهانة بل ولاه قيادة الجيش.⁵

-تشجيع الإقطاع:

جلس ششنق الأول على عرش مصر لا بشرعيته فقط ولكن بفضل القوة العسكرية المتكونة من الليبيين، فرغم امتلاكه للشرعية عن طريق المصاهرة، حتى يتجنب الصراعات التي قد تحدث بينه وبين قاداته، لذا نراه اعترف لهم بالكثير من الصلاحيات وعينهم على رأس المدن المهمة ورئاسة معابدها، ومن خلال هذا تبدو صعوبة الموقف رغم قوة شخصيته

¹Erman (A), Egyptian Religion, Translated A.S Griffith, London, Kelvin Smith Library, 1907, p349.

² Edwards (I.E.S), op.cit, p538.

³Edouard (N), Bubastis, London, 1891, p52.

⁴سليم حسن، مصر الفرعونية، نهاية عهد الرعامسة وقيام دولة الكهنة، الجزء 8، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص 526.

⁵ Payroudeau (F), Nouvelles Inscription De La Troisieme PeriodE INtermediaire A Karnak, C. F. E. E. T. K, Cairo, 2010, P360.

نستشف من قول برستيد السابق ذكره، أن مصر كانت في حالة يرثى لها ربما في جميع المجالات وأن عزها في عهد الدولة الحديثة أصبح من الماضي، ويعترف ضمناً بأن ششلق الأول أعاد نهضة مصر من جديد، حين وصفه بأنه من أحيا السلطة المصرية.¹

حملة أورشليم:

إن أهم ما ميّز أعمال ششلق الخارجية هو حملته على أورشليم، نظراً لما عادت به من فوائد اقتصادية على مصر وأيضاً بفضلها إعادة هيكلة مصر الخارجية من جديد.

وعن أسباب هذه الحملة تلخصها فيما يلي:

(1) أن يثبت ششلق الأول للكهنة المصريين والشعب عموماً جدارته بعرش مصر وأن أصله الليبي لن يجعله بأقل من الفراعنة المصريين.

(2) أنه كان ينوي إعادة هيكلة مصر من جديد، حيث فقدت مكانتها وسمعتها خاصة على الصعيد الخارجي.²

(3) معاناة مصر من جيرانها الشرقيين الشاسو والفلسطينيين³ وتعتبر هذه الحملة الأهم في التاريخ المصري منذ عهد رمسيس الثالث⁴ ولذلك هي بحق توصف بأنها استئناف لأعمال الفراعنة العظماء.

وبالنسبة لتاريخ الحملة جاء في الكتاب المقدس "وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد ششلق ملك مصر إلى أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء وأخذ جميع أتراس الذهب التي عملها سليمان، فعمل الملك رحبعام عوضاً عنها أتراس من النحاس".⁵

¹Rwllinson, op.cit, p63.

² Donald (B.R), Studies In Relations Between Palestien And Egypt During The First Millenium B.C : II The Twenty–Second Dynasty, J.A.O.S. Vol 93 NO1 (Jan – Mar 1973), pp10–11.

³العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص225.

⁴Robert (G.M), Historical Dictionary Of Ancient Egyptian Warfare, Oxford, The Scare Crow Press, 2003, p203.

⁵ الملوك الأول، الإصحاح 14، 25-27.

ويرى بريستد، أن شيشنق الأول قد استفاد من الانقسام الذي حصل في مملكة اليهود في عهد يريعام ابن سليمان، حيث التجأ غريمه رحبعام إلى جلالته (شيشنق) طالبا الحماية فوجد أن الوقت قد حان لبسط نفوذه على فلسطين والملاحظ أن الجنود المصريين لم تطأ أقدامهم هذه الأرض منذ مائتان وسبعمئة سنة.¹

وأظهر بذلك أنه ليس أقل من الفراعنة العظماء الدين سبقوه، وأن حملته حققت أهدافها، إذ وصل شيشنق حتى بيت شان (بسان) وتوقف زحفهم عند مجدو، حيث أقام شيشنق الأول لوحا تذكاريًا، ثم عبر جبل الكرمل² متجها إلى الجنوب حيث وصل إلى شرحان sharuhen وآراد Arad والموقعان يحددان مبلغ ما انتهى الليبيون إليه ثم عاد إلى غزة عن طريق عسقلان.

وكعادة الفراعنة الفاتحين عند عودته منتصرا، سجل شيشنق الأول أخباره على الجدران الجنوبية الخارجية لبهو الأعمدة الكبيرة في معبد الكرنك، كما شيد بوابة رئيسية بمعبد الكرنك.³

وتكمن أهمية هذه الحملة بالنسبة للمجتمع المصري عموما فيما عادت به من الفوائد الناتجة عن الغنائم التي تحصل عليها من فلسطين.

ويقول مهران بيومي: "حسب ما جاء في التوراة، فقد استولى شيشنق على ذلك فعلا، لأن مصر قد عاشت قرنين من الزمان على الغنائم التي حملها شيشنق من فلسطين على ذلك العمائر المشيدة من طرف ملوك هذه الأسرة".⁴

ونتيجة للغنائم والأموال التي دخلت خزينة مصر بدا شيشنق في تشييد العمارات الضخمة كما فعل فراعنة مصر السابقين، فاخترت تل بسطة ووسع الكرنك بطيبة.⁵

¹ بريستد، المرجع السابق، ص 358.

² Grimal (N), op.cit, p419.

³ Petrie(W.F), A History Of Egypt From The Xixth To The XXXTh Dynasties, London, Fogg Art Museum Harvand University, 1905, pp 234-236.

⁴ مهران محمد بيومي، مصر والشرق الأدنى، ج3، ص 133.

⁵ بريستد، المرجع نفسه، ص 308.

وأمر ابنه يوبيتب أن يقوم بإرسال بعثة إلى جبال السلسلة لقطع الأحجار اللازمة ليشيد بها حوشا عظيما وصرحا شامخا بالجهة الغربية للكرتك، ولا يزال هذا الحوش أكبر أحواش المعابد الآن.¹

بعد ششلق الأول تولى الحكم ابنه أوسركون الأول وكان عمره خمسين سنة، من أهم أعماله الترميمات التي قام بها في معبد بوبا ستت كما أعفى مدينة طيبة من الضرائب وفقا لما وجد على بوابه من الجرانيت الأحمر التي عليها نقوش تؤكد إعفاء المدينة من الضرائب، وهذا في مناسبة عيد السد في السنة الثانية والعشرين من حكمه.²

وإعفاء المدينة من الضرائب ربما يدل على أن مصر مازالت تعيش غنى مند فترة شيشنق الأول، وبعد موت أوسركون الثاني عين ولده شيشنق الثاني الذي لم يكن ليسعد بحكم مصر إلا أربع سنوات حيث توفي بعد ذلك.

3-2- مرحلة الضعف والتراجع 850 - 712 ق.م:

في منتصف القرن التاسع وبعد حكم أوسركون الثاني بدأت تظهر بوادر الضعف والتشتت وأصبحت الدولة تعاني من الانقسامات من طرف أبنائها بمختلف مراتبهم الحكام والكهان وحتى الإقطاعيين الذين وجدوا في هذه الفترة فرصتهم في إمكانية التفكير في نيل بعض الامتيازات، ولا شك أن السبب المباشر لهذا الوضع هو ضعف الحكام وازدياد قوة الأمراء والإقطاعيين.

وفي هذا الوضع الذي سادت فيه الفوضى ومن سوء حظ الليبيين أن ذلك تزامن مع بداية اليقظة الأشورية التي بدأت تستجمع قواها من اجل السيطرة على المنطقة وكذا طمع جيرانهم النوبيين في حكم مصر واستثمار هذه الانقسامات وتحقيق هدفها.

- الصراعات الداخلية:

كانت الأسرة الثانية والعشرين تحمل بذور سقوطها منذ تأسيسها، فششلق أول ما وصل إلى الحكم بدا بإعطاء الكثير من الامتيازات للقيادات التي ساعدته على الوصول

¹ أم الخير العقون، الليبيون وتأسيسهم للدولة، المرجع السابق، ص 309.

² رمضان عبده علي، تاريخ مصر الفرعونية، الجزء 2، القاهرة، دار نهضة الشرق، ص 358.

للحكم، منها رئاسة المعابد والمدن، وأهم من ذلك أنه ابتدع بدعة هي توريث المناصب للأبناء، إذ يبدو أن الثقة منعدمة بين أفراد الأسرة، خاصة وأن الطبيعة العسكرية متأصلة فيهم، وأن الأمور لم تقلت منذ البداية لسببين أولهما قوة ششلق ومكانته وثانياً إن هؤلاء القادة لم يتحكموا بعد ولذا نراهم عندما شعروا بقدرتهم وضعف الفرعون ظهرت نواياهم الحقيقية.

من أسباب هذا الصراع ضعف الفرعون إذ لم يظهر هذا الصراع أثناء حكم ششلق الأول واسركون الأول وأوسركون الثاني، نظراً لقوة شخصيتهم¹، إذ أن عناصر المشواش كانت مثيرة للفوضى لولا خوفها من ششلق الأول¹.

إن حصول الكثير من العسكريين على إقطاعات الأراضي ذات المساحة الواسعة مقابل خدمتهم العسكرية، وإعفاء هذه الإقطاعات الأرضية من الضرائب، فأصبحوا من الأثرياء وأحسوا بالقوة التي خلقت فيهم الرغبة في الاستقلالية.

بدأ اضمحلال الأسرة الثانية والعشرين منذ 861 ق.م حين وصل رئيس كهنة آمون أثناء حكم تاكوت الثاني الذي نقش على جدران الكرنك أعماله وعطاياه للمعبد باسمه²، وللتعبير عن درجة التششت لن نجد أحسن من العبارات التي وردت: "اجعل أولادي في الوظائف التي عينتهم بها ولا تجعل قلب أخ يكبر ويعظم على قلب أخيه" هذه الجمل تبين مدى الصراع الموجود بين أفراد الأسرة المالكة وأن الخطر كان يكمن في الداخل فهو لا يذكر أن هناك صراع خارجي.

وتجلى هذا التششت بوضوح في تأسيس الأسرة الثالثة والعشرين، وبدا هذا الحكم الثنائي بين الأسرتين 22 و 23 في عهد اوسركون الثاني، وفي عام ثمانمائة وثمانية وثلاثين 838 ق.م، صار "بودابست" ملكاً على طيبة، وهو مؤسس الأسرة الثالثة والعشر

¹Breasted(J.H), A History Of The Ancient Egyptians, New York, 1908, p529.

² Petrie (W.F), A History Of Egypt, op.cit, p255.

الموصل

اربيل

كربلاء

سلسلة الجبال

نهر الفرات

العراق

سوريا

الأسرة في الفرع الرئيسي

الأسرة في الفرع الثاني

الأسرة في الفرع الثالث

دوائر الأساطير الليبية

المدن • العواصم

-الأخطار الخارجية:

لقد شهدت نهاية القرن العاشر ق. م وبداية القرن التاسع ق.م، العودة القوية لآشور على يد «إد-نيرا-ري» الثاني، حيث وجدت المنطقة خالية من أي قوة قد تقف في وجهها،

²Buduge (W), Egypt Under The Saïtes, Persians, And Ptolemies, Kegl'n Plul Trench, Trubner, Londn, 1902, P129.

فالحثيون قد زالوا منذ القرن الثالث عشر ق.م أما منطقة الشام فيبدو أنها ضعيفة ودليلنا على ذلك أنها كانت حين تواجه الآشوريين تواجهه مجتمعة ورغم ذلك لم ينجحوا في تحقيق نصر حاسم ومما زاد من صعوبة الموقف المصري هو بقاء القوة الآشورية جاثمة على المنطقة حوالي ثلاثة قرون 911-612 ق.م.

إذن تزامن المد الآشوري مع بداية نهاية فترة القوة للأسرة الثانية والعشرين، التي بدأ الضعف يدب فيها فعلا بداية من 861 ق.م مع شيشنق الرابع¹ وهي تمثل الانطلاقة الحقيقية للقوة الآشورية حيث بلغت أقصى اتساعا لها في عهد شلمنصر الثالث 858-824 ق.م. رغم أن أوسركون الثاني 929-893 ق.م أحس بالخطر الآشوري الداهم لكنه لم يجد غير إتباع سياسة التحالف مع بيبيلوس²، والذي تزامن مع بداية التوسع الآشوري على يد آشور ناصربال الثاني 883 ق.م، حيث استولى على بلاد النهرين والفرات الأوسط وسوريا والتي كانت بمثابة خطوط أمامية دفاعية لمصر.

وفي سنة 858 ق.م، بدأ الصدام الآشوري مع التحالف الذي ضم اثني عشر ملكا³، ومصر لم تشارك فيه إلا بحوالي ألف جندي وهي مشاركة رمزية تدل على مدى الوهن الذي وصلت إليه، وتظهر قوة آشور من خلال معرفة قوة التحالف التي كانت تضم أربعين ألف جندي وألف جمل.

وعن دلائل ضعف مصر في هذه الفترة أننا لا نجد لها مكان رغم كل هذا الزخم الدائر في الشرق الأدنى، إذ حتى مشاركتها في معركة قرقر كانت رمزية إذا قيست بقوات حلفائها، ثانيا رغم أن الآشوريين في هذه المرحلة 911-612 ق.م قد مروا بفترة ضعف إلا أن مصر وباقي دول المنطقة لم يكن بمقدورهم استغلال ذلك الضعف.

وزاد الخطر الآشوري على مصر حين وصل إلى خطوطه الدفاعية المتمثلة في الشام

وفلسطين حين ضمتها الإمبراطورية الآشورية إليها سنة 739 ق.م.⁴

¹Breasted (J.H.), A History, p394.

²Grimel (N), op.cit, p433.

³Grayson (A. K), The Middle East, C.A.H, Volume III, Part I, Cambridge University, 2008, p261.

⁴مورتيكات أنطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب توفيق سليمان، دمشق، مطبعة الإنشاء، 1967، ص 299.

- حملة بغنخي ملك كوش (السودان حالياً):

بعد موت ششنق الخامس زادت الفوضى وانفلتت الأمور وسادت الاضطرابات، وادعى أكثر من أمير أحقيته في الحكم، وكان من ضمنهم "تف-نخت" الذي كان أميراً على مدينة صا الحجر في غرب الدلتا، وكان يتطلع إلى إمكانية إعادة مصر موحدة كما كانت في عهد ششنق الأول، وتمكن هذا الأخير من تأسيس الأسرة الرابعة والعشرين سنة 730 ق.م.¹

وبدا في العمل على تحقيق طموحاته على الأرض فاستطاع إن يخضع جميع أقاليم غرب الدلتا وشرقها، وكان من حسن سياسته أن الأمير الذي يعترف بسلطته يبقيه في منصبه.

لكن مشروع تف-نخت اصطدم بتدخل ملك النوبة بغنخي²، ربما لعدة أسباب منها الضعف الذي وصلت إليه مصر زاد من طمع الآخرين، على عكس نباتا (السودان) التي كانت في أوج قوتها، ومما زاد في تشجيع بغنخي ربما وشاية كهنة طيبة الذين كانوا على اتصال دائم بالنوبة، ولم ينسوا عداؤهم لششنق الأول، كما أن أهل النوبة أدركوا قيمة وطنهم الغني بالذهب وأعالي النوبة الخصبة.³

وحين كان تف-نخت بصدد تحقيق ما يصبو إليه، وصلت إخباره إلى "بغنخي" بواسطة مبعوث الأمراء والضباط العسكريين في طيبة، وبدوره أرسل بيغنخي رسلاً إلى أمراء طيبة لإعلان الحرب.

ولذا نعتقد أن هناك روابط متينة بين مملكة النوبة وبعض الأمراء والعسكريين في الجنوب (طيبة) المعارضين للحكام الليبيين وأنهم كانوا في انتظار أي فرصة للتخلص منهم. ولم ينتظر بغنخي ليأمر الجيش بالاستعداد ثم الانطلاق باسم آمون من أجل تحفيزهم، ووصل الجيش إلى النيل فوق أسطول ضخم، وتوقف ب طيبة ثم واصل سيره، بينما كان

¹ فخري أحمد، مصر الفرعونية، ص 318.

² كثير من الدلائل التي توحى بولائه لمصر، اعتنق الديانة المصرية، كان بعض أمرائه يتكلمون باللغة المصرية، كما لقب نفسه بملك مصر العليا والسفلى وزين معبد مدنه على طراز المعابد المصرية، رمضان السيد، المرجع السابق، ص 147.

³Breasted (J.H), A.R, V IV, p370.

"تف-نخت" يقود أسطول المتحالفين الليبيين، والتقى الجيشان وكانت الغلبة لأسطول النوبة، وسيطر بغنجي على مدينة منف حيث استسلم أهلها وقدموا له الهدايا، أما "تف-نخت" ففر إلى مستنقعات الدلتا قبل أن يطلب العفو من بغنجي وبذلك أصبح سيدا للبلاد كلها.¹

وبتبيين لنا في نهاية هذا الفصل بأن العلاقات الليبية المصرية كما يصفها المصدر المصري ولا نملك غيره، بأنها اتصفت عموماً بالعدائية نظراً للمحاولات المتكررة من طرف القبائل الليبية التوغل في الأراضي المصرية فرادى وجماعات في مرحلة الدولتين المصريتين القديمة والوسطى، ثم تطورت هذه المحاولات البسيطة إلى حملات منظمة اتحدت فيها القائل الليبية الأربعة تحت لواء زعيم قبيلة الريبو أولاً ثم زعيم قبيلة المشواش، فكانت حروباً منظمة هددت أمن مصر لأنها كانت تهدف إلى الاستقرار في مصر، لكن بعض المؤرخين أعطوا العامل الاقتصادي في هذه التحركات أهمية كبرى، في حين أننا نلاحظ من خلال الغنائم التي تحصل عليها الفرعونان مرنبتاح ورمسيس الثالث، بأنه هناك سبب آخر وراء هذا الضغط الليبي على حدود مصر، وقد يكون وراءه استفحال الخطر الذي كونه نزول شعوب البحر على السواحل الليبية، خاصة بعد ما تصدى لهم فراعنة الأسرة 19 و 20 المصريتين، فزاحمو الليبيين في الأرض والقوت.

¹ رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، الجزء الثاني، القاهرة، دار نهضة الشرق، 2001، ص ص 374 - 377.

الفصل الثاني:

التواجد الإغريقي في شمال أفريقيا

كانت منطقة شمال أفريقيا دائما محل أطماع الأجانب والتاريخ يثبت ذلك فالمنطقة شهدت وجود هؤلاء بدءا بالإغريق، الفرس فالرومان ثم أبناء عمومتهم البيزنطيين وصولا إلى الاستعمار الحديث المتمثل في الثلاثي الفرنسي والإيطالي والإنجليزي.

إن الدارس للتاريخ الإغريقي تواجهه مشكلة وهي أن بلاد الإغريق كانت منقسمة على نفسها إلى عدة دويلات أو عدد كبير من الوحدات الصغيرة التي تؤلف كيانا سياسيا مستقلا قائما بذاته وهو الذي أطلق عليه الإغريق اسم (Polis (City State والذي يعرف بدولة المدينة أو المدينة الحرة وقد تمسك الإغريق بهذا النظام لا يرضون عنه بديلا، واعتبره فلاسفة الحكم عندهم هو النظام الأمثل والوحيد الذي يستطيع أن يعيش في كنفه الرجال الأحرار وضلت بلاد الإغريق هكذا حتى أخضعها روما لسلطتها سنة 180 ق.م.

وإننا في هذا الفصل نبدأ بموضوع العلاقات اليونانية المصرية أولا لوفرة المادة الأثرية والأدبية وكذلك نقدم هذه العلاقات التي ترجع إلى البدايات الأولى من التاريخ الفرعوني، في حين تأخرت الصلات اليونانية بليبيا نظرا للتواجد القوي لدولة قرطاجة التي كانت تتكتم عن أخبار المنطقة، مما جعل اليونانيين وعلى الرغم من معرفتهم طرق وأخبار الضفة الشمالية للحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط من خلال صلاتهم بإيطاليا، جنوب فرنسا وحتى شبه جزيرة أيبيريا، إلا أنهم انصرفوا عن الضفة المقابلة له مباشرة ووجهوا أنظارهم إلى السواحل الشرقية من ليبيا.

أ-العلاقات المصرية اليونانية قبل القرن السابع ق.م:

عند دراستنا العلاقات المصرية الإغريقية القديمة، سنتطرق إلى كل العلاقات التي وجدت بين مصر ومنطقة شمال شرق البحر المتوسط في تلك الفترة، وذلك لكون الحضارة الإغريقية واحدة وهي ذات بنية متكاملة، فلغتها واحدة وإن تعددت اللهجات وتراثها الأدبي واحد وديانة واحدة ومهرجانات رياضية وألعاب جامعة يشارك فيها كل الإغريق وكان الإغريق يشعرون بأنهم ينتمون إلى ثقافة واحدة.¹

¹ - عامر أحمد حسين، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، الجيزة، مكتبة نهضة الشرق، 1991، ص3.

استمدت الحضارة الكريتية أصولها من جنوب غرب آسيا خلال العصر النيوليتي وهي متأثرة بالحضارة المصرية أكثر من تأثرها بأي حضارة أخرى، ويرجع تأثير مصر الكبير فيها إلى قرب المسافة بين مصر وكريت، ويرى برستد أن المسافة الفاصلة هي 340 ميلا وهي مسافة تغري المصريين للذهاب إلى هناك والسيطرة على الطريق التجاري بين مصر وبلاد الإغريق.¹

عند دراستنا للعلاقة بين منطقتين تفصل بينهما منطقة بحرية لا بد أن يسترعي انتباهنا واهتمامنا بوسائل النقل الموجودة في تلك الفترة ، فصناعة السفن في مصر القديمة بدأت تظهر فقط في عهد الأسرة الرابعة، إذ تدل النقوش على أن أول أسطول مصري يرجع لعهد سنfro أول ملوك الأسرة الرابعة 2650-2680 ق م، أما قبل الدولة القديمة فقد استعمل المصري القوارب ولكن بشكل ضيق ولم يكن بوسعه استعمالها حتى في نهر النيل إلا نادرا² ، رغم ذلك قد يكون المصريون أبحروا عبر البحر المتوسط ، لكن بالمساحلة واستفادوا من مميزات البحر المتوسط الذي يمتاز بمحدودية المد والجزر بسبب إحاطته باليابسة من أغلب الجهات والاتصال الضيق بالمحيط الأطلسي خاصة³ .

ومع نهاية فترة ما قبل الأسرات بدأت بوادر العلاقات المصرية الكريتية، مما نتج عنها ظهور عناصر مصرية كثيرة في الألف الثالثة ق.م —: كريت، لدرجة جعلت بعض المختصين يعتقدون أن هناك هجرة خفية من مصر نحو كريت رغم أن وسائل النقل البحرية المصرية لم تتطور بعد، لذا نعتقد أن الوسائل المستعملة هي كريتية أو على الأقل ليست مصرية.⁴

¹ -لنتون، رالف لنتون، شجرة الحضارة، ترجمة أحمد فخري ج 2، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 2000، ص

²Gregry (PH), AncienT EGYptian Sea Power And The Origin Of Maritime Forces, Australian, National Library Of Australian, 1962, p27.

³ RObert (S), A Companion To Ancient Hlstory, Environmentl History, Oxford, Blackwell Publi Shing, 2009, p165.

⁴Breasted (J.H), Hlstoir Of Egypt ,p50.

1- في عهد الدولة القديمة (2780-2280 ق م):

إذا كان المختصون يرون بوجود علاقات في ما قبل الأسرات فإنها ستتطور أثناء الدولة القديمة لعوامل عديدة منها تطور صناعة السفن، ومن مظاهر ذلك الأختام التي وجدت في شكل أزرار في مصر في عهد الدولة القديمة وكشف عن مثيلاتها في كريت ويقول سليم حسن "إن الحقيقة التي توصلت إليها والتي لا تقبل الشك هي استعمال هاته الأختام في البلدين وفي عصر واحد" وهو يؤكد الرأي القائل بوجود علاقات بين مصر وكريت في هذه الفترة، ويضيف أنه عثر على بعض آثار مصنوعة من حجر السيدان (الزجاج البركاني) في المقابر المصرية منذ ما قبل الأسرات وهذه المادة تكثر بجزر بحر إيجه، ويؤكد على وجود العلاقة لكنه لا يثق في مدى أهميتها واستمرارها.¹

2- في عهد الدولة الوسطى (2134-1778 ق م):

انتقلت مصر من المرحلة الانتقالية الأولى إلى مرحلة الدولة الوسطى بتأسيس الأسرة الحادية عشر 2134-1991 ق م، التي انشغل ملوكها بتوحيد البلاد وإعادة الاستقرار وإرساء حكم مركزي قوي مكنهم من المحافظة على وحدة بلادهم، ثم استطاع ملوك الأسرة الثانية عشر من توسيع البلاد جنوبا وتحصين باقي الجهات الشرقية والغربية وتطوير الاقتصاد المصري وبناء علاقات خارجية عديدة خاصة مع منطقة بحر إيجه.

وما يعزز وجود هذه العلاقة هو التطور الذي بلغته منطقة كريت في تلك الفترة مقابل فترة انتقالية خرجت منها مصر منهكة وحكامها في حاجة إلى بناء علاقات مع العالم الخارجي بغية تطوير اقتصادها بممارسة النشاط التجاري، وما شجع ربما المصريين هو العلاقات السابقة مع المنطقة وقربها من مصر.

ومن مظاهر العلاقات المصرية الكريتية في هذه الفترة منظر بجدران مقبرة الوزير "رخمي رع" ظهر فيه المينيون يحملون سبائك من الذهب كهدية للوزير، وهناك كتابات تعود

¹ سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني، ص 156-158.

للدولة الوسطى بين 2000 و 1800 ق.م تشير إلى شعوب البحر باعتبارهم حلفاء للفراعنة وربما ساهموا في بناء هرم سنوسرت الثاني 1896 - 1887 ق.م.¹

وفي جزيرة كريت ما يشير إلى وجود علاقات مصرية كريتية خلال الفترة المينوية المتوسطة الأولى 2000-1580 ق.م. منها خاتم أسطواني من الجس الأبيض رسمت عليه زهرة اللوتس ويرجع تاريخه إلى بداية تأسيس الأسرة الثانية عشر 1990 - 1778 ق.م، كما عثر في منطقة سيخيرو²، على تميمة في شكل جعل (خنفساء) يظهر عليه قرص الشمس وعثر على تمثال لرجل مصري مصنوع من العاج يرجع إلى الأسرة الثانية عشر.

3- في عهد الدولة الحديثة 1570-1080 ق.م:

زادت في هذه الفترة العلاقات بين الجانبين تطورا، لدرجة جعلت المختصين يعتبرون كريت تابعة لمصر، واستنادا على نقش يعود لزمان تحوتمس الثالث 1475-1435 ق.م يصور وفود الأمم الأجنبية التي جاءت إلى مصر لتقديم الهدايا إلى الفرعون ومن بين هذه الوفود وفد كفتي³ أي أهل كريت.

ومما زاد في شدة هذه العلاقة في هذه الفترة بالذات هو خروج دولة الفراعنة للتوسع وإنشاء الإمبراطورية ومن ذلك بسطت سيطرتها على السواحل الجنوبية الشرقية للبحر المتوسط خاصة السورية وكان هدف مصر من ذلك تأمين حدودها ورغبة منها في تنويع تجارتها ويؤكد المؤرخون وجود هذه العلاقة بين المنطقتين⁴.

ويوجد بالمتحف المصري مجموعة من الأواني الإيجية التي تؤكد هذا التواصل، كما تم العثور على تماثيل وقطع أثرية مصرية في المقابر، كما تجدر الإشارة أن الملكة "اعح - توتب" في مطلع الدولة الحديثة حملت لقب "سيدة الحاونبو" أو "سيدة جزر بحر ايجة"، وهو

¹ Evans, "The Palace Of Mionos At Knossos, VOL II, Part I, London 1928, p176.

² Pendlebury (J), Aegyptia Ca, A Catalogue Of Egyptian Objects In The Aegean Area, Cambridge, 1930, p9.

³ علي عكاشة، المرجع السابق، ص 20.

⁴ Lenormant (F), Les ANtiquites De Troade Et Histoir Primitive, PRemiere Partie, Paris Maisonneuve Et Ce Libraires Éditeurs, 1887, p45.

يعكس مدى قوة مصر وسيادتها على المنطقة كما عثر في مكناي على تماثيل من الدولة الحديثة.¹

وكانت مصر من أهم الأقطار في البحر المتوسط التي حرص الموكنيون على إقامة علاقات معها، وقد عثر المنقبون في موكيناى على أواني من المرمر المصري كما صوّر أهل كريت في مدينة طيبة وهم يحملون الجزية تتمثل في حلقات من الذهب والفضة والجواهر الغالية وأدوات الزينة وسبائك النحاس.²

وتعليقا على الجزية نرى أن الدولة المصرية كانت في أزهي عصورها وفي أوج قوتها ولذلك ليس من المستغرب حصولها على الجزية، أما عن مكوناتها فمصر كانت في حاجة إلى هذه المواد لأنها تفتقدها، وبما أن أهل البلاد في بحبوحة فنساءهم وأمرؤهم يحثون في طلبها.

كما وجدت بعض الآثار المصرية في سردينيا خاصة منها الجرانيت الوردي التي ربما استوردت من مصر ما يعني أن هناك علاقات تجارية، لأن هذا النوع غير متوفر في سردينيا بالإضافة إلى بعض تماثيل الجعلان ذات النقوش الهيروغليفية والعديد من التماثيل المصرية التي وجدت في المقابر القديمة في سردينيا.³

غير أن هذه العلاقة مع الضفة الشمالية من البحر الأبيض المتوسط قد عرفت انتكاسة عند نهاية الألف الثانية قبل الميلاد بسبب تراجع مكانة الدولة المصرية الحديثة، وما تعرضت له من ضعف ومن الجانب اليوناني فقد اتسعت دائرة للفوضى والاضطرابات. ومن كل ما سبق ذكره يبدو أن العلاقات المصرية مع منطقة شمال البحر الأبيض المتوسط قبل القرن السابع قبل الميلاد، إن وجدت كانت محتشمة وعلى مستوى ضيق ولا تعبر عن علاقات متينة منظمة.

¹ عبد القادر خليل، علاقات مصر بشرق البحر المتوسط حتى نهاية عصر الدولة الحديثة، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981، ص 237.

² سيد احمد علي الناصري، الإغريق تاريخ وحضارتهم، المرجع السابق، ص 41.

³ Lieblein (J), Recherches Sur L'Histoire Et La Civilisation De L'Anclenne Egypte, Leipzig, Imprimerie August Pries, &1914, p436.

ب-العلاقات المصرية اليونانية في الأسرة السادسة والعشرين (656-525 ق.م):

من بين المواضيع التي درج المؤرخون على الخوض فيها هي أصول الأسرات التي حكمت مصر الفرعونية خاصة من الأسرة الثانية والعشرين إلى الأسرة الثلاثين، والأسرة السادسة والعشرين التي تعرف أيضا باسم الصاوية، من بين هذه الأسر التي يرى الكثير من الباحثين أنها من أصل ليبي.

ينتسب العصر الصاوي إلى العاصمة "صا الحجر" قرب فرع رشيد في غرب الدلتا، التي حكمت فيها الأسرة الرابعة والعشرين، ولما قضى حكام نباتا الجنوبيين على حكم هذه الأسرة ظلّ من بقي من أمرائها يقاومون، حتى ظهر منهم بسماتيك الأول الذي تنتسب إليه الأسرة.¹

ويربط عالم المصريات سليم حسن الأسرة الصاوية بالأسرة الرابعة والعشرين، ويعتقد أن روح المقاومة كان مصدرها 'نخاو' وابنه 'بسماتيك' هي نفسها روح المقاومة التي اتبعها "تف-نخت" مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين والذي من نسله جاءت الأسرة السادسة والعشرين² وإلى ذلك يذهب بريستد.³

وما تجدر الإشارة إليه أن مانتون⁴ قد وضع لهذه الأسرة ثمانية ملوك، ورتّب قبل الملك بسماتيك ثلاثة ملوك، الذين يّعدهم سليم حسن ملوك الأسرة الرابعة والعشرين. ويعتقد ماركوت إن "تف -نخت" مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين تعود أصوله إلى قبيلة الريبو وهم أبناء عمومة المشواش والتي ظهر فيها العديد من الملوك منهم شيشنق، ومن المؤكد أن فراعنة الأسرة السادسة والعشرين غير مصريين إلا أنهم قدّموا الكثير لمصر طوال مائة وثمان وثلاثين سنة.⁵

¹ عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى، المرجع السابق، ص 432.

² سليم حسن، مصر القديمة، الجزء 12، المرجع السابق، ص8.

³ بريستد، المرجع السابق، ص 368.

⁴ Waddell (W .G), op .cit, p171.

⁵ Morkot (R.J), op.cit, p144.

ومن جهة أخرى يرى "دارسي" بأن أصول الأسرة ليبية فيقول: "إنّ حكام الأسرة السادسة والعشرين لم ينسوا أصلهم الذي يمتد إلى سلالة الليبيين الذين حكموا خلال الأسرة الثانية والعشرين¹... وأن "شيشنق" و "تف-نخت" حملا لقب الرئيس العظيم للمشواش والرئيس العظيم لأرض الريبو.

وبعد هذا الاتفاق حول الأصول الليبية للأسرة السادسة والعشرين، يذكر المؤرخ عبد الحليم دراز بأن عالم المصريات الفرنسي "إدوارد نافيل" هو أول من نادى بالأصل الليبي للأسرة السادسة والعشرين أنه يربطها بالأسرة الرابعة والعشرين اعتمادا على محتوى خرطوش "تف-نخت" الذي يؤكد أن أصل الأسرتين هو "تف-نخت".²

أما أحمد فخري عندما يروي قصة بسماتيك مع أقرانه الإحدى عشر الذين نفوه إلى المستنقعات بالدلتا وهي قصة مشهورة في الأدب المصري الفرعوني، فيقول عن هذا المكان أنه هو نفسه الذي نفى إليه جده (ويقصد هنا تف نخت) فرارا من بيغنجي (الملك الكوشي) فهو بدا لنا أن أصله ليبي لكون الذين قاوموا بيغنجي هم ليبيون من الأسرة الرابعة والعشرين.³ وعندما يقارن أحمد فخري، البيت النباتوي والصاوي يوصلنا إلى أن الأسرة السادسة والعشرين ليبية: "إن النباتويين يؤسوا من محاربة الأشوريين وعلى عكس سلالة صا الحجر التي لم يصبها العجز واستطاعت محاربة الأشوريين وطردتهم" مع إقراره بأن "تف نخت" هو المقصود بسلالة صا الحجر.⁴

إن المتمعن في هذه الآراء سواء من طرف المتخصصين المصريين أو الأجانب، يدرك أن أصل هذه الأسرة ليبي، فهم لا يترددون في الإقرار بالأصول الليبية للأسرة السادسة والعشرين.

¹ Daressy (G), Samtaui-Tafnekht" In **A.S.A.L**, Ome XVIII, Le Caire, Imprimerie, Ifao, 1918, pp 29-33.

² عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع قبل الميلاد، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 2000، ص ص 183-184.

³ أحمد فخري، مصر الفرعونية، المرجع السابق ص 331.

⁴ أحمد فخري، المرجع نفسه، ص 329.

لقد سبقت الإشارة في الفصل الأول إلى تلك الفوضى التي عانت منها مصر، من التفتت والانقسام نتيجة الفوضى التي سادت البلاد ووصلت إلى حدتها بعد وفاة شيشنق الخامس بعد سنة 850 ق.م حين ادعى أكثر من أمير أحقيته في الحكم ونتيجة لهذا الصراع تأسست الأسرة الرابعة والعشرين 730 - 715 ق.م بقيادة نف - نخت الذي كان يهدف إلى توحيد مصر تحت سلطة الليبيين وإعادة هيكلتها.

فبعد أن تمكن نف - نخت من السيطرة على الدلتا بأكملها توجه إلى مصر الوسطى واصطدم بملك كوش "بيغنجي" الذي وجد في ضعف مصر وانقسام الليبيين على أنفسهم فرصة سانحة لحكمها تابعة لمملكة كوش (السودان) تحت غطاء تخليص مصر من الفوضى وتطهير أرض آمون من الأنجاس (الليبيين)¹، وبما أن الكل يدعي أنه الأحق بإعادة مصر تحت قيادته، كان الاصطدام بينهما لا مفر منه وأرسل بيغنجي جيشا من شمال السودان وبعد صراعات عديدة تمكن النوبيون من حكم مصر وتأسست الأسرة الخامسة والعشرين سنة 730 ق.م. وبقيت مصر تابعة لسلطة نباتا لغاية حكم ملكها طهرقا (خليفة الملك بيغنجي) الذي توفي في نباتا سنة 665 ق.م بعد أن أشرك معه في الحكم ابن عمه 'تانوت آمون' الذي توج ملكا هو الآخر، وكان أمله استعادة مصر من الآشوريين لذلك سار إلى مصر على رأس جيش واستقبل في الفنتين وطيبة ولكن عند وصوله إلى منف اشتبك مع الموالين لآشور وقر 'تانوت آمون' إلى طيبة ثم إلى نباتا، واقتحم الآشوريون² طيبة التي تعرضت إلى تخريب لم تشهده منذ خمسة عشر قرنا حسب جرمينال، حيث نهبت المعابد وأشعلت فيها النيران وسطوا على الكنوز وكان ذلك بمثابة بداية نهاية السيطرة النوبية. وبها نهاية الأسرة الخامسة والعشرين.

1- الفرعون بسماتيك الأول Psammétique 665-610 ق.م:

¹ ج لكان، إمبراطورية كوش: نباتا ومروي، تاريخ إفريقيا العام، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون، الجزء الثاني، تورينو، مطابع كاتالي، 1985، ص 282.

² محمد إبراهيم بكر، تاريخ السودان القديم، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1998، ص 136.

سوف نتعرض في هذا المبحث لحكام الأسرة السادسة والعشرين دون الخوض في تفاصيل سياستهم إلا بالقدر الذي يسمح بتتبع علاقتهم بالإغريق سواء على الصعيد الخارجي أو على الصعيد الداخلي بمعنى انعكاس هذه العلاقة على المصريين في الداخل.

فترة الحكم	فراعنة الأسرة السادسة والعشرين
610-664 ق.م	بسماتيك الأول
595-610 ق.م	نخاو الثاني
589-595 ق.م	بسماتيك الثاني
570-589 ق.م	أبريس
526-570 ق.م	أمازيس
525-526 ق.م	بسماتيك الثالث

كانت حالة مصر قبل الأسرة السادسة والعشرين سيئة من الداخل حيث التفتت والصراع بين عدة أمراء على السلطة، أما خارج حدود الدولة فكان طمع الآشوريين في احتلال مصر، لذلك نراهم يلعبون على حبل التقرب من أفراد سلالة الأسرة الرابعة والعشرين¹، فبدأوا بالتقرب من "نخاو" حين عفوا عنه بعد ما أخذ إلى نينوى لكن ربما استطاع بذكائه العودة إلى مصر محملاً بالكثير من الهدايا الثمينة² التي منحت له من طرف الملك آشور بانيبال وأعطيت لابنه بسماتيك ولاية³ "أتريب".

لكن ولاء بسماتيك للآشوريين لم يكن ليوصله إلى حكم مصر بسهولة ويسر فواجهته عدة عقبات في سبيل هدفه، وأول ما واجهه هو اغتيال أبيه من طرف الملك النوبي "تانوت

¹ James (T. G. H) , "Egypt : The Twenty-Fifth And Twenty-Sixth Dynasties "IN : **C.A.H.**, Cambridge University Press, V III, Part 2, p701.

² أنطوان مورركات، المرجع السابق، ص 315.

³ يرجع تاريخ تأسيس أتريب إلى الأسرة الرابعة، كان رمزها الثور الأسود باعتباره أحد أشكال حورس، اشتقت من الهيروغليفية «حت حرى اب» HET HERY-IB ثم سماها الآشوريون هاتريب وفي العهد القبطي سميت أتريبى أما علماء المصريات فيسمونها اثريبيس ATHRIBIS. الحسيني صالح، نهاية مدينة فرعونية، القاهرة، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006، ص 345.

آمون"، غير أن أهل مدينة صا الحجر (سايس) أعادوه إلى مصر ونصبوه ملكا عليهم وبذلك نشأت الأسرة السادسة والعشرين¹، ولكنه ما لبث أن دخل في صراع مع حكام المناطق المصرية الأخرى وعددهم إحدى عشر، حيث اتحدوا وجردوه من معظم سلطاته وطردوه إلى أحرش الدلتا.

وعن كيفية وصول بسماتيك إلى الحكم، يذكر هيردوت أن مصر في هذا الوقت كانت مقسمة بين اثني عشر أميرا من بينهم بسماتيك، وأثناء تناولهم للشراب تمكن رفاقه من تناول شرابهم في أقذاح ذهبية بينما تناول هو شرابه في خوذته البرونزية²، وقبل ذلك كانت هناك نبوءة مفادها أن الذي سيتناول شرابه في إناء من البرونز سيصبح ملكا، فدخل الشك أصحابه وبدأ الصراع بينهم.

تبدو رواية هيردوت أقرب إلى الأسطورة والمبالغة، لكن يمكن الاستئناس بها بما أن الآثار تثبت وجود هذا الصراع وأن حالة الفوضى ما زالت منتشرة، أما عن الأمراء فيرى بريستد أنهم أمراء الوجه البحري .

واعتبر الأمراء الإحدى عشر أن بسماتك سيصبح ملكا عليهم ويسلبهم ملكهم، وبدأت الغيرة تدب فيهم، وبدل أن يقتلوه³ نفوه إلى أحرش الدلتا التي سبق ونفي إليها جده تف نخت أثناء صراعه مع الكوشيين، لكن ما يجلب الانتباه في هذه الرواية هو أن ثقة الأمراء فيه تعني تكذيبهم للنبوءة وبالتالي كان لا يجب أن ينفي، وأن ثقتهم في النبوءة مزعزعة، أو أنهم رأوا أن بسماتيك غير طموح للسلطة.

وفي أثناء وجوده بهذه الأحرش أئته نبوءة بأن ثأره من خصومه سيتحقق عندما يرى رجالا من البروتز قادمين من البحر لذلك استعان بجماعات من الإغريق الأيونيين والكاريين الذين كانوا يطوقون البحر المتوسط فرأى فيهم الوسيلة التي يحقق بها مبتغاه فكّون معهم

¹ محمد السيد محمد عبد الغني، أبريس وامازيس عند هيرودوت، كتاب المؤتمر التاسع للاتحاد العام للأثريين العرب، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، 2006، ص 345.

² Herodote, op .cit, Tome II, p152.

³ فخري أحمد، مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 332.

صداقة ووعدهم بمكافآت حين يحقق هدفه¹، وهنا يتبادر إلى أذهاننا السؤال: هل هؤلاء الجنود جاؤوا صدفة؟ لأن على أكتاف هؤلاء بني بسماتيك دولته، وبالتالي استبعد أن تكون صدفة ونحن نعلم أن هؤلاء الجنود الكارييين ملكهم جيجس (ملك ليديا)، صديق بسماتيك، لذلك نعتقد بأن بسماتيك اتصل خفية بصديقه ليمدّه بالمرتزقة وليستعين بهم على خصومه.

1-1- سياسة بسماتيك الداخلية:

تتبعنا الظروف التي وصل فيها بسماتك لحكم مصر وإنشاء الأسرة 26، إذ تفتش الضعف الاقتصادي والسياسي في البلاد من جراء الصراعات بين الأمراء من الداخل بالإضافة إلى الأطماع الخارجية، لذلك وجد بسماتيك نفسه مجبرا على وضع سياسة واضحة المعالم تمكنه من الصمود في وجه الصعاب خاصة الداخلية منها وتمكنه من إعادة بعث مصر من جديد، وتمثلت هذه السياسة بالدرجة الأولى في الاستناد الكلي على المرتزقة الأجانب ثم بعد ذلك إضعاف الإقطاع، فهؤلاء الإقطاعيون كانت مناصبهم وثرواتهم سلاح فتاك في أيديهم وقد يجعلهم ينافسوه في السلطة .

-الجنود المرتزقة:

أول ما قام به بسماتك هو الاعتماد على المرتزقة الإغريق الذين رأى فيهم ضالته بسبب رغبتهم في امتهان الجندية والخبرة العسكرية وبعدهم عن الصراعات بين الأطراف الداخلية، وبما أن هدفه كان وضع اللبنة الأولى لحكم مصر والتخلص من المناوئين، فلم يجد بدا من إغراء هؤلاء المرتزقة بالوعود المادية والمكافآت وحتى امتلاك الضياع، لأنهم يحبذون أن تكون معيشتهم مثل أقرانهم الإغريق الذين بنوا مستوطنات في مختلف مناطق البحر الأبيض المتوسط وفي هذا تكمن مصلحة بسماتيك فيضمن ولاءهم حين يوفر لهم أسباب الاستقرار ويجعلهم أكثر تفرغا للخدمة العسكرية.

ومن خلال هذه السياسة نلاحظ أن بسماتيك حذا حذو زعيم المشواش ششنق الأول مؤسس الأسرة الثانية والعشرين، حين استعان بالقوة العسكرية للوصول إلى الحكم، لكن الفرق

¹ محمد السيد محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص 345.

بينهما أن شيشنق استعمل جنودا ليبيين من بني جلدته عكس بسماتيك الذي اعتمد على عناصر خارجية من الإغريق.

-مواجهة الأمراء:

بعد أن وصل بسماتيك إلى الحكم وبعد أن استأنس إلى الجنود المرتزقة حيث وجد فيهم الدعامة، ومن أجل التحكم في الوضع الداخلي توجه مباشرة إلى مقاومة الأمراء الذين يكمن خطرهم في كونهم مناوئين له وطامعين في الحكم ويعتبرون أنفسهم ممثلين للأشوريين، إذ قاوموه في البداية ولكن بعد سنوات انضم بعض المناوئين إليه عن طيب خاطر ورأوا أنه لا جدوى من المقاومة لعدة أسباب منها تزايد قوة بسماتك وانحصار نفوذهم.

حسب رأي سليم حسن¹، ومنهم من استمر في المقاومة لسنوات ثم استسلم مكرها، لكن بسماتيك لم يأمن مكرهم وخداعهم، لذا قرر منحهم بعض المناصب الشرفية بدون نفوذ مثل ما حدث مع "أمنو محات" حاكم طيبة، وبهذه الخطوات الرزينة في سياسته الداخلية تمكن بسماتيك من التغلب على أكبر تحدي، فبعد القضاء على الأمراء أصبح الطريق مفتوحا أمامه لبدء عملية البناء.²

-القضاء على الإقطاع:

إذا كان بسماتيك قد تمكن من القضاء على الأمراء الذين رأى فيهم خطرا، فانه بالمقابل أدرك أنه لا مفر من الاستعانة بمن ينالون ثقته، ومن بين هؤلاء "سمتاوي تف-نخت" الذي كان يشغل منصب أحد أمراء السفن وكان مقره باهناسيا وكانت هذه الوظيفة حkra على بعض الأسر الإقطاعية في البلاد، وبما أن بسماتيك لم يتخذ الإقطاع أساسا لدولته بل حاول القضاء عليه، لذلك نجده ينصب الأمراء القدامى في وظائف حكومية إدارية بعيدة عن موطنهم الأصلي وبعد تجريدهم من أملاكهم الإقطاعية³، رغم أن هناك من المؤرخين من يرى أنه أجزل العطاء

¹ سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، المرجع السابق، ص 194.

² Maspero (G), Histoire Ancienne Des Peuples De L'Orient Classique, Librairie, Hachette, Paris, 1899, pp 495-496.

³ سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، المرجع السابق، ص 395.

لهؤلاء الأمراء الإداريين¹، لكن يبدو هذا مستبعدا نتيجة للوضع الاقتصادي السيء، بالإضافة إلى أنه كان يهدف إلى إضعافهم لا تقويتهم، كما أن عدم حاجة بسماتيك إلى الكثير من معاونين لاعتماده على العناصر الخارجية أبعد عنه المساومين من الداخل.

وحتى يستطيع القضاء على الأمراء الإقطاعيين نهائيا، سلك بسماتيك أيضا سنة أخرى اتبعها خلفاؤه من بعده، فطلب من كبار الإقطاعيين التبرع بجزء من ثرواتهم العقارية للمعابد التي تحتضنها الدولة، واستمرت الدولة في سياسة خلع المناصب الكهنوتية التشريفية من المقرّبين إلى الملك حتى يستفيدوا من مخصصاتها ويقللوا من تضخم ثروات المعابد واحتكارات الكهنة ليجنب الدولة أعباء كبيرة.²

وبهذا التصرف ربما شعر هؤلاء الإقطاعيون المتبرعون بأن حكومتهم لا تريد أن تقاسمهم ثرواتهم لصالحها، وإنما لصالح الأرباب ويبدو هنا أن بسماتك كان حكيما وعرف كيف يستثمر تعلق المصريين بالجانب الديني، ونحن نعلم مدى تمسك الإنسان المصري بالجانب الديني.

نجح بسماتيك في أكبر تحدي له وهو القضاء على الأمراء ثم الابتعاد عن تشجيع سياسة الإقطاع مصدر الصراعات التي لم نسمع عنها طوال فترة حكمه.

وحتى يستطيع بسماتيك أن يكمل تحكمه في البلاد ذهب نظره إلى دخل معبد الإله آمون فعين أخته نيتوقريس³ كسيدة لكهنة طيبة، بعد أن فاوض كبيرة كاهنات طيبة "شبن ويه" أخت الملك الكوشي طهرقا، على أن يدعها في منصبها بشرط أن تتبنى ابنته وعندما

¹ عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى مصر والعراق، المرجع السابق، ص 433.

² عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 74.

³ Adolf (E), op .cit, p166.

نجح في ذلك ضمن لابنته جانبا من الإشراف الروحي¹ على معابد أمون وخاصة على مخصصاتها الكبرى وتم كل هذا سنة 654 ق.م²، بينما يذكر إرمان أنها سنة 656 ق.م³.

1-2- سياسة بسماتيك الخارجية:

بعد أن تمكن بسماتيك من النجاح إلى حد بعيد في استعادة الاستقرار السياسي بإبعاد خصومه ونشر الطمأنينة في أوساط الشعب بفضل السياسة التي وضعها، وجّه اهتمامه إلى خارج مصر فرسم سياسة تمكنه من استعادة هيبة مصر على الصعيد الخارجي، وقد تمثلت في حرص بسماتيك على أن تكون علاقته طيبة مع آشور وأرسل لملكها الجزية لأن مصلحة مصر تقتضي ذلك، غير أن هذه السياسة كانت على ما يبدو مؤقتة، فعندما لاحت في الأفق أسباب إمكانية التخلص من آشور، والتي منها الرخاء المادي⁴ في مصر الذي ازداد بفضل التجار الأفارقة، كما أن بسماتيك أدرك أن آشور تعاني من أعدائها في الخارج كعلام وبابل وكذلك الفتن الداخلية، زيادة على بعد مصر عنها، كل هذا زاد من حرص بسماتيك ليتخلص من النفوذ الآشوري ومما شجعه أيضا هو تحالفه مع جيجس ملك ليديا حيث استمر التحالف من 664 إلى 657 ق.م.

غير أن المؤرخ عبد العزيز صالح يذكر أن هذا التحالف كان بين سنتي 655 و654 ق.م⁵ فقط، ويبدو أنه التاريخ الأقرب لأن بسماتيك في هذه الفترة بدأ يشعر بقوته الداخلية. وما يؤسف له أن الآثار تصمت عندما يتعلق الأمر بتفاصيل كيفية إبعاد الحاميات الآشورية التي لم تذكرها النصوص المصرية والآشورية.

ويقول أحمد فخري أن هؤلاء الآشوريين فروا تحت ضربات بسماتيك ورغم ذلك لحق بهم، حيث رأي أن يتبعهم كما تبع أحمس الأول الهكسوس وأنه لا اطمئنان له، إلا إذا تمكن

¹ عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 433.

² Breasted (J.H), A.R, V IV, p 938.

للمزيد انظر: سليم حسن، ج12، المرجع السابق ص ص 57، 61، جاردنر، المرجع السابق، ص ص 386-387.

³ Adolf (E), op.cit, p 166.

⁴ خفاجة محمد صقر، هيردوت يتحدث عن مصر، القاهرة، دار القلم، 1966، ص 43.

⁵ عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى، المرجع السابق، ص 434.

من أبعادهم نهائياً¹، وفعلاً يذكر هيرودوت أن الآشوريين تحصنوا في أشدود² التي حاصرها بسماتيك لمدة طويلة³، وكان هدف بسماتيك أيضاً استعادة ممتلكات مصر في آسيا الغربية. لذلك نجده يكتفي بإبعادهم عن مصر ولم يستمر في عدائه الصريح لآشور، وربما كان تصرفه هذا ناتجاً عن علاقاته القديمة مع آشور، فهم من عينوه في مصر قبل أن ينقلب عليهم، ويعتقد عبد العزيز صالح أن بسماتيك كان يرى في تحالف البابليين والميديين أشد خطراً عليه من آشور خاصة وأن البوادر كانت تنبئ بأن أيام آشور قليلة⁴.

2- الفرعون بسماتيك الثاني (595 أو 594-589 ق م):

قبل أن نتناول في بحثنا هذا فترة حكم الفرعون بسماتيك الثاني، نجد من الموضوعية أن نتعرض أو على الأقل أن نذكر الفرعون نخاو الثاني وإن كانت فترة حكمه قصيرة مقارنة مع سابقه، فبعد وفاة الفرعون بسماتيك الأول حوالي 609 ق.م تولى الحكم بعده ابنه نخاو الثاني Nékao 594-609 ق.م الذي حاول أن يتابع طريق والده، وكانت سياسته الخارجية شبيهة بسياسة أقوى فراعنة الدولة الحديثة والمتمثلة في توسيع حدود الإمبراطورية المصرية على حساب الأراضي الشمالية خاصة (فلسطين-الساحل الفينيقي).⁵

ولكن للأسف فرغم النجاحات التي استقطبها في بداياته الأولى، إلا أننا نلاحظ من خلال ما ورد في المراجع والمصادر أنه بدأ يتراجع في أواخر عهده، هذا ما جعله يغيّر طريقة تفكيره والاهتمام أكثر بالأمور الاقتصادية خاصة مجال (الملاحة البحرية) التي منحها الاهتمام الكبير⁶، ذلك الاهتمام الذي ربما كان نتيجة للتوافد المستمر للتجار الإغريق وممارستهم للتجارة في مصر وكذا براعتهم في ميدان الملاحة البحرية وبناء السفن.

¹ احمد فخري مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص 330-331.

² مدينة فلسطينية تقع على بعد 25 كم شمال شرق غزة وهي التي أقام بها شعوب البحر بعد هزيمتهم أمام رمسيس الثالث.

³ Herodote, op.cit, VII, p157.

⁴ عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى، ص 435.

⁵ Trevor (B), Ancient Syria, A Three Thousandyear History, Oxford, Oxford University Press, 1914, pp139-140.

⁶ عبد العزيز، صالح، الشرق الأدنى، المرجع السابق، ص 435.

وسرعان ما توفي نخاو حوالي 594 ق.م وتبعه في الحكم ابنه بسماتيك الثاني، ورغم قصر مدة حكمه والتي قدرها علماء الآثار بستة سنوات، إلا أن هذا لم يمنعه من ترك بصماته الواضحة على سجل التاريخ المصري القديم.

2-1- سياسة بسماتيك الثاني الداخلية:

لقد اهتم بسماتيك الثاني بالجيش وجعله في مقدمة أعماله بعد أن تولى منصب الفرعون المصري، ولقد كانت النقوش التي تركها جنوده على أحد تماثيل رمسيس الثاني العظيمة أمام معبد أبي سنبل¹ أكبر دليل لزيارتهم للمناطق الجنوبية، وفي نفس الوقت كان النص صورة واضحة لمختلف الوحدات المكونة لجيش بسماتيك الثاني أثناء حملته على الجنوب لاسترجاع النوبة التي انفصلت عن مصر منذ تأسيس مملكة إثيوبيا، ولم تتوقف السياسة الداخلية في المجال العسكري فقط بل مسّت مجالات أخرى، وعلى ما يبدو أن علاقات المودة والصفاء كانت سائدة بين المصريين واليونانيين فيما يخص التجارة وتنظيم الألعاب الأولمبية.

أما بالنسبة للجانب الديني، فبعدما بسط بسماتيك الثاني نفوذه على طيبة قام بتعيين ابنته "أنخنس نفراب رع" Enekhnesnefibre رئيسة دينية بدل عمته المسنة ابنة بسماتيك الأول المدعوة "نيتوكريس".

2-2- سياسة بسماتيك الثاني الخارجية:

كانت السياسة الخارجية في عهد بسماتيك الثاني استمرارية لأعمال أبيه، وذلك من خلال احترامه لنصوص المعاهدة التي أبرمها مع بابل للحفاظ على السلم والأمن في مصر، ولكن من جهة أخرى حاول هذا الأخير تصحيح الخطأ الذي وقع فيه والده نخاو في تركه للأراضي الجنوبية (النوبة) وعودة الفوضى إليها من جديد.

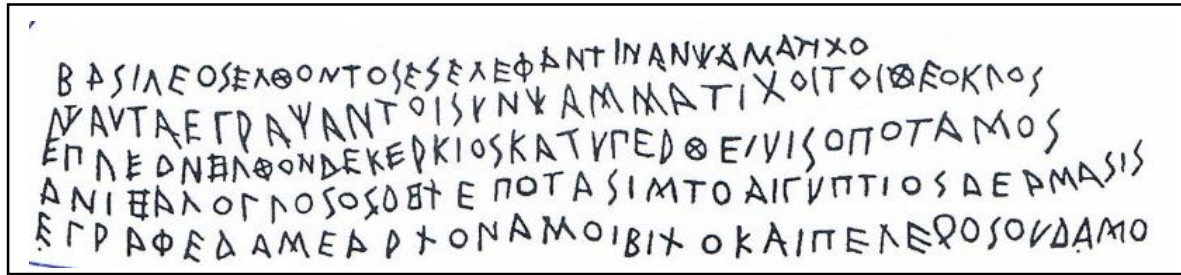
ما ميّز السياسة الخارجية لبسماتيك الأول، هو السلم والمعاملة الحسنة مع الأجانب خاصة مع نباتا، بحكم أن فتح أبواب لصراع من جديد سيزيد الأمر سوء ويعيقه عن تطوير

¹Bernard (A), Olivier MAsson, "Les Inscriptions Grecques D'Abou – Simbel" In: Revue Des Etudes Grecques, V70, N329, 1957, pp 3-10.

البلاد ولذلك اتسمت العلاقات المصرية النوبية بالسلم حيث أوفد بسماتيك الأول بسفارة إلى نباتا عادت منها بالهدايا¹ وهو ما يوضح نية السلم بين الجانبين.

ولكن بسماتيك الثاني أنهى حالة السلم التي سادت بين الطرفين حيث قام بحملة ضد مملكة نباتا عام خمس مائة وواحد وتسعون 591 ق.م حسب اللوحة التذكارية² التي عثر عليها في تانيس شرقي الدلتا والخاصة ببسماتيك الثاني، وقد اصطحب بسماتيك في حملته أعدادا كبيرة من الجنود المرتزقة الإغريق نقشوا أسماءهم على أقدام التماثيل الضخمة للملك رمسيس الثاني المنحوتة أمام معبد أبو سمبل³ الكبير عند عودتهم من السودان.

وقد كتب في المعبد "بعد أن وصل الملك بسماتك إلى جزيرة الفنتين مع من أبحروا معه ووصلوا إلى ما بعد كيوس... وكان أصحاب اللسان الأجنبي تحت قيادة بوتاسمتو، بينما قاد المصريين أمازيس".⁴



نقش أبو سنبل في عهد بسماتيك الثاني (F.W), Petrie, op.cit, p 581

ويرى عبد العزيز صالح أن قائد الفرقة الأجنبية كان مصرية أو متمصرا يدعى بادي سماتاوي وهو الذي حول كاتب النص الإغريقي اسمه إلى يوتاسمتو.⁵

¹ عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى، المرجع السابق، ص 434.

² Grimal (N), op.cit, p467.

³ محمد إبراهيم بكر، تاريخ السودان، المرجع السابق، ص 138

⁴ Yoyotte (J), La Campagne Nubienne De Psammetique II Et Sa Signification Historique B.L.F.A.O .Caire, 1952, p157.

⁵ عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى، ص 440.

أما عن أسباب هذه الحملة فيرى جاردنر أنها جاءت رداً على المحاولة الإثيوبية لاستعادة سلطاتها على مصر¹ حيث تميز عهد بسماتيك بالعداء الواضح ضد أثيوبيا ويرى جرمال أن أسباب الحملة غير واضحة وهو يشير إلى إمكانية أن بسماتك هدفه إبراز قوته ويبدو أن الحملة لم تحقق ما كانت تصبو إليه لأن المصريين بمجرد عودتهم قاموا بنزع آثار الأسرة الخامسة والعشرين كتعبير عن انتقامهم منه.

3- الفرعون أبريس 588-568 ق.م:

بعد وفاة بسماتيك الثاني تبعه في الملك أبريس حوالي 588 ق.م، ويقال له بالمصرية حعبرع Ha'abre وبالعبرية حوفرع Hophra في التوراة (أرميا 44:30). اتخذ سياسة تخالف سياسة المسالمة والدفاع التي اتبعتها أسلافه، ويعتبر النبيان أرميا وحزقيال أهم مصادرها الرئيسية فيما يتصل بتدخله في سوريا، وكانت لهذا الفرعون أعمال كثيرة سواء كانت داخلية أو خارجية، ساهمت بقسط كبير في مصير الحضارة المصرية خاصة وفي الشرق الأدنى القديم أورشليم والساحل الفينيقي عامة، وسوف نحاول أن نلخص هذه النقاط.

3-1- سياسة أبريس الداخلية:

ما ميّز فترة حكم الفرعون أبريس، توفيره للسلام والأمن في البلاد وحفاظه على ثراء البلاد، حيث ورد أن الصحراء الغربية كانت تدفع جزيتها لمصر وأن حاكم الصحراء الشمالية شيد معبداً في تلك الجهة، إضافة إلى ذلك استطاع أبريس أن يستقبل جماعات من اليهود في مصر في حوالي 587 ق.م، وسمح لهم بالاستقرار بالمنطقة وأسسوا سلسلة من المستوطنات ومارسوا التجارة البحرية، وأبرز هذه المستوطنات هي Éléphantine البحرية التي وصلت إلى أوج ازدهارها أثناء الحكم الفارسي².

ولكن كل هذا لم يمنع من ظهور فتنة داخلية بين فرق جيشه، هذا ما يفسر عجزه عن التوفيق بين أفراد جيشه المتباين الوحدات، فقد تمرد الجنود الليبيون، واليونانيون والسوريون

¹ جاردنر، المرجع السابق، ص 392.

² Drioton (E), Vandier (J) Les Peuples De L'Orient Meditteraneen Tome II L'Egypte, 4Eme Edition, paris, PUF, 1962, p596.

الذين هجروا الجيش المصري رغبة في الانضمام إلى النوبة، واستطاع الملك أن يعيدهم إلى مصر بمساعدة أحد أمرائه بالمنطقة القريبة من الشلال الأول الذي قام بمعاقتهم، لكن مثل هذه المشاكل المتداولة في فترة حكم أبريس كانت السبب في إنهاء وجوده.¹

3-2- سياسة أبريس الخارجية:

استطاع الملك أبريس أن يكون لنفسه نفوذ في الساحل الفينيقي (صيدا وصور) وذلك بفضل حكمته وبراعته في تنظيم عملياته العسكرية، ولكن هذا الأمر لم يستمر وذلك راجع لقوة جيش الملك الكلداني نبوخذ نصر وكذا حسن اختياره لموقع قاعدته العسكرية "ريلة" على نهر العاصي² ذلك الموقع الاستراتيجي الذي يستطيع التحكم في كل الحدود الشمالية منها والجنوبية، ولما رأى أبريس استحالة التغلب على نبوخذ نصر، تراجع إلى الجنوب واكتفى بحماية مملكته.

يعتبر هيرودوت من المصادر المهمة التي منحتنا معلومات قيمة عن السياسة الخارجية لأبريس خاصة ما يتعلق بالأراضي الغربية الموالية لمملكة (ليبيا)³، ويروي هيرودوت انه في حوالي 580 ق م انغمس أبريس في مغامرة جديدة تعسة، حيث أن اليونانيين الذين قاموا بتأسيس مستوطنة كبيرة ناجحة في قورينة استمروا في التوافد جماعات من الأسر إلى المنطقة، هذا الوضع لم يرتح له الليبيون ولجأ أحد رؤساء الليبيين ويدعى "أديكران" إلى أبريس يلتمس منه الحماية⁴، وإن كان ذكاء أبريس قد ساعده في التخلص من القوات الكلدانية، فذكائه هذه المرة كان سببا في وقوعه في فخ انهى فترة حكمه المزدهرة، وكان الخطأ الوحيد الذي ارتكبه هو، إرساله للفرقة العسكرية المصرية لمواجهة الجيش الإغريقي بقورينة واحتفظ بالفرقة الإغريقية، وكانت نتيجة هذا الاصطدام انهزام الجيش

¹بريستد، المرجع السابق، ص 477.

²بريستد، نفس المرجع، ص 476.

³ جاردنر، المرجع السابق، ص 393.

⁴Herodote, op.cit, IV, Pra159.

المصري وتشرد وحداته، لذلك اعتقد الجنود المصريون أن الملك أبريس دبّر لهم مكيده للتخلص منهم فثاروا عليه وانتشرت الفوضى بين صفوف الجيش.

ولإنهاء الفوضى وإرجاع السلم إلى صفوف الجيش المصري، اعتمد أبريس على القائد الشجاع أمزيس، غير أن هذا الأخير اغتتم الفرصة واغتصب الحكم من أبريس بموافقة الجيش المصري ومساندته له في معركة جرت بين الطرفين انتصر فيها أمزيس بجنوده المصريين على أبريس وجنوده اليونانيين المأجورين وانتهى الأمر بأسر أبريس.¹

وهكذا انتهى حكم أبريس وبدأ عهد جديد مع فرعون جديد والذي اظهر مميزاته الخاصة في معرفته الجيدة لكل ما هو محلي وفي نفس الوقت الاهتمام بما هو أجنبي، وبعد تولي أمزيس مقاليد الحكم فكر الكثيرون في احتمال طرد أمزيس للإغريق الموجودين بمصر، غير أن ما حصل هو عكس ذلك بل وقع ما لم ينتظره الجميع، وسوف نحاول أن نحلل هذه النقاط في الفقرات الآتية.

4- الفرعون أمزيس Amasis (568-526 ق م):

4-1- السياسة الداخلية لأمازيس:

ازدادت علاقة اليونانيين بمصر أكثر توثيقاً في عهد أمزيس² 568-526 ق.م، ويعتبره هيرودوت مغتصباً للملك، كان أمزيس محباً لليونانيين، وعبر لهم عن عاطفته تلك بأن وهب للذين جاءوا منهم إلى مصر مدينة نوقراطيس³ ليسكنوها، أما الذين لم يرغبوا في استيطانها وكانوا يفيدون للسياحة فقط فقد أعطاهم أراضي ليقيموا عليها هياكل ومعابد لآلهتهم اليونانية.

¹ بريستد، المرجع السابق، ص 478.

² توج ملكاً تحت اسم أحمس، أما أمزيس فهي تسمية يونانية، وأصله من مدينة سيوف بالغرب من سايس.

³ تقع على الشاطئ الغربي للفرع الكانوبي، غير بعيدة عن الإسكندرية، ويعتقد خفاجة أنها تأسست بين 613 و 610 ق.م و بقيت ذات مكانة مرموقة حتى تأسست الإسكندرية.

ومن مظاهر العلاقات المصرية الإغريقية الطيبة في عهد أمازيس هو مساهمته في إعادة بناء معبد دلفي بعدما احترق 548 ق.م¹ في الدورة الثامنة والخمسين للألعاب الأولمبية وكانت تكلفة إعادة البناء ثلاثمائة تالنت (26 كيلوغرام)²، وتحتم على أهل دلفي دفع ربع المبلغ، فأخذوا يطوفون في المدن حيث منحهم أمازيس ألف تالنت أي ثلث المبلغ³. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل نجده يوثق صلته باليونانيين في مستوطنة قورينة وتصادق معهم وحالفهم ويذكر هيرودوت بان الفرعون أمازيس تزوج ابنة ملك قورينة باطوس، كما أرسل الهدايا أيضا إلى بلاد اليونان حيث أرسل تمثالا مغطى بالذهب لميرا لافي ساموس تمثالين لنفسه من الخشب⁴.

ومن جهة أخرى قام أمازيس باستدعاء اليونانيين من الحاميات وتعيين المصريين⁵ بدلا منهم، وكان ذلك هو الطريق الوحيد لتهدئتهم، وجمع الإغريق ليعيشوا في مدينة نوكراتيس فقط عوض بقاءهم مشنتين في كل أرجاء البلاد وبذلك أَرْضَى الطرفين

4-2- السياسة الخارجية لأمازيس:

إنّ تخوف أمازيس من قوة نبوخذ نصر جعله يضع حدا لأحلامه في فتح الأراضي الشرقية، لكن هذا لم يمنعه من إخضاع قبرص بقواته الحربية البحرية وأرغمها على دفع جزية، ولما تراجع قوات بابل بعد وفاة نبوخذ نصر حوالي 562 ق.م، وفي نفس الوقت ظهرت قوة جديدة أفزعت ملك مصر أكثر والمتمثلة في القوة الفارسية بزعامة قورش⁶. لقد بدأ قورش عمله باحترافية وذلك من خلال إسقاط الإمارات الصغرى بشمال سوريا وآسيا الصغرى⁷.

¹Cook (R.M), Amasis And The Greeks In Egypt, The Journal Of Hellénique Studies, VOL 57, Part 2 (1937), pp 227-237.

²زياد السلامين، معجم المصطلحات الأثرية المصور، دار ناشري الإلكتروني، 2012، ص 225.

³Herodote, Tome II, Para 180.

⁴Herodote, Tome II, Para 181.

⁵ أحمد فخري مصر الفرعونية، ص 337.

⁶ بريستد، المرجع السابق، ص ص 480-481.

⁷ جاردنر، المرجع السابق، ص ص 395-396.

كما رأينا سابقا فإن العلاقة المصرية مع منطقة شمال البحر المتوسط على الأقل بدأت منذ عهد الدولة الحديثة ومع حلول القرن السابع قبل الميلاد ازداد عدد اليونانيين في مصر وكانت هي الفترة التي شهدت انتشارا واسعا لهم في عدة مناطق. ونحاول بهذا التدخل أن نلخص أهم ما ميّز هذه العلاقات:

-التجارة:

انفتحت مصر على العالم الخارجي ووصل إليها التجار اليونانيين في أعقاب العسكريين، وقامت علاقات دبلوماسية بين مصر واليونان على أسس اقتصادية واسعة، فصدرت مصر الغلال وورق البردي على أن أهم ما كانت تصدره مصر إلى اليونان هو القمح لأن بلاد اليونان لا تنتج إلاّ جزءا يسيرا من حاجياتها 'فأثينا' مثلا لا تنتج إلاّ عشر احتياجاتها وأمدّت اليونان مصر مقابل ذلك ببعض منتجاتها كالخمور والأخشاب وأنواع من المنسوجات.¹

وعرفت العلاقات التجارية بين البلدين أوجها في عهد الفرعون بسماتيك الأول واستمرت بعد ذلك وإلى غاية الأسرة الثلاثين 378 - 360 ق.م وفي بيان للملك نخاو الأول عثر عليه في نقراتيس يحدد فيه الضرائب على الواردات اليونانية.²

-المرتزقة الإغريق:

إن الروح المعنوية للجيش أو الأفراد الراغبين في الخدمة العسكرية مرتبطة بمدى رغبتهم في الخدمة العسكرية، وبوجود حكم مركزي قوي يكون مصدرا للثقة وهذا ما فقده المصريون الوطنيون منذ عهد رمسيس الثالث فخدمت الروح الحربية لديهم.

لذلك فإن استخدام المرتزقة في الجيش المصري في هذه الفترة لم يكن شيئا خارقا أو جديدا، والمتتبع لمسيرة هذا الجيش يدرك أن المرتزقة كانوا دائما قطعة أساسية لم يتخل عنها الفراعنة على الأقل منذ الأسرة السادسة حين اعتمد بيبي الأول على النوبيين والليبيين

¹ مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر إلى الفتح العربي، القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية، 1999، ص14.

² مصطفى العبادي، نفس المرجع، ص12.

والملاحظ أن استعمالهم كان حتى في أزهى عصور الدولة المصرية ونقصد بذلك الدولة القديمة والحديثة التي استعانت حتى بشعوب البحر.

وعن أسباب استخدام المرتزقة الإغريق يعلق برستد فيقول "إن الأمة المصرية فقدت تلك الروح العسكرية التي دبت فيها إثر غزوة الهكسوس فاستحال على بسماتيك لجعلها أمة حربية"¹، وفي هذا يؤكد سليم حسن² إن بسماتيك لم يعد بإمكانه الاعتماد على القوى الوطنية لأن الفقر قد أفسد الجنود المصريين وأما المرتزقة الليبيون فقد فقدوا الانضباط العسكري بما فيهم أمراء الإقطاع في الدلتا ومصر الوسطى.

يبدو جليا أن بسماتيك لم تكن لديه الخيارات الكثيرة حين أراد تكوين جيش من أجل تأمين حدود البلاد المهددة من طرف الأشوريين خاصة وكذا النهوض بالاقتصاد المصري الذي تراجع بسبب الصراعات الداخلية وانعدام الفتوحات الخارجية التي كانت تدر على الاقتصاد المصري الكثير من الأموال والتي توقفت تقريبا منذ عهد ششنق الأول.

ولم يختار بسماتيك الاعتماد على المصريين والليبيين المشواش لأسباب عدة، فالمصريون لم يعتمد عليهم في الجيش المصري منذ عهد الدولة الحديثة إذ كان أغلب أفراد الجيش آنذاك من المرتزقة الأجانب مما جعلهم يفقدون الرغبة في ممارسة الحياة العسكرية ومن هذا المنطلق يكون بسماتيك قد أضاف المرتزقة الإغريق لعناصر الجيش التي يثق بها. أما المشواش الليبيون فكان بإمكان بسماتيك الاعتماد عليهم لما عرفوا به من قوة وحبهم للحياة العسكرية التي نشأوا عليها منذ أن اعتمد عليهم فراعنة الدولة الحديثة، حيث وصلت مصر إلى قمة عنفوانها، لكن رغم ذلك لم يعتمد عليهم واعتبرهم مصدرا للفوضى كما حدث مع شيشنق، وإمكانية الطمع في منافسته واردة، كما أن مطالبهم المالية كانت باهظة فبالرجوع إلى ماضي هؤلاء الجنود كان كل جندي يملك قطعة أرض معفاة من الضرائب تبلغ مساحتها اثنا عشر هكتارا³ كما كانوا يطلبون بترقيتهم بسرعة.

¹برستيد، المرجع السابق، ص384.

²سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، ص35.

³سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، ص396.

وإذا كان بسماتك قد أثر التعامل مع أغلبية عناصر المشوش بحذر للأسباب سالفه الذكر، فانه وضع كل ثقته في بعض أمرائهم الذين كانوا إحدى ركائز دولته، وتمكن بفضلهم من التحكم والسيطرة على العناصر المكونة لجيشه المنتمية لعدة قوميات والتي من الصعب أن تكون منها جيشاً منسجماً، ويرى سليم حسن انه لولا هؤلاء الأمراء الضباط الذين التقوا حول بسماتيك لوجود رابطة الدم بينهم لما نجح في بناء الدولة، وهو اعتراف صريح بأصل بسماتك الليبي.

- هجرة الجنود المشوش:

لقد أدى اعتماد بسماتيك الثاني على المرتزقة إلى إشعال نار الفتنة عندما عيّن المصريين للحراسة في إلفانتين المواجهة لإثيوبيا لمدة ثلاثة سنوات ولم يأت أحد لإراحتهم من الحراسة، ونتيجة لهذا التذمر قرروا الذهاب إلى إثيوبيا وحين علم بهم بسماتيك حاول إقناعهم بالعدول لكنه فشل في مسعاه وكان عددهم 240000¹ كما ورد عند هيردوت.

وعن الأسباب الحقيقية لهجرة هؤلاء يرى سليم حسن² أنهم لم يستطيعوا مزاحمة الجنود الجدد فاثروا الانسحاب، وأن بسماتيك وجد فرصته ليتخلص منهم خوفاً من أن تحدث صراعات مع الإغريق، وينسبهم سليم حسن إلى المشوش ويرى أن هدفهم هو إغراء الكوشيين بفتح مصر من جديد.

ورداً على هذا نقول من المستبعد أن يكون عدد المشوش بهذا الحجم لأن هيردوت عادة ما يبالغ وانه ليس من السهل توفير ما يلزم لهؤلاء الجنود، ونحن نعرف أن المشوش سبق وأن حكموا مصر خلال الأسرة الثانية والعشرين وقد تكون رغبتهم حكم مصر وليس البحث عن حكام جدد، ولذا السؤال المطروح هو هل المشوش أرادوا البحث عن أتباع يقودونهم أم عن قيادة يتبعونها؟

ب- العلاقات الليبية اليونانية قبل القرن السابع ق.م:

وفّر البحر الأبيض المتوسط للمناطق المحيطة به سبيل الاتصال ببعضهم البعض لأن عملية الإبحار سهلة ولا تحتاج إلى الكثير من الصعوبات والمغامرات.

¹ Herodote, Tome II, Para 30.

² سليم حسن، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، ص ص 35-36.

فإذا كان المؤرخون يتفقون على وجود صلات قديمة بين مصر وشمال البحر الأبيض المتوسط، لأن البقايا الأثرية حتى لو كانت قليلة تؤكد ذلك، فإن الشك يراودهم حين يتطرقون للعلاقات الليبية اليونانية القديمة ولا يجدون إلا شذرات يتشبهون بها من أجل إثبات هذه العلاقة.

1- العلاقات المبكرة:

بعد تزايد ظاهرة الجفاف فيما يعرف اليوم باسم الصحراء اضطرت سكانها للهجرة، فكانت لهم وجهتين الأولى باتجاه مصر وهذا ما توثقه الآثار المصرية من أخبار القبائل الليبية التي دخلت مصر فرادى وجماعات، أما الاتجاه الآخر فكان باتجاه بلاد الإغريق وبالضبط إلى جزيرة كريت، حيث يرجح بعض المؤرخين¹، بأن بناء حضارة العصر المينوي القديم الأول 3000-2800 ق.م في كريت لا ينتمون إلى الأسرة الأوربية، ويقسمهم إلى قسمين، القسم الأول وفد من آسيا الصغرى في العصر الحجري الحديث بينما القسم الثاني من ليبيا واستوطن سهل ميسارا في جنوب الجزيرة قرب سهل مارثون.

ومن النصوص والنقوش التي تشير إلى إمكانية وجود هذه الصلات مع كريت حيث عثر على لوحة عليها رسومات تمثل بعض الخيول التي يعتقد أنها مستوردة من ليبيا²، واستيراد الخيول دليل على أن هناك علاقات أقيمت على الأراضي الليبية، بمعنى أن الكريتيين قد عاينوا الخيول في أرض ليبيا، لكن لا توجد إشارات على ذلك ونرى أن هذا أقرب للحقيقة، إذا عرفنا أن من بين ما كانت تستورده كريت الخيول، أما عن وسائل نقل الخيول فالأرجح أن الملك مينوس كان أول من اتخذ لنفسه أسطولاً كبيراً سيطر به على البحر وأنه كان يحارب القرصنة وعلى متنه حمل الخيول.³

¹ عبد اللطيف احمد علي، التاريخ اليوناني العصر الهيلاري، بيروت، دار النهضة العربية، 1976، ص 89.

² محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب، الجزائر، دار هومة للطباعة، 2001، ص 35.

³ إبراهيم كامل عياد، تاريخ اليونان، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، 1980، ص 52.

وفي مجال التجارة دائماً، كانت كريت تستورد من ليبيا العاج والمنتجات الإفريقية عموماً، ونحن نعلم أن من بين ما كان الليبيون يقدمونه كجزية للملكة حتشبسوت المصرية أسنان الفيل التي تجلب من إفريقيا، وقد وجدت أسنان الفيل في آثار بكريت فمن الراجح أن مصدرها التجار الليبيون الذين كانوا يلعبون دور الوسيط بين أواسط إفريقيا ومنطقة شمال البحر الأبيض المتوسط.

وقد جاء في الإلياذة ذكر ليبيا "...تولد فيها الخرفان بقرونها وتلد فيها النعاج ثلاث مرات في السنة وهي بلاد لا تمس فيها المسغبة أحد سواء سيداً أو راعياً¹..." "لا تخلو هذه الأسطورة من المبالغة لكن يبقى فيها جانب من الحقيقة، ويرى شامو أن هذا يتفق على مناطق شرق ليبيا.²

كما يذكر هوميروس ليبيا في موضع آخر على لسان الملك أوديسيوس وهو يروي لأحد الرعاة: "... قام تاجر فنيقي فأغراني بالذهاب إلى بلده، وأقمت هناك سنة، حملني بعدها في مركب إلى ليبيا³..." ويرى شامو أن ليبيا يقصد بها قرطاجة، وهو الرأي الأقرب بما أن قرطاجة على علاقة وثيقة مع الفينيقيين، وإذا أخذنا بما جاء عند هوميروس، وعرفنا أن الإلياذة كتبت حوالي القرن التاسع قبل الميلاد تكون العلاقات الليبية الإغريقية قد بدأت قبل هذا بمدة ليست بالقصيرة.

وينقل غابريال كامبس عن ديودور الصقلي أن الإغريق أسسوا مدينة مسكيلا Meschela بعد عودتهم من طروادة، ويؤكد كامبس أن المدينة غير معروفة الموقع بالضبط لكنه يرى أنها تقع في الجزء الغربي من شمال إفريقيا.⁴

¹ Homer, odysse, IV, 85.

² فرانسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم، الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، الطبعة، الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1990، ص 56.

³ Homer, Odysse, IV, 85 .

⁴ غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر، ماسينيما أو بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق العربي عقون، الطبعة الثانية، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2012، ص 246.

بعد هذا العرض للمعطيات التاريخية حول الدلائل الأولى للصلات بين اليونانيين والليبيين، نخلص إلى أن الإغريق الذين عاصروا هوميروس عرفوا ليبيا وتبادلوا مع الليبيين التجارة وقدموا إليها واستقروا على شواطئها، أما عن تاريخ معرفة اليونانيين بالأراضي الليبية فهو حسب إجماع المؤرخين القرن الحادي عشر قبل الميلاد، ويرجح أن أهم ما كان يصدر لبلاد الإغريق هو الأغنام والصوف، وهذا ما يتوافق تماما مع ما ذكرته المصادر المصرية، وهناك رأي آخر يرى بأن قائد هذه الهجرات و الرحلات هو تاجر لصناعة الجلود من جزيرة كريت، وهو الذي مارس صناعة القماش والجلود وعلمها لليبيين وكان ذلك في العصر المينيوي الوسيط 2000 و 1550 ق.م، وأن الإغريق اتخذوا ليبيا كقاعدة إيصال بأواسط إفريقيا عن طريق الليبيين.¹

كما عثر في إحدى المنازل في ثيرا على لوحة يعود تاريخها إلى الفترة ما بين 1550-1440 ق.م، ويظهر في اللوحة صورة للأسود والنمور والنباتات الإفريقية، وصور لأشخاص أفارقة يتضح ذلك من مظهرهم وتسريحة شعرهم وهم يرتدون ملابس جلدية باللون الأحمر.² إن المهتم بهذه العلاقات لا يجد ما يشفي غليله من الدلائل الدامغة، فهذا المؤرخ شامو ينفي وجود علاقات مباشرة بين ليبيا والإغريق قبل تأسيس قورينة أي منتصف القرن السابع قبل الميلاد، ويستدل بذكرها مرتين فقط في إلياذة هوميروس.³ أما الدلائل الأثرية فترجع هذه العلاقة إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد، سواء على أرض كريت (منازل ثيرا) أو على رسومات جدران المعابد المصرية، فإذا كانت العلاقات الليبية اليونانية المباشرة قبل تأسيس مستوطنة قورينة يشوبها الكثير من الشكوك، فإن علاقتهم بشعوب البحر تأكدها الآثار وهذا ما نحاول إبرازه في المبحث التالي.

¹ كمال رزيق، المصادر التاريخية وأهميتها في دراسة العلاقات الليبية الإغريقية، مجلة كلية الآداب، العدد 35، 2011، ص ص 164-173، ص 163.

² Faucoumau(J), Les Peuples De La Mer Et Leur Histoire, France, Le Harmattan, Année, p5.

³ فرانسوا شامو، المرجع السابق، ص ص 53-54.

2- الليبيون وشعوب البحر:

مند القرن الرابع عشر ق. م، بدأت شعوب جديدة في الظهور في أماكن عديدة من الشرق الأدنى القديم، وقد عرفت عند قدماء المصريين باسم شعوب البحر¹ ويبدو أن ظهور هذه الشعوب كان مقترنا بحوادث التخريب التي سجلت في حفائر ذلك العصر من اليونان غربا إلى الفرات شرقا، كما يبدو أنها تسببت في حركة اضطراب وقلق كبيرة حدثت بعدها هجرات قبائل وشعوب من مكان إلى آخر، مما شكّل الكثير من الاضطراب والتردد عند الكتاب والمؤرخين في تحديد أماكنها على الخريطة.

-مصادر دراسة شعوب البحر:

لدراسة تاريخ شعوب البحر وعلاقاتهم بالشرق الأدنى القديم عامة ومنطقة شمال إفريقيا خاصة، يجدر بنا أن نعتمد على مجموعة من المصادر المتنوعة في الأصل وفي إطارها التاريخي والجغرافي العام.

وقد ذكرت هذه الشعوب الشمالية أو التي أتت من شمال البحر الأبيض المتوسط في "وثائق مصرية تعرف باسم "تل العمارنة" 1370 ق م، ووثائق "بوغازكوي" التي سجلت أحداث معركة قادش حوالي سنة 1277 ق م، ونقوش تحوتمس الثالث (الأسرة 18) وآثار الفرعون مرنبتاح حوالي سنة 1220 ق م (الأسرة 19)، ونصوص رمسيس الثالث (الأسرة 20)، هذا من ناحية التاريخ المعاصر المكتوب بالاستناد إلى النقوش الهيروغليفية.²

أما بالنسبة للمصادر الكلاسيكية (الأدبية) فهي الأخرى قد ساهمت كثيرا في تدوين بعض النصوص المتعلقة بشعوب البحر، ومن بينها "هوميروس" في ملحمة الإلياذة والأوديسة وبعد ذلك بعدة قرون في نصوص "يوسيبوس" الإغريقي، وكانت هذه المصادر الأدبية هي الوحيدة التي كان يعتمد عليها لفترة زمنية طويلة كلما تعلق الأمر بشعوب البحر،

¹ محمد تكيالين، سقوط الدولة الحثية 1200 ق.م فشل سياسي أم انهيار بنية بشرية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، العدد 5، 2009، ص 110.

²Jean Faucoumau, op.cit, p9.

حتى أمكن فك رموز الكتابة الهيروغليفية والنقوش الحيثية في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين فقدمت معلومات كافية حول هذه الأقوام.

إنّ مصير شعوب الشرق الأدنى القديم يكاد يكون واحدا عندما يقترن الأمر بغزوات أقوام أجنبية، وإذا كانت منطقة الأناضول هي الممر البري الوحيد الذي يربط القارة الآسيوية بالقارة الأوروبية، فإنّ الساحل الفينيقي هو الجسر الذي يسهل على كل القبائل الأجنبية الدخول إلى أرض مصر ووصول هذه الشعوب إلى مصر ومن ذلك باقي شمال إفريقيا.

-الليبيون وشعوب البحر من خلال الآثار المصرية:-

لدراسة تاريخ العلاقات الليبية بشعوب البحر يجدر بنا العودة إلى النقوش المصرية المتعلقة بالدولة الحديثة (الأسر 19 و 20) وبالتحديد التي تحدثت عن الحروب الليبية المصرية ضد الفرعوني "مرنبتاح" ورمسيس الثالث:

-آثار مرنبتاح: نقوش الكرنك -عمود القاهرة -لوحة أتريب -أنشودة الانتصار.¹

-آثار رمسيس الثالث: نقوش مدينة هابو.²

وهذا الأمر ليس غريب لأنّ كلما تعلق الأمر بتاريخ القبائل الليبية فالمصدر الوحيد الذي كان دائما سندا كبيرا للباحثين هو الآثار المصرية وما يربطها بالأراضي الغربية (ليبيا)، ولم تكن هذه المعلومات دائما مباشرة، ولولا اجتهاد علماء المصريين لما وصلتنا حقائق متعلقة بجوانب عديدة من تاريخ القبائل الليبية، وعلى حسب الباحثين فعلاقة القبائل الليبية بشعوب البحر قديمة جدا ، وإذا رجعنا إلى المصدر المصري القديم ، فالحروب التي تزعمها المشواش ضد المصريين القدماء كانت في فترة متأخرة وترجع إلى أواخر القرن 13 ق. م والقرن 12 ق.م، وهذه الفترة تعاصر تحركات الهجرات الضخمة التي تسبب فيها ضغط بعض الأقوام الهندو- أوروبية النازحة من بلاد البلقان والبحر الأسود على السكان السابقين للإغريق (العصر الكلاسيكي) في جزر وسواحل البحر المتوسط.³

¹ Shell (P), op.cit, p1.

² العقون أم الخير، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 950-750 ق.م، وهران: دار القدس العربي، 2015، ص 48.

³ أم الخير العقون، المرجع نفسه، ص 51.

فبعد سقوط جزيرة كريت في أيدي الآخيين، اتجه سكانها يبحثون على موطن جديد، ولم تلبث هجرات هندو-أوروبية جديدة وعنيفة أن وفدت على شرق البحر الأبيض المتوسط أيضا ودفعت أمامها السكان في الشرق الأدنى القديم وفي آسيا الصغرى، ولا نستبعد وصول بعض الفارين أمام هذه الغزوات الهمجية إلى سواحل شمال إفريقيا، بل أن رسوم الكرنك ومدينة هابو تؤكد تحالف المشواش الليبيون مع بعض قبائل شعوب البحر.¹

وما يهمنا أكثر في هذا الموضوع هو مظاهر تلك العلاقات التي تربط بين الطرفين، والتي يمكننا أن نلخصها في بعض النقاط:

وفي حديث ونرايت² عن علاقة المشواش بشعوب البحر، يؤكد بأن المشواش أخذوا عن حلفائهم استعمال السيوف الطويلة التي تتراوح أطوالها بين ثلاثة أو أربعة أذرع وتصل إلى منتصف حاملها وكذلك أخذوا منهم مهارات ركوب الخيل وهذه السيوف الطويلة قد ميّزت المشواش عن غيرهم من القبائل الليبية³ ويتبين الدارس أنها كانت ثمينة، لذلك لم يحملها من المشواش إلا من هو على رأس الصفوف الليبية، وكان على رأسه ريشة (وهي علامة شرف وجاه).



صورة تمثل جنودا من المشواش يحملون سيوفا طويلة على جدران معبد مدينة هابو.

العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة في مصر الفرعونية، ص113.

¹ Shell (P), op .cit, p18.

² Wainurigh (G.A) The Meshwesh” In Journal Of Egyptian Archeology, No 48، london, 1962, pp94-95.

³ William (A.C), op .cit, p99.

أما الميزة الثانية والتي أثارت الكثير من الجدل والنقاش فهي موضوع العربات العسكرية التي استولى عليها الفرعون "رمسيس الثالث" من الليبيين.

وبطبيعة الحال لم تكن كل هذه الأدلة التي تثبت وجود علاقة بين القبائل الليبية وشعوب البحر متفق عليها من قبل كل الباحثين، بل هناك من يعارض ذلك، خاصة إذا ما عدنا إلى قضية السيوف الطويلة التي ربطها "ونرايت" بشعوب البحر، في حين نجد نص للأسرة 18 حكم (أمنحوتب الثالث) مفاده أن المشواش صناع المعادن¹، وحكم هذه الأسرة يسبق بكثير التحالف الليبي مع شعوب البحر، ويظهر واضحا أنه كان بحوزة الليبيين أسلحة معدنية قبل تعرفهم على شعوب البحر وتحالفهم معهم، وهذا ما يجعلنا نفكر في وجود أول احتكاك بين الجانبين إلى الهجرات الأولى لشعوب البحر في حوالي القرن الخامس عشر ق.م.

3- تأسيس قورينة:

كانت منطقة شمال إفريقيا دائما محل أطماع العديد من الشعوب والقوى، خاصة المجاورة منها بدءا بالفينيقيين والقرطاجيين واليونانيين والرومان، فالإيونانيون أحد هؤلاء الذين احتلوا قورينة سنة 631 ق.م، فما هي دوافعهم؟

كانت الهجرة في البداية عفوية واقتصر على مجموعة من المهاجرين الذين يحبون المغامرة، والمعارضين الذين تشجعهم حكوماتهم على الهجرة للتخلص منهم، لكن بعد أن عرفت الحكومات قيمة المستعمرات الاقتصادية، أصبحت هي من يسهر على تنظيم الهجرة، ويبدو منذ هذه الوهلة أنه أصبح لقيام المستوطنة شروط خاصة.

كانت هذه الشروط منسجمة ومدروسة، وأولها اختيار القائد وهو من المدينة الأم وعادة ما يكون من الطبقة الأرستقراطية، الشرط الثاني أن تكون المستوطنة بجانب البحر أو سهل أو على الأقل بجانب نهر يؤدي إلى البحر، كما يجب استشارة الإله أبولو في دلفي ليبارك المكان، وإذا حدث خلاف بين المستوطنات كان كهنة دلفي يقومون بدور التحكيم، إذا

¹Nibbi (A) , Lapwings And Libyens In AncianT Egypt, Oxford: B.O Card Presse, 1986, p78.

حاولت مستوطنة إنشاء مستوطنة أخرى فرعية منها كان يستوجب عليها استدعاء قائد المستوطنة الأم¹، والملاحظ أن كل هذه الشروط فعلا تنطبق على مدينة قورينه.

بقدر ما كانت الحركة الاستعمارية واسعة وشاقة، كانت أهدافها كثيرة ومتنوعة، ويتجلى ذلك من خلال معرفة الطبقات التي كانت صمن المستعمرين، فهم كانوا ينتسبون لكل الطبقات منهم النبلاء والفلاحون والتجار والمنتشردون²، ولذا اختلفت طموحاتهم كل حسب مستواه، فمنهم من كان يبحث عن ارض ليزرعها، ومنهم من كان هدفه كسب الثروات بواسطة التجارة، ولذا اهتموا بالبحث عن الأماكن الصالحة لإقامة المرافئ التجارية، وعمل البعض منهم كمرتزقة في الجيوش الأجنبية من أجل الأموال.

بعد انهيار حضارة موكناي في القرن العاشر ق.م سادت حالة من التدهور والتراجع في بلاد اليونان لمدة قرنين من الزمن، وهي الفترة التي اختلط فيها الدوربين بالسكان الأصليين³، كما شهدت هذه الفترة بداية تراجع سلطة الملك الذي كان يملك كل شيء سواء بالقوة أو بغيرها، وبدأ الأرستقراطيون الذين يملكون الأراضي والثروة في أخذ المبادرة، وانتزاع السلطات⁴.

ولأن أصحاب الحكومات والأشراف رفضوا منح المساواة السياسية للتجار وأصحاب الحرف، ظهر الطغيان وبدأت الرغبة في الهجرة التي اتخذت ثلاثة اتجاهات:

- أول توسع قام به اليونانيون كان باتجاه آسيا الصغرى، حيث يشبه فيها المظهر الجغرافي لليونان وهو أكثر خصوبة، ومما شجعهم أيضا وجود بعض اليونانيين وذوي القربى بالإضافة إلى مستعمرات البحر الأسود لما فيه من الخصوبة ووفرة المحصول وما جاورها من مصب الأنهار.

¹ سيد احمد علي الناصري، الإغريق وتاريخهم، ص ص 137-138.

² إبراهيم كامل عياد، تاريخ اليونان، ص 126.

³ إبراهيم عبد الرزاق جندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج1، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1999، ص 21.

⁴ وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، ج1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1954، ص113.

- أما من الناحية الغربية لبلاد اليونان فوصلوا إلى جنوب إيطاليا وصقلية اللتان اشتهرتا باسم بلاد الإغريق الكبرى¹ وخلال القرنين الخامس ق.م كانت هذه المدن أكبر حجما وسكانا من بلاد الإغريق الأصلية الشيء الذي يبين مدى قوة هذه الهجرات وربما حتى درجة المعاناة والظلم السائد في بلادهم الأصلية.

وواصل اليونانيون انتشارهم فوصلوا جنوب فرنسا وإسبانيا حتى أدركوا أعمدة هيراقليس واستعمرت ماليا (مرسيلية) في بلاد الغال سنة ستة مائة ق.م.²

- كما اتجه اليونانيون إلى جهة الشرق بعد أن لاحظوا أن آسيا الصغرى لم تعد منطقة مريحة للاستعمار، حيث كانت كثيفة بالسكان ولم يتمكنوا في التوسع في قلب آسيا الصغرى لأن مستعمراتهم محاطة بقوة برية قوية مثل مملكة ليديا، فأثرو التثقل إلى مناطق أخرى تكون أقل سكانا.³

ونظرا لبعدهما الجهتين الشرقية والغربية اتجهت أنظار الإغريق في مرحلة رابعة صوب الجنوب وكان هدفهم منطقة قورينة، رغم وجود قوة لا يستهان بها، هي قرطاجة التي لم تكن لتسمح لأحد باستعمار شيء من شمال أفريقيا الواقعة بين خليج قايس وجبل طارق لأنها تقع في إطار أملاكهم، فاختاروا النزول بالسواحل الليبية رغم أنها تقع بين قوتين هما قرطاجة ومصر، لكن يبدو أنهم درسوا الأمور جيدا وعلموا أن مصر ليست في أفضل أحوالها، وربما أخبروا بهذا من طرف بني جلدتهم في مصر، وأن الصحراء ستكون حاجزا أمام أي تدخل من مصر أو قرطاجة.

أنشأ الإغريق من جزيرة ثيرا مستوطنة قورينة حوالي سنة ستة مائة واحد وثلاثين 631 ق.م كمستوطنة إغريقية من قبل جماعة من المهاجرين لا يتجاوز عددهم المائتان حضروا على متن سفينتين من ذوات الخمسين مجدافا بقيادة باتوس.⁴

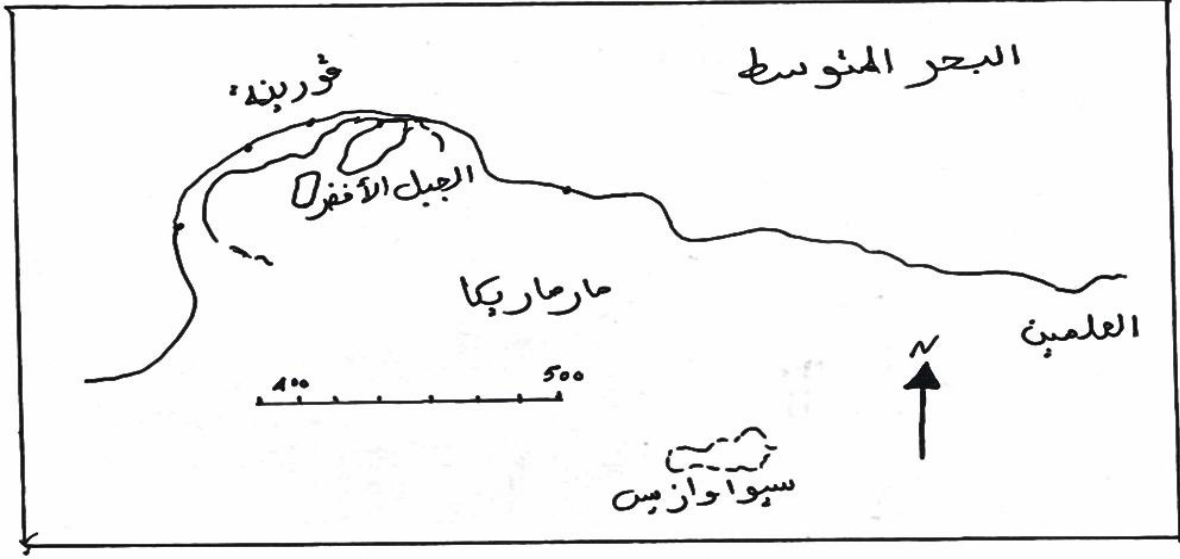
¹ روبرت.ج. ليتمان، التجربة الإغريقية، حركة الاستعمار والصراع (800-400 ق.م) ترجمة منيرة كروان، د.ط، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1999، ص 42.

² وليام لانجر، المرجع السابق، ص 144.

³ محمد فهمي، تاريخ اليونان، الجيزة، مكتبة ومطبعة الغد، 1999، ص 44.

⁴ جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 295.

وقد كانت ثبرا مجبرة على دفع مهاجريها نحو الجنوب، فمستعمراتها بإيطاليا وصقلية تعج بالمهاجرين وأما جهة مصر فلم يسمح لهم بسماتيك¹ بالاستقرار في مدن خاصة بهم، وفي بلاد المغرب القديم كانت قرطاجة حريصة على إبعاد أي عدو على حدودها، وآسيا الصغرى كانت كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك لم تكن بالمكان المحبب لقربها من القوى الكبرى.



موقع قورينة -بتصرف- Robert (G.M), op.cit, p60

3-1- أهمية قورينة:

سبق وأن قلنا أن الإغريق كانت لهم علاقة بليبيا قبل تأسيس قورينة 631 ق.م، ولذا من غير المستبعد أن تكون المنطقة قد أغرتهم لأنهم يعرفون خصائصها الجغرافية والطبيعية، إذ اشتهرت المنطقة بكونها مركز تجاري بين إفريقيا السوداء وبلاد الإغريق وتتميز بخصوبة تربتها بوفرة محاصيلها الزراعية خاصة القمح وأشجار الزيتون والسرور ونبات السلفيوم وهو نبات طبي يستخرج منه زيت يستخدم في صناعة العقاقير، ويدر على المنطقة الكثير من الأموال، وقد نقارنه بنبات البردي في مصر من حيث القيمة والأهمية، ولهذا احتكرت الدولة

¹ فرانسو شاموا، المرجع السابق، ص 64.

زراعته¹، وهي المنطقة التي كانت تحت سيطرة الليبيين، ولم تكن له قيمة قبل مجيء الإغريق الذين اهتموا به وصدروه إلى بلادهم الأصلية.²

كما اشتهرت المدينة بعسل النحل ونبات الزعفران، ووصفها الإغريق بحديقة أفريقيا فيها المراعي الواسعة التي ترعى فيها قطعان الماشية والأغنام خاصة الخيول الأصلية، ونستدل على غناها وأهميتها بالنسبة لبلاد الإغريق، حين أصابت مجاعة وقحط بلاد الإغريق ساهمت قورينة في بيع ما يقارب 705 ميديمي (مكيال إغريقي) من القمح إلى ما لا يقل عن أربعين مدينة إغريقية.³

ويقول عنها هيرودوت، وهو يمدح موقع قورينة هي أعلى جزء من ليبيا التي سكنها البدو الرعاة والتي بها ثلاثة مواسم للحصاد، وتكون ثمار الأرض على ساحل البحر قد نضجت للحصاد والقطاف، وعندما تجمع هذه المحاصيل تكون محاصيل المنطقة الوسطى أعلى الساحل قد نضجت، وما إن يجمع محصولها حتى تكون محاصيل المنطقة العليا قابلة للقطف.⁴

3-2- أسطورة إنشاء قورينة:

يروي هيرودوت وهو المصدر الأساسي لتاريخ قورينة، قصتين عن كيفية وأسباب إنشائها.

¹ سيد أحمد علي الناصري، الإغريق وتاريخهم، ص 152.

² El-Athram (R), The Silphium Plant In Cyrenaica, The General History Of Africa, Libya Antiqua Report And Papers Of The Symposium Organized By Unesco In Paris, 16 To 18 January, 1984, p 23.

³ El-Athram (R), Ibid, p135.

⁴ Herodote, Tome IV, Para 158.

-قصة الثيرانيين:

أن ملك جزيرة ثيرا¹ جبرنوس توجه إلى معبد دلفي² وكان برفقته شاب يدعى باطوس بن بوليه نيستون ، فخاطبته كاهنة المعبد قائلة بأن عليه أن يذهب إلى ليبيا لإنشاء مستوطنة لكنه تذرع بكونه طاعنا في السن ونصحها بتكليف باطوس الذي اختاره صدفة، وعند عودتهم لثيرا لم يطبقا ما أمرت به الكاهنة، ولما تعرضت الجزيرة لكارثة الجفاف توجهوا ثانية إلى معبد دلفي فذكرتهم بالأمر الإلهي، واستفسروا عن كيفية الاتجاه إلى ليبيا فأرشدتهم أحد الصيادين يدعى كوروببوس وقادهم إلى جزيرة تقع عند الساحل الليبي تسمى جزيرة بلاتيا وبعد عودتهم قرر الثيرانيون بعث وإرسال معمرين بهدف تأسيس مستعمرة استيطانية هناك.³

-قصة القورينائيين:

أما على لسان أهل المنطقة حيث أسست المدينة، فينقل هيردوت عن أهل قورينة حول تأسيس مدينتهم، أنها كانت توجد في كريت بلدة تدعى واكسوس وأصبح "اتيارخوس" حاكما عليها وكانت له ابنة تسمى "قرونيمي" فقدت أمها فتزوج أبوها، ولكن الزوجة الجديدة أساءت معاملة ابنته فاتهمت الفتاة بالفساد واستطاعت أن تقنع زوجها بذلك، وكان في المدينة تاجر اسمه تيميسون فاتخذه تيارخوس صديقا وبعد مدة طلب منه أن يأخذ ابنته ويرمي بها في البحر⁴ فغضب غضبا شديدا، لكنه قبل ذلك على مضض وأخذ الفتاة معه وفي الطريق التجأ إلى حيلة تجعله يفي بيمينه حيث ربط الفتاة بالحبال وغطسها في عرض البحر ثم أخرجها ومضى إلى ثيرا وهناك التقى ابولومستوس وكان احد وجهاء ثيرا، واتخذ من الفتاة

¹ كانت تعرف بجزيرة كاليستا CAL LISTA أما حاليا فهي جزيرة سانتورينو SANTORINO وهي عبارة عن جزيرة بركانية من جزر بحر إيجة.

² هو معبد بمدينة دلفي كان الإغريق يسيئون في وحي الإله أبوللو وكانت تقدم فيه ذبائح وقرابين ونذور من خمر وعسل وخبول وكباش وهو يقع عند جبل برنا سوس قرية الفرس سنة 480 ق.م ثم الغالبون 279 ق.م، وازدادت أهميته مع عصر الانتشار اليوناني 750-550 ق.م حين كان الناس يحجون إليه لأخذ مشورته حول الأماكن الصالحة لإقامة المستوطنات.

[/HTTP://WWW.LIVIUS.ORG/ARTICLES/PLACE/DELPHI](http://www.livius.org/articles/place/delphi) / 2016-10-12/12:30h

³ Herodote, Tome IV, Para 153.

⁴ Herodote, Tome IV, Para 154.

محضية أي قورينيومي فأنجبت له ولدا به تأتأة وهو باطوس، وكان باتوس هذا هو الذي أنشأ المدينة.

4- موقف الليبيين من الإغريق:

4-1- القبول والترحاب:

أما عن الجانب الآخر وهم الليبيون فإن المؤشرات الأولى تدل على أنهم لم يستقبلوا أهل ثيرا بالترحاب بل منعوا الاتصال بهم لمدة سنتين أثناء وجودهم، وعادت السفينتان إلى معبد دلفي الذي هو الآخر أمرها مجددا بالعودة والاستقرار على الرغم من تعرضهم للمخاطر وإعراض من طرف السكان المحليين، فقالت لهم العرافة: "أعجبت لذكائكم ودهائكم إذ عرفتم ليبيا ذات المراعي وأنتم لم تطأؤوها أكثر مني وقد خيرتها".¹

ولما سمعوا قول العرافة عادوا وأسرعوا مبحرين إلى بلاتيا من جديد بعد ما تأكد أن رغبة أبوللو هي أن يؤسسوا مستعمرة في ليبيا، فلما نزلوا على اليابسة اشتغلوا ببناء مدينة لهم جنوب بلاطية في منطقة اسمها ازيرس بوادي الخليج وهو موقع بديع يمر به احد الأنهار² وتحيط به الوديان من الجانبين، وهناك أقاموا ست سنوات وبعدما طلب منهم أصحاب الأرض وهم قبيلة الجلجماي³ مغادرة المكان، التجأوا إلى قبيلة الاسبوستاي⁴ التي قبلتهم ربما لأنها تفهمت وضعهم الصعب، فهم مهددون بالقتل إذا عادوا إلى بلدهم لأن قانون المهاجرين عندهم يقضي بقتل من يعود من مستعمرة إغريقية.⁵

Herodote, Tome IV, Para 157

¹ فهمي خشيم ، المرجع السابق ، ص 26

² من الشروط التي يجندھا اليونانيون في مواقع مستعمراتهم أن تكون على شاطئ البحر أو تقام فوق سهل ساحلي تحميها الجبال أو على تل يكون حصينا منيعا أو تكون ذات ميناء قريب منه نهر تصل إليه السفن، ول وايرل ديورانت قصة الحضارة، الشرق الأدنى، الجزء الثاني من المجلد الأول، ترجمة محمد بدران، ط2، القاهرة، مطابع الجوى عابدين، 1971، ص 232.

³ تقع إلى الغرب من قبيلة الادورماخاي من جزيرة افروديسياس.

⁴ تقع إلى الداخل من مدينة قورينة.

⁵ محمد الطاهر الجراري، الغاية من تأسيس قورينة، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، طرابلس، السنة الثامنة، جانفي، 1986، ص10.

ويبدو أن هذا الملك قد أواهم لاعتبارات إنسانية ورأى فيهم فرصة لتقوية مكانته العسكرية، أو ربما أراد أن يحذو حذو الملك المصري بسماتيك عندما استعان باليونانيين كمرتزقة وتمكن بفضلهم من توحيد مصر وتطويرها.

لذلك يظهر جليا أن الليبيين هم الذين سهلوا مهمة استقرار المستوطنين اليونانيين، لأنه من المستبعد أن تكون لليونانيين الجرأة على التوغل نحو الداخل لو لم يكن الأهالي قد ساعدوهم.¹

غير أن الأمور قد تطورت فتذكر الرواية أن الليبيين أقنعوهم بعد فترة من ضرورة مغادرة المكان أي أرض قبيلة الاسسبوستاي² إلى أرض أخرى أفضل من أرضهم، فذهبوا بهم غربا وحرصوا أن يكون مرورهم بأفضل قطعة من أرض ليبيا بالليل، وهو المكان الذي يقال له إيراسا لعله "أم الرزم" وهو أخصب مكان في بلادهم، حتى انتهوا بهم في مكان يقال له نبع أبولو فقالو لهم: "هنا أيها الإغريق هذا المكان مناسب لإقامتكم لأنه توجد هنا فتحة في السماء".³

يبدو من خلال ما سبق ذكره عن أبي التاريخ هيردوت أن معاملة الليبيين للإغريق حين حلّوا بالمنطقة تتم على أنها مبنية على الحذر والحيطه، حيث يبدو أنهم شكّوا في نوايا الإغريق التي قد تكون هدفها الاحتلال أو على الأقل مزاحمتهم في أرزاقهم، لكن هذا لم يمنع الليبيين من إقامة علاقات مع هؤلاء الوافدين.

ومن مظاهر هذا التلاقي، أن الليبيين قاموا بتدريب الوافدين الإغريق على فنون ركوب العربات التي تجرها أربعة خيول⁴، كما أن الإغريق تزوجوا من النساء الليبيات لأنهم لم يجلبوا معهم النساء أما الليبيون فلم يقوموا بذلك، وقد ساعد هذا الزواج على مزج بين الحضارة المحلية ذات السمة التقليدية الرعوية التي يعتز بها أصحابها وبين الحضارة الوافدة التي تمتاز بالحيوية والنشاط⁵.

¹ محمد الطاهر الجارري، المرجع السابق، ص 09.

² تقطن إلى الداخل وليس لها اتصال بالبحر وكانوا مولعين بتقليد القورينائيين.

³ مصطفى كمال عبد العليم، تاريخ ليبيا القديم، ص 56.

⁴ محمد الطاهر الجارري، المرجع السابق، ص 10.

⁵ Grote (G), History Of Greece, Vol IV, London Edition, BOston, John Jewett And Company, 1852, pp 34-34.

كما امتدت آثار هذه العلاقة إلى الجانب التجاري إذ أصبحت المنطقة مركز عبور للسلع وصار بإمكان البضائع الأوروبية أن تصل إلى الداخل الإفريقي، والمنتجات الإفريقية والليبية بإمكانها التواجد في الأسواق الإغريقية، وكل هذا أدى إلى استفادة الليبيين من الدورة التجارية الموسعة والشاهد على ذلك أن الكثير من المنتجات الزراعية والحيوانية كانت تصدر إلى الإغريق¹.

أما الناحية الدينية فيبدو أثر الليبيين جلياً، فالإغريق في قورينة كانوا يدفنون موتاهم في مقابر شرقية ليست لها صلة بالعادات الجنائزية اليونانية، كما يظهر أن الذين تزوجوا من الليبيات لم يجبرونهن على ترك ديانتهم لأنهن لا يأكلن لحم البقر تقديساً للإله أوزيريس على عادة الليبيين كما ذكر هيردوت، كما بني الإغريق في المدينة الجديدة معابد للإله الليبي آمون ذي القرنين.

4-2- الصراع الليبي الإغريقي:

إن تخوف الليبيين من مجيء الإغريق في بادئ الأمر كان في محله، لأن هذه العلاقات السلمية في عهد باتوس الأول مؤسس الأسرة الحاكمة تحولت إلى سياسة عدائية بعد مجيء باتوس الثاني ابتداء من 571 ق.م، إذ عمل على تشجيع السكان الإغريق بالقدوم من مختلف المناطق إلى قورينة من أجل استغلال الأراضي الليبية وريح المعركة الديموغرافية، إذ انتبه الإغريق بأنهم أقلية أمام الليبيين، وفعلاً نجح في مسعاه، ومع تلاحق عدد الوافدين الجدد وحتى يفي بوعده لهم بدأ في اغتصاب أراضي الليبيين²، وتحولت تلك العلاقة الطيبة إلى علاقة عدائية وتآزمت العلاقات، وعند ذلك طلب الليبيون النجدة من جيرانهم المصريين والفرعون "أبريس" أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين، وكانت هذه الدعوة من طرف أديكران زعيم "الاسبستاي" وقد لاقت رداً إيجابياً من أبريس.

¹Austin (M), The Greeks In Libya, An Account Of Greek Colonies And Other Settlements Overseas, Volume Two, Boston, Bibliotheca Classica Batava, 2008, p210.

² محمد الطاهر الجاربي، المرجع السابق، ص12. Grote (G) , History Of Greece, VOL IV, P41

- أسباب قبول أبريس:

كان استتجاد الليبيين بمصر أمرا طبيعيا وذلك نظرا للعلاقات الطيبة التي تجمعهم منذ أقدم العصور، كما أن ملوك الأسرة السادسة والعشرون كانوا ذوي أصل ليبي بل كانوا يعتبرون أنفسهم يملكون ليبيا، وإن لم يكن حكمهم يشمل واحات الصحراء¹ إلا اسما، كما أن نمو قورينة كمدينة إغريقية أصبح ينظر إليها على أنها مصدر خطر لمصر من الناحية الغربية، لذلك رغب الفرعون "أبريس" في توسيع حدود مصر من جهة الغرب (فهو من الملوك الذين كانوا يحاولون بناء إمبراطورية كما سبقت الإشارة في المبحث الأول من هذا الفصل) وربما كان يعتبرها فرصة للتدخل في شؤون المنطقة.

وقد اعتمد أبريس على جيش معظمه من المصريين ذوي الخبرة القليلة ربما لاستهانته بالخصم الذي لم يسبق وإن خاض معركة معه، أو ربما لخوفه من المرتزقة الإغريق باعتبارهم من أبناء عمومة مع إغريق قورينة، ودارت المعركة في مكان يدعى إيراسا، انتهت المعركة في غير صالح المتحالفين الليبيين والمصريين.

لقد سبّب هذا التحالف مع الليبيين ونجدهم من طرف الفرعون أبريس مشاكل جمة في دولة الفراعنة وكانت سببا في إسقاط حكم هذا الفرعون، ذلك أن الفرعون اتهم بأنه زج بالجنود المصريين دون المرتزقة الإغريق بقصد القضاء عليهم خاصة بعض القادة الذين كان ينوي التخلص منهم ليزداد تسلطا على المصريين، كما اتهم بأنه أسرف في احتضان الإغريق على حسابهم.²

وكان من نتائج هذه المعركة وصول "أمازيس" إلى الحكم بعد أن قتل أبريس من طرف الثوار.

أما في الجانب الليبي فقد ثبت الإغريق أقدامهم شرقي قورينة وازداد الأمر سوءا بالنسبة للقبائل الليبية، حيث ضاعت أغلب أراضيهم الخصبة³ ووجد الإغريق حجة على

¹ عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 98.

² رمضان السيد، المرجع السابق، ص 279.

³ جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 299.

الليبيين لما تحالفوا مع المصريين ضدهم فصادروا والتهموا أراضي جديدة.

رغم الهزيمة التي مني بها المتحالفان إلا أن هذه الأحداث أكدت أن هناك علاقة وطيدة بين الجانب المصري والليبي وأن وجود الاستعمار الإغريقي قد زاد من اللحمة بينهما لوجود علاقات قديمة متينة رغم ما شابها في بعض الفترات من تشنج.

-ثأر الليبيين:

لقد وجد الليبيون فرصتهم في الثأر للهزيمة التي مني بها التحالف الليبي المصري، أثناء حكم أركسيلاوس الثاني 550-570 ق.م ثالث ملوك الأسرة الثانية في قورينة، ذلك أنهم استغلوا الخلاف الذي حدث بين الملك وإخوته الذين خرجوا على إثره من المستوطنة قورينة مجبرين، فأسسوا مستوطنة جديدة تخصهم أطلق عليها اسم بركا (مدينة برقة حاليا) التي تبعد بحوالي 100 كم عن المستوطنة القديمة قورينة، ونعتقد أن الخلاف الذي وقع بين الإخوة هو بسبب رغبة الإخوة في إنشاء مستوطنة جديدة، غير أن ملك المستوطنة الأم (قورينة) قد رفض، وأن الإخوة اختاروا المكان مسبقا وإلا كيف نفسر ذهابهم مباشرة إلى برقة التي أسسوها فيما بعد، ونستبعد مساعدة القبائل لهم في اختيارها فهم على خلاف بعد معركة إيراسا.

والسؤال الذي يطرح كيف تمكن هؤلاء الإخوة من الوصول إلى برقة دون أن يعترضهم أحد؟ أم أن هناك قبائل محلية ساعدتهم؟

ويبدو أن الليبيين استغلوا هذا الخلاف بين الإخوة الإغريق، كما أن الإخوة المنشقين عن ملك قورينة قد زادوا في تحريض الليبيين ضده، وإن كان الليبيون في هذه الفترة ليسوا في حاجة إلى تحريض، فقتلهم في معركة إيراسا التي انهزموا فيها ما زالت لم تضمد جراحها.

وما زاد من تحفيز الليبيين على قتال أركسيلاوس هو احتكاره لتجارة نبات السلفيوم التي كانت تدرّ عليهم أموالا يستعينون بها في قضاء حوائجهم وعرف الليبيون أنهم لن يجدوا أفضل من هذه الفرصة، فثاروا وتمردوا وقرر أركسيلاوس أن يقضي على التمرد، واللاحق بهم.



كأس أركيسلاووس الموجودة حاليا في باريس ويعود تاريخها إلى 560 ق.م

Duruy (V), Histoire Des Grecs, Tome I, Austria, Akademische Druck-Verlagsanstalt, 1968, p577

ومما ساعد الليبيين من الانتصار في هذه المواجهة الثانية مع الإغريق حكام قورينة أمران، الأمر الأول هو ضعف البيت الحاكم في قورينة نتيجة الانشقاق الداخلي وخروج إخوة الملك الحاكم عن طاعته بل عداؤه والوقوف إلى جانب الليبيين ولو بالمؤازرة، الأمر الثاني هو أن الليبيين هذه المرة هم من اختار مكان المعركة عكس معركة إيراسا التي اختار فيها الإغريق مكان المجابهة، ودارت المعركة في منطقة لويكون¹ وتمكن فيها الليبيون من الانتصار.

ويرى عبد الحليم الدراز أن المصريين كان لهم الفضل في انتصار الليبيين، حيث يرى أن الليبيين حين استدرجوا الإغريق نحو الشرق وليس نحو الجنوب، كان ذلك نتيجة وعد أخذوه من المصريين لمساعدتهم ويرى أن الاتجاه نحو الشرق يزيد الليبيون كسبا للوقت وأن لم يكن هناك وعد لاتجه الليبيون نحو الجنوب، في المناطق الصحراوية.²

يبقى هذا الأمر مجرد افتراض لأننا لا نملك وثائق تؤكد، وربما كان هذا الاختيار ناجم عن تخطيط جيد من طرف الليبيين وقد استفادوا من التجربة السابقة، كما يجدر التذكير

¹ مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 57.

² عبد الحليم الدراز، المرجع السابق، ص 103.

بأن الفرعون الجديد في مصر أمازيس قد غيّر سياسته الخارجية باتجاه قورينة وسرت علاقات ودّ بينهما فقرب إليه التجار والمرتقة اليونانيين بصفة لم تعهدها مصر من قبل كما حدثت مصاهرة بينهما، فتزوج امرأة من البيت الحاكم في قورينة كما يذكر هيرودوت نفسه.¹

¹ Herodote, op.cit, Tome II, Para 181.

الفصل الثالث:

التواجد الفارسي في شمال إفريقيا

سنتطرق عند دراستنا للفرس إلى جانبين أرى أنهما متكاملين الجانب التضاريسي والتاريخي فمعرفة التضاريس تمكننا من التعرف على الكثير من طبائعهم، فالإنسان ابن بيئته فكلما كانت أقرب إلى الاستواء والمناخ المعتدل أكسبته رقة وليونة، وإذا كانت صعبة المسالك ومناخها بارد أكسبته خشونة وغلظة.

أ-نشأة مملكة الفرس:

تعرف بلاد إيران على أنها عبارة عن هضبة محصورة بين منخفضين هما الخليج العربي (ويعرف أيضا باسم الخليج الفارسي) في الجنوب وبحر قزوين في الشمال، وتحيط بالهضبة سلاسل جبلية منها جبال زاغروس التي تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وسلسلة جبال البرز من الناحية الشمالية، كما يقع وسط الهضبة منخفض صحراوي شاسع يمتاز بالجفاف بالإضافة إلى الوديان التي تمر وسط الجبال وسهول متفرقة.¹

كانت القبائل الفارسية تمتد على طول جبال بختياري في الجزء الجنوبي الغربي من السهول الإيرانية من منطقة عيلام، إذ أسست القبائل الفارسية دولتها التي أصبحت تعرف باسم البارثوماس Parsumas.

وبعد أن تحقق الاتحاد القبلي في أواخر القرن الثامن ق.م أخذت هذه القبائل تتطلع إلى بناء دولة في القرن السابع قبل الميلاد والتي عرفت فيما بعد بالدولة الإخمينية وأغلب الظن نسبتها لمؤسسها الأول إخمينس الذي ينتمي لقبيلة بسركاد الفارسية.

وينتمي الإيرانيون إلى الشعوب الهندو أوروبية التي انطلقت من القوقاز وغرب البحر المتوسط ووصلت إلى الهضبة الإيرانية مع بداية الألف الأول قبل الميلاد، وهي الفترة التي انتقل فيها الصراع في المنطقة من السهول الجنوبية إلى المرتفعات في الشمال²، وأول ما

¹ أسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط1، العراق، آشوربانيبال للكتاب، 2015، ص45.

² طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 2، ط1، بيروت: دار الوراق للنشر، 2011، ص 320.

*بارسوا وهي الأصل الذي ورد في نصوص الملك الأشوري شلمنصر الثالث وتحور بعد ذلك لضرورات لغوية فأعطى كلمة فرس.

وصل من أخبار الميديين والفرس جاء في تسجيل لحملة الملك الأشوري " شلمنصر الثالث" 858 - 824 ق.م إلى بلد يسمى بارسوا* في جبال كردستان سنة 837 ق.م.¹

استوطن الفرس منطقة بارشوماش بالقرب من دويلة عيلام التي لم تكن في وضع يسمح لها بالتصدي لهم، ورغم اعترافهم بسيادة عيلام في بادئ الأمر إلا أنهم أسسوا بقيادة ملكهم أخمينس مملكتهم الصغيرة.

وحين كان الصراع على أشده بين العيلاميين والأشوريين حول بابل والذي انتهى لصالح الأشوريين، كان الإخمينيون الفرس يراقبون الموقف عن بعد فأتاحت لهم الفرصة لتثبيت أركان دولتهم الفتية وقد كانوا مطمئنين إلى تآكل وضعف القوى المحيطة بهم، والتي كانت في وقت ما قوى عظمى تهدف إلى السيطرة على كامل المنطقة بما فيها أرض الفرس.

وبعد موت أخمينس خلفه ابنه " استبس" 675 - 640 ق.م الذي كان ملكا على إنشان ومسيطرًا على الإقليم الذي يقع في الشمال الغربي من بارشوماش، لكنه وجد نفسه مضطرا للاعتراف بسيادة ميديا* في عهد ملكها كاستراتا نظرا لفارق القوة بينهما، ودليل ذلك هو قيام الملك الميدي بتكوين حلف كان هدفه القضاء على آشور² التي لم يكن ليستهين بها أحد حتى في فترات ضعفها.

ويبدو أن أوضاع المنطقة كانت تسير في صالح الفرس إذ فشل الهجوم ومات كاستراتا سنة 653 ق.م مما سمح لاستبس من تمديد حدود بلاده وتوسيع رقعتها، وكل هذا بفضل جهود الملك استبس الذي عرف بالصبر والذكاء وتقديره لقوته وقوة أعدائه ورفضه الدخول في تحالفات خاسرة.

¹Olmsted, (A.T), History Of The Persian Empire, Chicago, University Of Chicago, 1948, p 22.

*استقر فرع من القبائل الهند وأوربية شمال غرب إيران في منتصف الألف الثانية وتجاوز مع أبناء عمومته من نفس الأصل وهم الفرس وفي القرن السابع ق.م تمكنوا من إنشاء مملكة تطورت إلى إمبراطورية تمكنت من بسط سلطتها على الأقاليم المجاورة الصغيرة، بل تحالفت مع البابليين الكلدانيين لإسقاط الأشوريين وكان لهم ذلك سنة 612 ق.م. ن عبد العزيز صالح، المرجع السابق، مصر والعراق، ص 554.

²حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم من بدايته حتى نهاية العهد السيساني، ترجمة محمد نور الدين، ط 2، الفجالة، 1992، ص 120.

وقسم استبس مملكته بين ابنيه "أريارمن" 640 - 590 ق.م الذي أصبح ملك على بلاد بارسا و"سيروس" الأول (قورش) Cyrus 640 - 600 ق.م والذي تولى أمور بلاد بارشوماس، وحسب الأثر الموجود على لوحة من الذهب كتب بالخط المسماري وباللغة الفارسية القديمة فإن كليهما لقب بملك الملوك¹، ولا شك أن هذا اللقب يؤكد القوة والثقة التي أصبح يمتلكها ملوك الدولة الفارسية الفتية خاصة أنهم في منطقة لا تخلو من الصراعات.

كان على الأخوين تثبيت حدود البلاد ومراقبة ما يدور من صراعات والتفكير ربما في مواجهة إحدى القوى إن كانا يهدفان إلى التوسع أكثر، حيث يصبح الصدام مع إحداها لا مفر منه، وفي هذه الأثناء بدأ الصراع الأشوري العيلامي من جديد ومكّن الأخوين من مواصلة تثبيت الحدود التي أصبحت قريبة من دولة آشور، إذ بعد انتصار الآشوريين على العيلاميين وصلوا حتى جبال بختياري والتي تعد الحد الغربي لمملكة بارشوماش التي حكمها سيروس الأول في فترة ضعف الدولة الآشورية، ورغم ذلك اتبع سياسة والده وقدّر أن مصلحة مملكته تقتضي أن يقدم الولاء للآشوريين ذلك أنه من غير المناسب الدخول في صراعات معهم والاكتفاء بمراقبة ما يدور.

لقد تمكن الفرس بالنهوض بشؤون إمارتهم الفتية التي ظهرت للوجود في مطلع القرن السابع ق.م، من كيان سياسي محدود في المساحة والسلطة وتحيط به قوى وإمبراطوريات عظمى، إلى تأسيس دولة مهّدت لبروز إمبراطورية في منطقة تعج بالقوى الكبرى التي كانت تتصارع من أجل فرض نفسها على الكل، ومن الأسباب التي ساعدتهم في ذلك هي الزعامات والقيادات الحكيمة التي فضلت الصبر والولاء ودفع الجزية للدول الكبرى عندما يتطلب الأمر ذلك، على المغامرة بدخول صراعات خاسرة، كما تجدر الإشارة إلى أن حكامها أستغلوا واستثمروا في تآكل القوى المجاورة بفضل الصراعات الدائمة لصالح دولتهم الناشئة.

¹Olmsted, (A.T), op.cit, p 24.

ب-العلاقات الفارسية المصرية:

في بداية القرن السادس قبل الميلاد، عرف العالم قوة فارسية جديدة جارفة كان هدفها إنشاء إمبراطورية مترامية الأطراف، وقد بدأت بالاستحواذ على أقرب جيرانها جغرافيا وعرقيا، فالميديون والفرس الأخمينيون أبناء عمومة وصلوا هضبة إيران في هجرة واحدة.

استطاع الملك الفارسي الطموح "سيروس الثاني أو الأكبر" 530-559 ق.م، ضم ميديا سنة 553 ق.م وسقط ملكها "ستياجس"¹ أسيرا في قبضته ثم تمكن بعد ذلك من ضم كل آسيا الصغرى سنة 546 ق.م، وتساقطت أمامهم بقوة السلاح أو بالاستسلام دون قتال كل الدويلات والإمارات الصغيرة مثل ما فعل السوريون والفينيقيون.²

ونتيجة لهذه الظروف المستجدة في الشرق الأدنى، قام أحمرس الثاني الفرعون المصري المعروف عند الإغريق باسم "أمازيس"، حوالي سنة 546 ق.م بعقد معاهدة دفاع مشترك مع الملك البابلي الكلداني "نبوخذ نصر" و "كروسيوس" ملك ليديا وحاكم ساموس "بوليكراتيس"، غير أن ذلك التحالف لم يجد نفعا حيث سقطت كل من ساموس سنة 546 ق.م أي في نفس سنة المعاهدة، ثم بعد مقاومة شديدة سقطت بابل أمام قورش الأول 539 ق.م.³ بعد وصول قورش الأول إلى مياه البحر الأبيض المتوسط لم يبق أمامه سوى مصر، فعزم على غزوها وعيّن ابنه "قمبيز الثاني" Cambyse2 حاكما على بابل ونائبا عنه في الإمبراطورية، كما عهد إليه تجهيز حملة على مصر⁴، والواقع أن سيروس الأكبر فكر في غزو مصر وأعد العدة لاحتلالها لكنه لم يحقق ذلك ولم يشهد غزوها، لأن الموت أخذه إثر

¹ ستياجس تعني قاذف الرمح ، وهو يعطينا صورة عن محيطهم الذي يمتاز بكثرة الصراعات ومدى استعدادهم وتأهبهم.

² Contenau (G) : Les Civilisations Anciennes, Paris, Puf, 1959, pp 120-121.

³ Herodote, op.cit, Tome III, Para 19.

⁴ ينقل محمد صقر خفاجة عن اكرنفون أنه مات مخنوقا، ويقول ديودور إنه مات مصلوبا، ويقول كتاسيوس (Ktasius) طبيب إغريقي ملم بأخبار قورش، أنه مات بسبب جرح أصابه في المعركة التي دارت رحاها بينه وبين رجل المغول بقيادة قائدهم Tomxrus، عن خفاجة، المرجع السابق، ص 52 . أما ول وايرل ديورانت فيرى أنه مات وهو يحارب المسيحية إحدى القبائل المجهولة التي كانت نازلة على السواحل الجنوبية لبحر الخزر، ول وايرل ديورانت قصة الحضارة، الشرق الأدنى، الجزء الثاني من المجلد الأول، ص 405.

هزيمته في إحدى المعارك حيث لقي حتفه أمام قبائل على نهري سيحون وجيحون على حدود فارس الشرقية في أواخر 530 ق.م، فأتّم ابنه قمبيز الذي حكم فيما بين 529-522 ق.م، خطة الغزو.

أولاً-الاحتلال الفارسي لمصر:

1-حملة الملك قمبيز على مصر:

كان قمبيز يهاب مصر ويتباطأ في المضي إلى مهاجمتها وذلك لجهله بأمورها وعدم معرفته إلا القليل عن أحوالها الداخلية، كما كان يخشى الصحراء ومسالكتها الوعرة المجذبة ولم يتعود جيشه خوض الحروب فيها ولأنه ألف المعارك في الأراضي المزروعة، كما أن المسافة الفاصلة بين مصر وفارس بعيدة، ولذا فمن المؤكد أن الفرس قد أنفقوا أموالاً طائلة وبذلوا جهداً كبيراً من أجل احتلال مصر، وهذا لا بد وأن يقابله هدف يكون ذا قيمة كبرى لصالح الإمبراطورية الفارسية.

غير الرواية التي ينقلها لنا هيرودوت بأن قمبيز الثاني طلب يد ابنة الفرعون المصري أمازيس وأن هذا الأخير كان يكره الفرس وفي نفس الوقت يخاف جانبهم لذلك أرسل ابنة غريمه الملك أبريس ، فبعد أن قتله واغتصب عرشه ربي ابته مع أفراد عائلته، ولمّا أرسل له أمازيس طالبا ابنته احتال عليه وأرسل ابنة أبريس على أنها ابنته، غير أن هذه الأخيرة لما وصلت بلاد فارس أطلعت قمبيز بخداع أمازيس فأقسم على الانتقام، كما ينقل لنا هيرودوت رواية أخرى على لسان المصريين ومفادها أن قمبيز الثاني عاهد والدته وهو صبي ابن عشرة سنوات على احتلال مصر وإركاعها أمام والدته ،لأن والده سيروس فضّل جاريته المصرية على والدته.¹

¹Herodote, op.cit, Tome III, Para1.

وهناك من يرى أن فكرة احتلال مصر ترجع لعهد الملك قورش الأول الذي خطط لغزو مصر وقورينة معا من أجل إضعاف وحرمان أعداءه الإغريق في المدن الإغريقية* من خيارات مصر وليبيا، فقد كانت مصر تمد الإغريق بالقمح ونبات البردي، كما كان الإغريق يجنون ثروات كبيرة من قورينة خاصة نبات السلفيوم Silphium الطبي والأحصنة الأصلية، ولذا اعتبرت هذه الخطوة الأولى الفارسية لاحتلال بلاد الإغريق.¹

ومن أهم أهداف الفرس من احتلال مصر حماية ظهر الإمبراطورية من الناحية الغربية واتخاذها كقاعدة لغزو مناطق في إفريقيا خاصة ليبيا وأرض النوبة، وربما لأن الفرس سمعوا بالثروات التي كان المصريون يستفيدون منها خاصة الذهب²، علما أن المصريين كانوا يتكتمون على الطرق المؤدية لهذه المناطق نظرا لأهميتها الاقتصادية، ويمكن أن نثبت ذلك من خلال الحملات التي أراد أن يقوم بها قمبيز إلى صحراء سيوه وقرطاجة وإثيوبيا والتي فشلت فشلا ذريعا.

عندما وصل الجيش الفارسي إلى فرع النيل في بلوزيوم كانت الظروف مهيأة له للانقضاض على مصر، ودارت المعركة عند مصب النيل³ التي تقع على الحدود الشرقية، وكان الجيش المصري يضم بالإضافة إلى المصريين عناصر من المرتزقة الإغريق⁴، ورغم هذه الظروف الصعبة المتمثلة خاصة في فقدان قائد ذي خبرة والروح المعنوية المنحلة للمصريين بسبب ما أشيع حول قوة الفرس بالإضافة إلى تخلي قبرص عن التعاون مع

* بدأ الصراع بين اليونانيين والفرس عندما احتل سيروس الكبير منطقة أيونية على ساحل آسيا الصغرى عام 547 ق.م، وقد عانى الفرس في السيطرة على سكان أيونية ذوي النزعة الاستقلالية، لذلك عينوا عليهم عدة طغاة ليحكموا المدن في المنطقة مما خلق مشاكل كثيرة لليونانيين والفرس على حد سواء.

¹ الناصري، تاريخ اليونان، ص ص 232-233

² كانت مصر معروفة بوجود الذهب ويظهر ذلك من خلال رسالة الملك حيرام ملك جبيل حين يطلب من الفرعون أن يرسل له أحمال من الذهب حيث يقول له: "وليرسل لي سيدي أحمال من الذهب، إن الذهب في بلاد مولاي كالتراب"، وكان يعتقد حيرام أن الذهب موطنه مصر، لكن عندما جاءت شعوب البحر وأشور والفرس والإغريق اكتشفوا أن الذهب في مصر ليس كالتراب إنما هو يأتيها من وراء الصحراء. عن محمد الطاهر العدواني، المرجع السابق. ص ص 243-244.

³ Herodote, op.cit, Tome III, Para 10.

⁴ جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 55.

مصر، قاوم المصريون تحت قيادة بسماتيك الثالث وخاضوا معركة عنيفة ضد الفرس، واستمرت المعركة من الفجر حتى الغروب.¹

وتمكن الفرس من إرغام الجيش المصري على التراجع إلى الورا حيث تقهقروا إلى منف، وتقدم قمبيز داخل الدلتا، وأحكم الحصار حول مدينة هليوبوليس حتى استسلمت، إذ تجمع المعطيات على أنه رغم مقاومته ظهر عاجزا أمام هذه القوة الجارفة، وأثبت أنه غير قادر حتى على الحيلولة دون سقوط منف، وفي اليوم العاشر من المعركة خسر المصريون معركة بلوزيوم وخضعوا للفرس مثل خضوع جيرانهم الليبيين دون مقاومة.²

2-أسباب انهزام الجيش المصري:

2-1-خيانة فانيس:

كان فانيس ضابطا إغريقيا من هليكارتاس، وكان يترأس فرقة³ من الجنود المرتزقة التي انضمت إلى الجيش المصري منذ عهد أمازيس، وأكد هيرودوت هذا السبب حين يخبرنا عن هروب ضابط من جيش أمازيس واسمه "فانيس الهاليكارناسي" بحرا وكانت لديه معلومات مهمة عن أحوال مصر وقام بتقديم النصائح⁴ لقمبيز وأشار عليه بالاستعانة بالبدو في سيناء وطلب المعونة من ملك العرب للحصول على قرب الماء، وكذلك ليكونوا أدلاء في طريقه لكون المنطقة صحراوية.

لكن هيرودوت لم يذكر سبب خيانة فانيس لكنه يخبرنا بأن الجنود اليونانيين في الجيش المصري انتقموا لخيانته بذبح أبناءه ومزج دماءهم بالنبذ وشربه.⁵

2-2-خيانة اليهود:

اتفق اليهود في وقت سابق مع قمبيز على أن يتخذ من بلادهم قاعدة للانقضاض على مصر، مقابل أن يساعدهم على مواصلة بناء معبدهم بأورشليم⁶، وهناك سبب آخر لهذا

¹ عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، مصر القديمة، ص 344-345.

² Herodote, Tome III, Para 13.

³ عبد الرحمان الرفاعي، تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة، ط 2، القاهرة: دار المعارف، 1989، ص 136.

⁴ Herodote, Tome III, para 6.

⁵ Herodote, Ibid, para11.

⁶ عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 311.

الاتفاق ذلك أن الجماعة اليهودية المتواجدة ببابل كانوا حلفاء طبيعيين للفرس وسبق لهم أن وصفوا والده سيروس بالمنقذ والمسيح المخلص¹ الذي خلصهم من السبي في بابل ، فكانت الفائدة متبادلة بين اليهود والفرس ، لأن اليهود رأوا في البابليين أعداء أجلوهم عن بلادهم ، والفرس رأوا في اليهود أقلية مناصرة لهم داخل بابل ولذا استقبله اليهود استقبالا حارا، ومن نتائج هذا الاتفاق كسب ود الجنود المرتزقة اليهود داخل الجيش المصري .

2-3- مساعدة بدو سيناء:

كان قمييز يجهل الطريق الذي يجب أن يسلكه في صحراء سيناء، فأخذ بنصيحة فانيس واتصل بالبدو الذين وفروا له ولجيشه الماء والمؤونة عبر الصحراء حتى وصل أبواب مصر، كما أمدوه بالإبل²، أما إذا بحثنا في أسباب هذه المساعدة فيجوز أن الملك الفارسي قد تعهد لهم ببعض المكاسب المادية، وهناك من يرى أن هذه الصفة متأصلة فيهم، أي أنهم معارضون تقليديون للفراعنة.³

وبالإضافة إلى هذه العوامل الخارجية التي ساعدت في معظمها في التأثير على نتائج المعركة وانتصار الفرس، أعتقد أن هناك عوامل أخرى غير مباشرة منها شهرة الجيش الفارسي التي سبقته إذ لم يسبق له أن خاض حربا وخسرها إضافة إلى الدعم الذي قدمه الفينيقيون لقمييز إذ زودوه بالسفن التي كان الهدف منها إخضاع مصر وكذلك صغر سن الفرعون بسماتيك الثالث وعدم خبرته.

ويبدو أن قمييز أعد العدة جيدا ولم يغتر بقوة جيشه التي أصبحت تخشاها جيوش المنطقة، ورأيي أن كل هذا الاستعداد مرده إلى سببين رئيسيين: أولهما: أن الجيش الفارسي لم يختبر خارج منطقة بلاد الرافدين والمناطق الشرقية المجاورة التي يعرف طبيعتها جيدا، زيادة على معرفة خصومه من حيث العدة والعدد والخطط الحربية وحتى احتلال سوريا وفينيقيا كان دون قتال.

¹ عبد العزيز صالح، نفسه، ص312.

² Herodote, Tome III, Para 9.

³ Grimal (N), op.cit, p 441.

ثانيهما: أن الفرس يقدّرون مدى عراقّة وأصالة الحضارة المصرية، لكن رغم هذا أدرك قمبيز أن مصر لم يعد لها موقع قدم في الناحية الشرقية، وهو سبب كاف لمعرفة مدى تراجع قوة الجيش المصري وبالتالي إمكانية دخولها واحتلالها أمرا ممكنا ويظهر أن قوات قمبيز البرية كانت تفوق قوة الجيش المصري.

ومن جهة أخرى يضيف بيومي مهران أسبابا داخلية منها الاستياء العام الموجود عند المصريين على أيام الملك أمازيس بسبب اعتماده على المرتزقة الإغريق، كما أن موقف سكان قورينة اليونانيين المتمثل في الاستسلام دون قتال وإرسال وفد يقدم فروض الطاعة والولاء للملك الفارسي، كل هذا قد ساهم في تراجع معنويات المصريين بسبب خضوعهم اللامشروط للفرس، كما أعلنت قبرص التخلي عن حليفتها مصر.¹

كما أشرنا في الفصل السابق بأن بسماتيك الثالث من ملوك الأسرة المصرية السادسة والعشرين قد جانبه الحظ في بداية حكمه فمن جهة كان قليل الخبرة، وكان مهددا بغزو جارف من القوات الفارسية التي سبق أن بسطت سيطرتها على كل الشرق الأدنى وهي في طريقها لاحتلال مصر، ولقد اختلفت الآراء في مصير هذا الملك بعد انهزامه أمام قمبيز، وهيرودوت يقول إن قمبيز كان كريما معه فأعفى عليه في أول الأمر، غير أن بسماتيك بدأ في جمع الجيش من أجل المقاومة وعندما علم به قمبيز، انتحر آخر فراعنة الأسرة السادسة والعشرين²، أما ماسبيرو³ فيرى أنه قد قتل في إحدى المعارك، وأن المومياة الخاصة به لم يعثر عليها وقتل وهو يدافع عن وطنه، أما بيومي مهران⁴ فيعطي حالات أخرى منها أن قمبيز بعث به إلى فارس وبقي أسيرا هناك حتى مات، أو أنه أنهى حياته بنفسه أي انتحر.

¹ محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى، ص 664.

² Herodote, op.cit, Para13.

³ Maspero (G), Les Inscriptions De La Chambre De Psammetique, D'Archéologie Orientale, Tom I, Caire Imprimerie De L.F.A. O, p188.

⁴ محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى، الجزء الثالث، ص 665.

بالنظر لهذه الآراء والظروف المحيطة بهذا الاحتلال والرغبة الجامحة للفرس في احتلال مصر يبدو أن احتمالات موته أو ترحيله أقرب إلى الاحتمال الصحيح لأن قمييز في كلتا الحالتين يضمن إخماد روح الثورة لدى المصريين.

ثانياً- عهد الأسرة السابعة والعشرون في مصر الفراعنة:

بانهزام مصر أمام جيش قمييز سقطت الأسرة السادسة والعشرون الصاوية، وبدأ حكم أسرة جديدة ذات أصل فارسي بقيادة قمييز سنة 525 ق.م وانتهى عهدها سنة 404 ق.م، وتم تتويج قمييز كأول فرعون فارسي على مصر¹، وحسب ترتيب مانيتون بلغ عدد حكام الفرس على مصر ثمانية.

الفرعون الفارسي	فترة حكمه
قميز الثاني	525-522 ق.م
داريوس الأول	522-486 ق.م
كسركسيس	486-465 ق.م
ارتكسركسيس	465-424 ق.م
داريوس الثاني	424-405 ق.م
ارتكسركسيس الثاني	405-359 ق.م

-الملك قمييز:

حكم قمييز مصر ما بين 525-522 ق.م، فهو مؤسس الأسرة السابعة والعشرين كما ذكر مانيتون²، ويلاحظ أن فترة حكمه هي من الأهمية بمكان للحكام الفرس، بما أنها اللبنة الأولى لوجودهم في مصر، أما بالنسبة لقمييز فتوطيد حكمه كان مرتبط بنوع السياسة التي يسوس بها المصريين وبمدى محاولة التعرف على عاداتهم وتقاليدهم من أجل احترامها وضرورة تبجيل آلهتهم ومشاركتهم الأعياد الدينية التي يقدسها الإنسان المصري.

¹ Buduge (W), op.cit, pp 37-38.

² مؤرخ مصري من مدينة سمنود كان كاهنا في عهد الملك بطليموس الثاني حوالي 280 ق.م كلفه بكتابة تاريخ مصر القديمة ولكن النسخة الأصلية أُلغيت أثناء حريق الإسكندرية ولم يصل إلينا منه إلا شذرات قليلة.

بعد دخول الجيش الفارسي مصر انقسم المصريون إلى ثلاثة أصناف: فمنهم من خضع للفرس لضعف حيلته ومنهم من لم يبال بهم لبعد المسافة بينهم مثل سكان الصعيد وهناك صنف ثالث أثر التعاون مع الفرس لشيء في نفسه.

هذا الصنف الثالث يسميه عبد العزيز صالح الفئة المنتفعة التي استسلمت للأمر الواقع ووصلت إلى ذلك بالمدارة والتقية¹، ومن بين هذه الشخصيات التي اتبعت هذا الأسلوب "وجا-حر-سنت" الذي يصفه جريمال في خانة الأرستقراطيين المصريين الذين كانوا يبحثون عن مصالحهم سواء كان الحاكم وطنيا أم أجنبيا²، وينقل جريمال على لسان "وجا-حر-سنت": "وصل إلى مصر قمبيز ملك سائر البلاد الأجنبية، ووقف إلى جانبه جميع الأجانب... وعندما استولى على أرض مصر أصبح ملكا عظيما على سائر البلاد، وعينني صاحب الجلالة في منصب كبير الأطباء، وسمح لي بالإقامة إلى جانبه كصديق، وأناط بي مسؤولية الإشراف على القصر".

حسب قوله يظهر أن له مكانة مرموقة عند قمبيز وحاشيته، ربما الشيء الذي يؤكد قيمة الخدمات التي قدمها للفرس، ولهذا هناك من يرى أن هذا الشخص قد تعاون مع الفرس وكان معاونا لهم منذ البداية³، ويرى سليم حسن أنه كان مدنيا في عهد أحمس الثاني (أمازيس) حيث اشتغل وظائف مدنية عالية وبعد انتهاء الحرب مع الفرس أصبح في بلاط قمبيز، كما يؤكد انه لا مجال للشك في أنه كان مياالا للفرس، مما جعله يطلب من قمبيز التوسط لصالح أسرته في سايس. وأعطى لقب رئيس الأطباء ومرشد الملك إلى العادات المصرية، وبقي خادما للفرس حتى بعد موت قمبيز حيث كلفه خليفته دارا بعدة أعمال⁴.

¹ عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى، ص 452

² Grimal (N), op.cit, p442.

³ احمد فخري، مصر الفرعونية، ص 341

⁴ سليم حسن، مصر القديمة، من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر، ج 13، مصر: مطابع دار الكتاب الغربي،

2001، ص 66.

اتهم قمييز بالقسوة والمعاملة السيئة للمصريين وعلى أنه لم يحترم ديانتهم وأخرج موتاهم من القبور والتتكيل بهم، ولمعرفة حقيقة شخصية هذا الإمبراطور الذي أصبح يحكم من فارس شرقا إلى مصر غربا فهل كان قمييز فظا غليظا أم لينا متسامحا؟ فالكتاب الإغريق وفي مقدمتهم هيرودوت يصفونه بالغلظة والقسوة لكن يجب أخذ ذلك بحذر نظرا للعداوة والبغضاء التي يكنها الإغريق للفرس أعداءهم التقليديون الذين تسببوا في خراب بلادهم جراء الحروب التي جرت بينهم في القرن الخامس (الحروب الفارسية اليونانية 499-449 ق.م).

يرى هيرودوت أن قمييز متهم باقتراف العديد من الأعمال التي تشير إلى أتباعه سياسة وحشية همجية في مصر خاصة ضد الديانة المصرية، حيث مثل بجثة أمازيس، وطعن العجل أبيس المؤله عند المصريين القدماء فأدى إلى قتله، كما انه فتح القبور ليشاهد الموتى¹، ونحن نعرف ما مدى خطورة هذا الأمر بالنسبة للمصريين الذين يعتقدون بالخلود، في حين يرى سترابون أن مدينة هليوبوليس (منف) كانت مهجورة وأن قمييز كان قد انتهك حرمة المعابد ودنسها وكذلك ألحق الأذى بالمسلات القديمة المقدسة وأكلت النيران معظمها، كما يتهمه أيضا بتشويه المباني².

يجمع الكتاب اليونان على أن قمييز كله مساوئ وأن جميع أعماله كانت تصدر من شخص غير مسؤول ويروون على قمييز كل مساوئ الدنيا وأن مباني مدينة طيبة ظلت قائمة إلى عصور متأخرة جدا، أما الفضة والذهب والمصنوعات العاجية بها فنقلها الفرس إلى بلادهم عندما أحرق قمييز المعابد المصرية.

إلا أن جريمنال يؤكد قوله "أن ما ذهب إليه هيرودوت من أن قمييز سلب ونهب المدن هو كلام خال من الصحة فهذه الأقوال كانت تحت تأثير الدعاية المعادية للفرس³"،

¹ Herodote, op.cit, Tome III, para16-Para27.

² Strabon, Geographie, Livre .XVII, Trad, Amedee Taradien, Librairie Hachette, Paris, 1867, Para 48.

³ Grimal (N), op. cit, p474.

فهو بعد الغزو حاول أن يحد من عمليات السلب والنهب، ويرى سليم حسن أن المتون المصرية المتوفرة لا تؤيد ما ذهب إليه هيرودوت من أن قمبيز قد ارتكب جرائم في حق الشعب المصري، وأنه زار معبد الربة نيت وركع لها وقام بتقديس الآلهة المصرية واحترمها ومنح الكهنة امتيازات خاصة، لكن بالمقابل هدم معابد أخرى، واحتقر تقديس الحيوانات لذلك جرح العجل أبيس، ويرى مورتكات أن الإمبراطورية الفارسية من حسن حظها أن قمبيز توفي في بلاد سورية وإلا فشلت بسببه فكرة الإمبراطورية الاخمينية كلها¹، كما يصفه وال ديورانت بأنه ورث قوة أبيه لكنه لم يرث كرمه.²

إن المصادر اليونانية قد عرضت صورة قاتمة عن قمبيز وكأنه من الوحوش الضارية ولا يراعي حتى مصالحه التي كانت تستوجب الاعتدال بين الشدة واللين، ونرى أن هناك تحيزًا في الكتابة اليونانية ضد عدوهم الفرس وأنهم بالغوا في وصف الجرائم التي ارتكبتها قمبيز في حق المصريين، ويبدو أنها نوع من الدعاية والتهويل ضد الإمبراطورية الفارسية بسبب ما سببه الفرس من خسائر اقتصادية للإغريق، لذلك فإننا نسلط الضوء على هذا الموقف بأنه يعكس الصراع الفارسي اليوناني على الأراضي المصرية، فكما هناك الصراع العسكري على أرض المعركة، هناك الدعاية المغرضة التي تسبق العمل العسكري وتسهل مهمته، هذا على الصعيد والشأن اليوناني العام.

أما المؤرخ هيرودوت فيبدو تأثره واضحاً، لأنه تأثر بالفترة التي عاشها والتي مازالت فيها روح العداوة متأججة بين الفرس واليونان، ولا نجد غرابة إذا علمنا أن هيرودوت قد استمد أخباره عن قمبيز من الكهنة الذين يشاركونه العداء مع الفرس المحتلين، فوجد فرصة لتدعيم أعداء الفرس زد على ذلك أن هيرودوت زار مصر والثورات المصرية مشتتة.

¹ مورتكات، المرجع السابق، ص 369.

² ول وإيريل ديورانت، قصة الحضارة، الجزء الثاني المجلد الأول، ص 405 .

2- الملك دارا¹ الأول في مصر Darius:

لقد وضع مؤسس الإمبراطورية الفارسية الملك " قورش الأول " استراتيجية مفادها بقدر احترام ديانة وعادات وتقاليده الشعوب المغلوبة بقدر السيطرة عليها وبالإمكان حتى إشراكها في تسيير مؤسساتها مقابل أن يكون كل ذلك بأمر من المحتلين، لكن لم يحدث هذا أثناء حكم ابنه قمبيز لذلك حدثت فوضى وعدم قبول داخل البيت الحاكم وانتقل العرش إلى فرع جديد في الأسرة كان أولهم الملك دارا الذي حكم فيما بين 522 - 485 ق.م فنجدده يطبق هذه السياسة بكل إتقان لهدفين أرى أنهما رئيسيين:

أولاً: أن يُنسي المصريين المتدينين خاصة فيما قام به سلفه قمبيز لَمَّا أغضبهم ولم يحترم ديانتهم حيث اغتَرَّ بسهولة دخوله مصر.

ثانياً: إظهار نيته الحسنة للمصريين وأنه مختلف عن سلفه قمبيز، والشعب المغلوب على أمره سيفرح بالسيئ لأنه تخلص من الأسوأ.

وقامت سياسة دارا الأول على ثلاثة اتجاهات الأولى تخدم الثانية والذي هو بدوره الهدف المنشود وهو خدمة الأمة الفارسية على الأرض الفارسية، فالأول هو الجانب الديني الذي استغله لكسب ودّ المصريين لتهدة النفوس، وقام بتقديس آلهتهم والمشاركة في الاحتفالات الدينية² وتقديم المكافآت للمعابد وإصلاحها كما أمر حاكمه في مصر بإعادة العمل بالقانون المصري الذي وضعه أَمَازيس³.

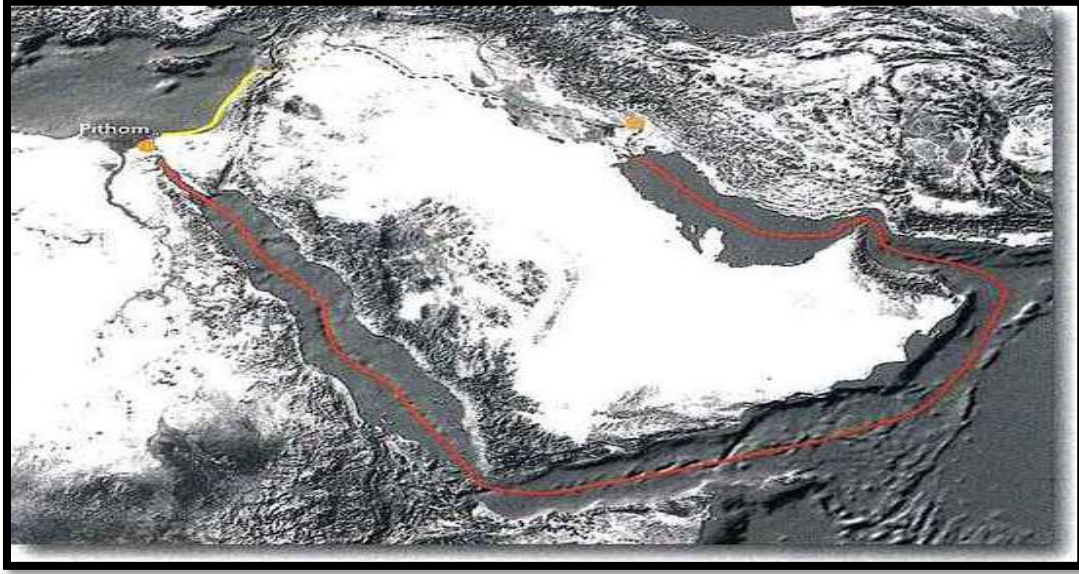
وحين تمكن دارا الأول من قلوب المصريين اتجه إلى المرحلة الثانية وهي الجانب الاقتصادي لكن من أجل مصلحة بلاده، فبدأ بإصلاح قناة السويس بهدف استعمالها في

¹دارا أو داريوس هو لقب ملوك إيران الأول مثل لقب فرعون عند المصريين أو قيصر عند الرومان .عن شاهين ماكريوس، تاريخ إيران، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003، ص20.

²Henry(P.C), The Archaeology Of AchAEMENID Rule In EGypt, Doctor Of Philosophy, Classical Art And Archaeology In The University Of Michigan, 1914, p396.

³Diodore De Sicile, Bibliotheque Historique, Tome I, Tra M. Ferd Hoefer, Paris، Librairie Hachette, 1865, Para 95.

بعث التجارة الفارسية وربطها بالبحر المتوسط ملاحيا¹ والقضاء على النفوذ اليوناني الذي يمر عبر منافستهم في التجارة البحرية التي كانت تمر بها أربعة وعشرين سفينة سنويا، مما أثر سلبا على تجارة نقراتيس الملاحية في غرب الدلتا وكان الهدف من القناة تشجيع التجارة²، ونرى في هذه الخطوة أي ضرب المصالح التجارية نوع ثان من الصراع الفارسي اليوناني على أرض مصر.



<http://www.livius.org> 10-10-2016/17: 25h الطريق الرابط بين مصر وبلاد فارس.

لقد تمكن دارا الأول من تحقيق أهدافه بتهدئة نفوس المصريين لفترة اثنين وثلاثين سنة، وقام ببعض الإصلاحات كان أهمها جمع القوانين والتشريعات المحلية التي كان معمولا بها في البلاد وإعادة كتابتها بالهيروغليفية والمسمارية على أن تطبق على كل ولاية من الولايات التابعة لفارس قوانينها الخاصة، وبذلك تمكن دارا أن يكسب مودة الناس كما أظهر احترام الديانة المصرية من خلال بناء المعابد وزيادة إيرادات الكهنة، وأيضا الإصلاحات الاقتصادية التي حاول فرضها.

ثالثا-الثورات المصرية ضد الاحتلال الفارسي:

يبدو أن كل ما قام به الإمبراطور دارا إنما كان من أجل إرضاء النخبة في مصر من جهة ومحبي ما كان لقمبيز من أثر سيء عند المصريين من جهة أخرى، لكن ما كان هذا

¹ Henry Preater Colburn, op.cit, pp395-396.

² عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى، ص 451.

التصرف ليشفع له لان نفوس المصريين كانت تتوق إلى الاستقلال ولم يكن راضيا بالاحتلال، ولمّا لاحت له فرصة التعبير عن رفضه لم يتوان في التعبير عن ذلك من خلال ثورات عديدة ضد الوجود الفارسي.

ولقد شهدت مصر أربع ثورات ضد الوجود الفارسي كان معظمها مرتبط بالصراع الفارسي الإغريقي حول السيطرة على شمال إفريقيا وكانت هذه الثورات تعكس انتصار طرف وانهزام لآخر ومن هذه الثورات نذكر:

1- ثورة عام 488 أو 486 ق.م:

لقد خاب أمل دارا الأول في اتقاء انتفاضة المصريين الذين قرروا القيام بثورة نتيجة لتوفر الأسباب والحوافز، أما الحوافز فتتمثل في رفض المحتل ووجود الرغبة الجامحة لدى المصريين عموماً وأبناء وأحفاد الأسرة السادسة والعشرين خصوصاً في استعادة حكم مصر. وأما عن الأسباب فهي كثيرة منها استغلال الفرس لخيرات البلاد ونقلها إلى فارس وتسخير الفلاحين والعمال المصريين في إعادة حفر القناة الرابطة بين البحر الأحمر والنيل (مشروع قديم قام به الفرعون نخاو ثم أوقفه لكثرة الخسائر البشرية والمادية)، وقطع الأحجار من وادي الحمامات على التوالي، فدارا الأول مثلاً صب كل اهتمامه في كيفية استغلال كل ما هو مصري أرضاً وشعباً لصون بلاده و الدليل على ذلك هو عدم اهتمامه بالناحية العمرانية وهي ظاهرة وجدت حتى مع الاستعمار الحديث الذي كان بالإضافة إلى الضرائب الباهظة التي أثقلت كاهل الشعب فضلاً عن ترحيل العمال المهرة إلى المدينة الفارسية (سوسة).¹

أما الأسباب الخارجية فكان أبرزها هزيمة الفرس في معركة مارثون أمام الأثينيين سنة 490 ق.م، التي كان لها الأثر الإيجابي على معنويات المصريين الذين أدركوا أن بإمكانهم هزيمة الفرس، بعد أن كانت القوة الفارسية تفوق القوة اليونانية لكن الموازين انقلبت بعد هذا الانهزام، وليس من المستبعد أن يكون الإغريق قد شجعوا المصريين على القيام بالثورة ضد

¹ عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى مصر والعراق، ص 350.

الفرس، وأظهروا لهم مدى إمكانية التفوق عن الجيش الفارسي، ولابد أن الصراع الفارسي الإغريقي قد شغل بال الملك الفارسي عن الوضع في مصر، لأن هزيمة مارثون زعزعت ثقة الشعب الفارسي في جيشه وزادت في إشعال روح المقاومة عند الكثير من الولايات الرافضة للحكم الفارسي.

لكل هذه الأسباب الداخلية منها والخارجية اجتمع شمل المعارضة المصرية وقاد ثورتهم "خبابش" ويجمع المؤرخون ومنهم ماسبيرو¹ أن أصوله ليبية تعود إلى الأسرة السادسة والعشرين ولذلك لقب نفسه بملك سايس وممفيس بل والأخطر من ذلك رأي عالم المصريات سليم حسن الذي يقر بأن الثورة لم يقم بها المصريون بل قام بها الليبيون الذين كانوا يقطنون غرب الدلتا.

أما رد الفعل من جانب الفرس فإن دارا الأول كان بصدد تجهيز جيشه للانتقام من الاثنين بعد هزيمة مارثون لكنه تفاجأ بثورة المصريين ولذلك عزم على إخمادها لكنه مات قبل تحقيق أهدافه وخلفه ابنه اكسركسيس XerXes² 484 - 464 ق.م الذي استطاع القضاء على الثورة.

لا تذكر المصادر تفاصيل كيفية إخماد الثورة لكنها تشير إلى بعض نتائجها والمتمثلة أساسا في رد الفعل العنيف من طرف اكسركسيس 464 - 424 ق.م. والذي بالغ في الانتقام فهجر الكثير من أهل الحرف إلى فارس، كما فرض على مصر إعداد مائتي سفينة ليحارب بها الإغريق واستعان فيها باليهود³ الذين كانوا يحنون للمساعدة، ثم عين أخاه أخمينس على رأس مصر فمارس فيها سياسة متشددة.

¹Maspero (G), Histoire Ancienne, p713.

² ليس هو الابن البكر، إذ عثر في أساس بعض المنشآت في بريسيوليس على لوحة من الحجر الجيري تدل على ذلك يقول (اكسركسيس XERXES كان لداريوس أولاد آخرون، ولكن بناء على رغبة اهورمزدا، جعل مني والدي داريوس أعظم شخصية بعده ولما غادر والدي الدنيا، عينت ملكا بناء على رغبة اهورمزدا على عرش والدي) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، ص 631.

³ عبد العزيز صالح، موسوعة مصر القديمة، ص 351 Drioton, op.cit,

جاء هذا العنف من اكسركسيس بسبب الارتباك الحاصل للإغريق وأيضاً الحالة النفسية السيئة له باعتباره حكم مباشرة بعد هزيمتهم في مارثون واصطدامه بالثورة المصرية، ومهما كانت نتيجة الثورة المصرية الأولى التي آلت إليها فإنها تبقى لها أهميتها الكبرى كونها اللبنة الأولى للثورة المصرية ضد المحتل، ومن نتائجها أن المصريين تجرؤوا على الاحتلال الفارسي، وجأهروا بضرورة إخراجهم وتبين أن هناك قادة يستطيعون القيام بالثورة حين تكون الظروف المناسبة وهذا هو حال الثورات دائماً.

2- ثورة عام 465 ق.م:

كما أشرنا سابقاً فإن الثورة المصرية الأولى رغم عدم نجاحها في إخراج الفرس إلا أنها كانت بمثابة الخطوة الأولى للاستقلال وبفضلها قامت ثورة أخرى حين توفرت الظروف والقيادة المناسبة.

كان من نتائج الحروب التي أخذت تتصاعد بين اليونان والفرس هي الكساد الاقتصادي والتجاري الذي أصاب الموانئ المصرية وأسواقها الخارجية، كما كان على مصر أن تمد الجيش الفارسي بما يلزمه من مؤونة وجند في حروب لا تعنيها والتي كان آخرها معركة سلاميس سنة 480 ق.م. والتي انهزم فيها الفرس في عهد الملك اكزركسيس، وجاءت فرصة موت هذا الملك على يد قائد حرسه عام 465 ق.م الفرصة المناسبة للتشجع على اندلاع الفتن والثورات في أنحاء الولايات الفارسية ومنها مصر التي اندلعت فيها الثورة الثانية.

اندلعت الثورة بقيادة ايناروس ابن بسماتيك الثالث آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين الذي يصفه هيردوت بملك الليبيين، وهو الذي استطاع أن يوحد القوى الوطنية المبعثرة في الدلتا حيث كان أميراً عليهم¹، وتدل شواهد الأحوال أن التعبئة في صفوف المصريين كانت لا تحتاج إلى الكثير من الجهد والوقت، وفي هذه الظروف انضم أمير

¹Herodote, op.cit, Tome 7, Para7.

تايوس إلى الثورة وبدأ الصدام بين الطرفين عند بابريمس¹ Papremis، وكان الجيش الفارسي بقيادة أخمينس الذي لقي منه المصريون شتى أنواع العذاب والمضايقات، لذا نعتقد أن هذا الوضع من شأنه أن يحفز المصريين على الصمود والمقاومة، إذ يرون في ذلك فرصة للانتقام والتخلص منه.

ونستطيع أن نقسم هذه الثورة إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى تحالفت فيها القوات المصرية مع الأثينية التي جاءت بطلب من إيناروس باعتباره حليفاً لليونانيين والمكونة من مأتي سفينة حسب ثيوسديد² أو ثلاثمائة حسب ديودور³، ونعتقد أن هذا العدد مبالغ فيه، لكن دوره كان حاسماً في حسم المعركة لصالح المصريين، وكانت السفن اليونانية محملة بالجنود، وعند وصولها انضمت إلى قوات إيناروس التي كانت تقدر بحوالي مئة وعشرين ألفاً⁴ وهزمت القوات الفارسية التي قتل قائدها أخمينس أخ الإمبراطور، وانسحبت القوات الفارسية إلى منف لكن إيناروس لم يتعقبهم في البداية ربما خوفاً من أي مفاجآت وكان من نتائج المرحلة الأولى سيطرة الثوار على كافة مناطق الدلتا.

بعد وفاة أخ الإمبراطور تولى أمر مصر حاكم جديد هو إرساميس الذي كان من ضمن أهدافه الثأر لهزيمة اليونانيين السابقة فاستتجد بقوات فينيقية وكذلك تحالف مع الإسبرطيين الأعداء التقليديين للإثينيين فألهوهم عن معركة مصر، فكان النصر حليف الفرس.

وعن أسباب هزيمة الثوار يقول المؤرخ اليوناني "ثوسديد" إلى عدم قدرة إيناروس على التحرك والحصول على الإمدادات والاستعداد الجيد للفرس، واضطر الجنود اليونان إلى

¹ تقع إلى الشرق من دمنهور في غرب الدلتا ويذكر هيرودوت أنه زارها في رحلته إلى مصر وقد رأى جماجم الفرس والمصريين.

² Thucydides, Tom I, Pra 104.

³ Diodore, Tom XI, Pra 71.

⁴ Rawlison, op.cit, p 383.

الالتجاء إلى جزيرة بروس بيتيبس وأمكنهم العودة إلى الإغريق عبر ليبيا حيث كانوا في وضع لا يحسدون عليه وهناك من لقي حتفه¹.

أما انياروس الذي قد جرح في الحرب، فقد وقع أسيرا وسيق إلى سوسة حيث أمر أرتكزر كسيس بقتله فأعدم²، واستمرت الثورة بقيادة أمير تايوس، الذي كان موجودا بعيدا عن أرض المعركة في أقصى الركن الغربي من الدلتا، وقد استعان بدوره بالايثين الإغريق من جديد ليعاونوه وتحركت بعض سفنهم فعلا ولكنها لم تصل إلى مصر حيث حاصرها الفرس³، وبذلك خمدت نار هذه الحرب.

أما نتائج الثورة فيمكن تلخيصها في:

- تخلص المصريين من عقدة القوة الفارسية التي لا تقهر وأصبح إيمانهم أكبر بإمكانية إخراج الفرس من بلادهم.
- أجبرت الثورة حكام الفرس على إعادة النظر في السياسة المنتهجة وأصبحت أقرب إلى اللين وبوادر ذلك تمثلت في قيام ارساميس الوالي الفارسي الجديد في تعيين وإبقاء إبني "انياروس" و"تايوس" في سلطتهم أي حكاما في مقاطعاتهم.
- ومن أسباب توقف الحرب الفارسية المصرية في هذه الفترة هو إعلان الإغريق الهدنة بين أثينا وفارس، وبالتالي انتهى أمر تدخل الإغريق في الشؤون الفارسية وهدأت الثورة في مصر، ولذا وجب إدراك مدى أهمية الصراع الفارسي الإغريقي في استمرار الثورات المصرية المناهضة للمحتل الفارسي.

ويبدو أن القوى المتصارعة المصرية والفارسية واليونانية أصبح كل منها يبحث عن فترة للراحة لاسترجاع الأنفاس، فالفرس أنهكتهم الحروب المديدة نظرا لهزائمهم المتوالية،

¹ Thucydide, 1955, La Guerre Du Peloponnese, Tra. Lasser (E) Garnier, Freres, Paris, Pra 110, Drioton, op. cit, p.

² Buduge (W), op.cit, pp 74-75.

³ Thucydides, Tom I ,Pra112 , Herodote ,Tom II, pra 140.

وأثينا ظهر لها صراع في الأفق وهو الإسبارطيون في حورب البولوبونيزية، ومصر لكونها تحت الاحتلال وجب عليها أن تستريح من أجل التحضير لثورة جديدة.

3-ثورة عام 410 ق.م:

انتهى الصراع الفارسي اليوناني المباشر بولم يعد لمصر أمل في الحصول على مساعدات من أثينا خاصة وأن هذه الأخيرة تخوض حرا ضد أسبرطة لذا أصبح الاعتماد على القوة الذاتية ضروريا حين تسمح لهم الظروف بذلك وربما لهذا السبب تأخر ظهور هذه الثورة المرتبة الثالثة في الحروب المناهضة للفرس.

وجد المصريون في أحوال فارس السيئة فرصتهم، فقبل اعتلاء دارا الثاني الحكم 424-405 ق.م ظهرت بوادر الفوضى والاضطرابات خاصة بعد اغتيال إكسركسيس الثاني من طرف سغدياس والذي اغتيل بعد ذلك أيضا بعد ما حكم ستة أشهر¹، ومما شجع المصريين على الثورة هو السياسة التي اتبعها الإمبراطور الجديد "دارا الثاني" الذي كان على خلاف أسلافه، إذ لم يكن يؤمن بالتسامح الديني مثلهم وحاول فرض عبادة النار في شتى أقاليم الإمبراطورية، ونحن نعرف ما مدى مكانة وقداسة الجانب الديني عند الإنسان المصري.²

وكرد فعل على التدخل الفارسي في معتقدات المصريين اندلعت الثورة من مقاطعة سايس* بقيادة اميرتايوس الثاني الذي يرجح أن يكون ابن أمير تايوس احد قواد الثورة السابقة³، وكان أميوتايوس قد جاهر بثورته ابتداء من 404 ق.م بدأها بالهجوم على الحاميات الفارسية المنتشرة في مصر معتمدا على حرب العصابات واعتمده في ثورته لان هذا الأسلوب يناسب الجيوش قليلة العدد، ولم تكن هناك مواجهات مباشرة مع الفرس، مما

¹ حسن بيرينا، المرجع السابق، ص 121.

² محمد بيومي مهران، الجزء الثالث، ص 778.

*تعتبر مقاطعة سايس معقل والحصن المنيع للثورات المناهضة للفرس وهي في نفس الوقت مسقط رأس ملوك الأسرة 26 المصرية ذات الصول الليبية، كما رأينا في الفصل الأول من البحث

³ Budge (W), op.cit, pp88-90.

يؤكد الظروف السيئة التي يمر بها الحكم الفارسي الذي لم يبد رد فعل واضح بسبب خطورة الوضع داخل فارس نفسها بسبب صراع عنيف نتج بين الإخوة في وراثة العرش بعد وفاة الإمبراطور "دارا الثاني" وكان من نتائج هذا الانشغال أن أعلن أميوتايوس تأسيس الأسرة الثامنة والعشرين أربع سنوات -أي سنة 404 ق.م- بعد إعلان الثورة والتمرد فاعترفت كل البلاد بسلطته¹ حيث كان آخر من اعترف به يهود الفينيقيين.

ورغم هزيمة الفرس وتأسيس الأسرة الثامنة والعشرين، التي كان أمير تايوس ملكها الوحيد، رغم كل هذا بقي الفرس يمنون أنفسهم بالعودة إلى مصر متى سمحت لهم الفرصة، ففي عهد الأسرة التاسعة والعشرين استغل الفرس الفوضى الداخلية في مصر بسبب ضعف ملوكها وقصر مدد حكمهم، فتعرضت مصر إلى الهجوم الفارسي مرة أخرى من ناحية شرق الدلتا واستمرت الحرب ثلاث سنوات بين عامي 385-383 ق.م. وانتهت بانسحاب الغزاة.²

4-ثورات الأسرة الثلاثون:

عاود الفرس الكرة خلال حكم نختنبو الأول 363/380 ق.م مؤسس الأسرة المصرية الأخيرة المرتبة الثلاثين، وأعد الإمبراطور الفارسي الجديد "أرتاكسركسيس"³ جيشاً قوامه مائتا ألف رجل من الفرس وعشرون ألف من المرتزقة الإغريق ومعهم خمسمائة قطعة من الأسطول الحربي، وكانوا تحت قيادة مشتركة اليوناني "إيفكراتس" والفارسي "فارنا بازوس"، واخترقوا صفوف الجيش المصري من مصب مندى ولكن وقع نوع من عدم التنسيق بين القائدين وحاصروا المدينة بدون جدوى، ونجحت مصر للمرة الثانية من الاحتلال الفارسي بفضل فيضان النيل العام الذي تسبب في إغراق أعداد كبيرة من الجيش الفارسي.⁴

ثم أعاد الفرس محاولة غزو مصر مرة أخرى سنة 351 ق.م، وفي هذه المرحلة استعان الفرعون "نختنبو الثاني" بالمرتزقة اليونانيين الذين كانوا حلفاء الفرس بالأمس، فأغلق

¹ Grimal (N), op.cit, p480.

² جاك جاسون، تاريخ يهود النيل، ترجمة يوسف درويش، ط2، القاهرة، دار الشروق، 2008، ص 28.

³ رمضان السيد، المرجع السابق، ص 298.

⁴ عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى مصر والعراق، ص ص 424-425.

عليهم الأموال مقابل الزيادة في الضرائب على الأهالي المصريين وإرغام المعابد المصرية على التبرع لصالح تمويل هذه الحرب، أعد الملك الفارسي "ارتاكسركسيس الثالث"، العدة لاستعادة مصر، مع العلم أن الفرس كانوا على دراية بتفصيل التحصينات التي تحصن وراءها الجيش المصري، واختار الفرس انسب الفصول حتى يتقادوا فيضان النيل وكان عدد الجيش المصري مائة ألف مقاتل منهم أربعون ألفاً من المرتزقة موزعين مناصفة بين الليبيين والإغريق.¹

وفي هذه المرة انتصر الفرس وتعرضت مصر للسلب والنهب، وهدمت دور العبادة ونهبت التماثيل ونقلت إلى فارس وطعن ارتاكسركسيس العجل أبيس وللسخريّة من المصريين وضع مكانه حماراً، ونفى بعض الأمراء المصريين إلى فارس.²

وبدأت بذلك أسرة مصرية جديدة هي الحادية والثلاثون وكانت فارسية لكنها لم تعمّر طويلاً 342-332 ق.م، في وقت كانت بلاد اليونان في همومها الخاصة المتمثلة في ظهور أسرة طموحة في مقدونيا كانت تهدف إلى جمع الشمل وتحقيق الحلم الذي لم تنتج الدويلات اليونانية المتفرقة المتنافسة، وكانت هذه مملكة مقدونيا وقد استطاع الملك المقدوني الإسكندر وضع حدّ نهائي لدولة الفرس ليس فقط في مصر بل في القضاء عليها لتصبح من أملاك الإمبراطورية الهلينية.

ما نخلص إليه في نهاية دراستنا لتواجد الفرس في مصر، هو أن هذا التواجد كان دوماً مرتبطاً باتساع أو انحصار نفوذ وتفوق الفرس أو اليونان القوى الكبرى آنذاك المسيطرة على العالم القديم هذا من جهة.

من جهة أخرى، كان استغلال الفرس لخيرات مصر بالدرجة الأولى من أجل تمويل حروبهم ضد الإغريق، كذلك تجدر الإشارة إلى الخطأ الفادح والذي شكّل نقطة ضعف في الطرف المصري وهو اعتمادها على المرتزقة اليونانيين منذ الأسرة 26 وقد رأينا كيف سهل

¹ Grimal (N), op.cit, p489.

² رمضان السيد، المرجع السابق، ص 308.

الضابط اليوناني "فانيس" دخول الفرس في المرة الأولى، ثم معاودة اليونان شراء ودّ المصريين في عهد نخاو الأول ومساندته رسمياً أي على صعيد التحالف بين أثينا ومصر، إضافة إلى الجنود المرتزقة بصفتهم الشخصية، ثم التراجع على هذا الموقف في مطلع القرن الرابع ق.م، والارتقاء من جديد في أحضان الفرس

نخلص إلى أن مصر كانت الجبهة الجنوبية التي جرت على أراضيها المعارك المعلنة وغير المعلنة بين أكبر قوتين أريدتا زعامة العالم دون احتساب مصالح أو حقوق شعوب أو مراعاة موثيق ومعاهدات.

ج-العلاقات الفارسية الليبية:

قبل أن نبدأ في عرض ما نملك من معلومات حول هذه العلاقات يجب أن نتوقف عند بعض النقاط الهامة التي ترسم حولها السياسة الخارجية في ليبيا، أول هذه المحطات هو وجود كيانات سياسيان في ليبيا، أحدهما محلي والمتمثل في القبائل الليبية التي اتخذت النظام القبلي أسلوباً في تسير شؤونها وعلاقاتها ببعضها البعض وأيضاً مع جيرانها علماً أن هذه القبائل لا تملك حدوداً قارة لأوطانها فهي تتمدد وتتكمش، الكيان السياسي الثاني المتمثل في مستوطنة قورينة الإغريقية وهو كيان أجنبي احتل جزءاً من أراضي ليبيا على حساب سكانها المحليين.

ومن هذا المنطلق كان هناك دوماً نفور لهذا الكيان والترص به للإطاحة بالمجهودات المحلية أو بالاستعانة بالجيران كما نتبعنا في الفصل الثاني من العمل (الاستعانة بفرعون مصر أبريس)، ولا نستبعد أن الليبيين يبحثون في الخلاص من الإغريق ولو من الخارج، فعُدو العدو صديق أي التقرب من الفرس وهم بعيدين عنهم في مصر، لذلك فنحن في موضوع بحث العلاقات الفارسية الليبية نحن في الحقيقة أمام علاقتين، علاقة مع إغريق قورينة والثانية مع القبائل الليبية.

المحطة الثانية في بحث هذه العلاقات، هو كون ليبيا أو ما تبقى لليبيين بعد أن استولى الإغريق على أخصب الأراضي لم تكن تغري الفرس إلا بكونها ربما طريق باتجاه

قرطاجة الغنية أو طريق للإغريق أعداء الفرس التقليديين، لذلك لما تمّ الاستيلاء عليها أصبحت جزءا داخل الولاية الفارسية السادسة وهي مصر مع بعض الأقاليم المجاورة، فلم تكن صلب اهتمام الفرس والمادة التاريخية عنها قليلة لا تصل إلى الكم المعلوماتي عن علاقات مصر والفرس.

كان الملك الفارسي قمبيز قد خطط لاحتلال قرطاجة لكن الحملة ضدها لم تتم أصلا، نظرا لرفض الأسطول الفينيقي مساعدته إذ يجعلهم ذلك وجها لوجه مع بني عمومتهم القرطاجيين، وفيما بعد أدرك قمبيز ومن جاء بعده من حكام الفرس، أنهم أخطأوا حين فكروا في معاداة قرطاجة لأن الاستراتيجية العليا للقوتين الشرقيتين فارس وفينيقيا كان بينهما في النهاية التقاء في وجهة النظر والمصلحة، لذلك نشأ بينهما التحالف السامي الفارسي ضد اليونان، كما أنهم جهزوا لهم الأسطول الذي بفضلله دخلوا مصر كما تتبعنا في المبحث السابق، ولأن مصلحة الأثينيين التجارية بالنسبة لقرطاجة والسياسية بالنسبة لفارس تقضي بمعارضة الإغريق أو أي قوة منافسة لهما في المنطقة، وما يؤكد ذلك أن خلفاء قمبيز أدركوا خطورة التصرف مع قرطاجة بالقوة، فوجّه داريوس بعض المراسلات لقرطاجة، وجاء بعده أكسركسيس فأرسل بسفارة رفيعة الشأن لقرطاجة وكان محتوى الرسالة هو إخبارهم بعزمه على غزو أوروبا، وبالذات اليونان من جهة الشرق ودعوتهم لغزوها من جهة الغرب¹، وكان تحالفهما المشهور في التاريخ في معركة سلاميس سنة 480 ق.م التي انهزم فيها الحليفان الفارسي القرطاجي أمام الإغريق، أما حملة سيوه فالمشهور عنها أن من ذهبوا إليها أغرقوا في الرمال، كما فشلت الحملة ضد أثيوبيا نظرا لصعوبة الطريق وإهمال الإعداد لها.²

أولا- علاقة الفرس بمستوطنة قورينة:

تمكن الفرس من تحقيق انتصارات حاسمة وسريعة واستطاعوا القضاء على القوى الكبرى التي كان آخرها مصر، وأمام هذه الانتصارات المتتالية أدرك إغريق قورينة أن السبيل

¹ الجبراري، المرجع السابق، ص 16.

² جاردنر، المرجع السابق، ص 403.

الوحيد لمنع الفرس من الوصول إليهم هو تقديم الخضوع والولاء ودفع الجزية ولذلك خضعوا لهم اسمايا.

وأهم ما كان يخيف المستوطنين الإغريق في قورينة علاقتهم السيئة مع جيرانهم في الداخل أي الليبيين التي بدأت تسوء منذ 575 ق.م لما دعى باطوس الثاني 570-583 ق.م السكان الإغريق بالمجيء إلى ليبيا من أجل السيطرة وضمان التفوق الديمغرافي الإغريقي في المنطقة، وعند ذلك أدرك الليبيون الخطر المحدق بهم وبدأوا في مقاومة الاستعمار الإغريقي بعدما سادت العلاقات السلمية بين الطرفين قبل سنة 575.¹

وهناك مؤشرات تبين أن قورينة وجدت نفسها محاصرة من الجهة الغربية بالقرطاجيين، الذين لم يكونوا ليرضوا بالتواجد الإغريقي الواسع على حدودهم الشرقية هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان إغريق قورينة متخوفين من حدوث علاقة سلمية بين الليبيين والقرطاجيين، وهذا ما حدث فعلا من خلال تعاون الجانبين على طرد اليونانيين الذين نزلوا عند مصب وادي كعام² وأنشأوا مستوطنة هناك بعد ثلاث سنوات من تأسيس هذه المستعمرة، كما هاجمهم القرطاجيون بالتعاون مع إحدى القبائل الليبية المسماة مكاي Macae وطردهم اليونانيين إلى عرض البحر.³

وما يمكن أن نستشفه هنا هو العلاقة العدائية بين بعض القبائل الليبية والعناصر اليونانية في قورينة إلى جانب النفور القرطاجي من اليونانيين بسبب المنافسة التجارية بينهما برا وبحرا.

ومما سبق يتضح أن قورينة أصبحت محاصرة بين قوى تنتظر إليها بعين العدو الذي وجب القضاء عليه أو الاحتراس منه

¹ الناجي الحربي، الاستعمار الإغريقي في برقة الأسباب والدوافع، <https://IA801205.US.Archive.org>

² منطقة بها نهر صغير تقع في محافظة الخمس غرب ليبيا، يوجد بها بعض الآثار الإغريقية.

³ فهمي خشيم، المرجع السابق، ص36.

وأمام هذه التطورات و الأخطار المحدقة بمملكته عجل ملك قورينة اركسيلاوس الثالث 519-527 ق.م في الانضمام إلى الطرف الفارسي رغم غزوه و احتلاله مصر وقد كانت تربطه بها علاقات طيبة فيما مضى، وهنا يشير شامو إلى أن ملك قورينة اركسيلاوس بعث بوفد عنه إلى قمبيز من أجل تهنئته بالانتصار وبعث بالهدايا والأموال التي كانت قيمتها خمسين ألف دراخمة فضية والتي لم يرض بها قمبيز ووزعها على جنوده، إلا أنه أبدى ارتياحه لموقف اركسيلاوس الثالث الذي سارع بالانضمام للفرس ووضع قورينة تحت حكم قمبيز في مصر وبأنه ارتضى دفع الجزية له.¹

لذلك يغلق الجراري أنه من حسن حظ الإغريق في قورينة، أن استولى قمبيز على مصر سنة 525 ق.م، فسارعوا إلى إعلان ولائهم وطلب المساعدة منه ضد القبائل الليبية التي تهددهم من جهة وترفض الخضوع للملك الفارسي،² من جهة أخرى ونجم عن ذلك صراع داخلي في قورينة.

1-الصراع داخل الأسرة الحاكمة في قورينة :

بالإضافة إلى المشاكل الخارجية المتمثلة في عداة الليبيين لحكام قورينة، عان البيت الإغريقي في قورينة من مشاكل داخلية المملكة تمثلت في الخلافات الداخلية خاصة بعد مجيء الكثير من المهاجرين الجدد الذين كانوا أقل حظا حسب رأيهم من بني جلدتهم الذين هاجروا قبلهم حيث استحوذوا على الكثير من الامتيازات أما الوافدون الجدد فدخلوا في صفوف الفقراء المناوئين للسلطة الحاكمة.

وكان الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة نفسها هو الفجوة التي مكنت الفرس بطريقة غير مباشرة من التدخل في الشؤون الليبية، فبعد تولي الحكم من طرف " اركسيلاوس " مباشرة وقع نزاع بينه وبين إخوته الذين تركوه وذهبوا بعيدا إلى مكان آخر في ليبيا وأنشؤوا مدينة برقة وحرصوا الليبيين على الثورة على أخيه اركسيلاوس.³

Herodote, Tome III, Para13.

¹ شامو، المرجع السابق، الإغريق في برقة، ص197.

²الجراري، المرجع السابق، ص14.

³ Herodote, Tome IV, Para169.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تدهورت العلاقة بين الإخوة وانتهت بثورة الليبيين على ملك قورينة بتحريض إخوة هذا الأخير وقتل ملك قورينة على يد أخيه ليارخوس واستولى على السلطة وتزوج بأرملة أخيه غير أنها قضت عليه انتقاماً لزوجها¹، ويبدو أن هذه الاغتيالات كانت بداية مآسي الحكم الإغريقي في قورينة.

وفي عهد "اركسيلاوس الثاني" اشتدّ الصراع بين المستعمرين الجدد القادمين من الجزر الإغريقية كريت ورودس وثيرا، والمستعمرين القدماء أي الثيرانيين، حيث كان موضوع الخلاف حول ضرورة المساواة بينهم في كافة الحقوق²، وعلى خلفية هذا الصراع طلب القورينائيون من كاهنة دلفي دستوراً جديداً يكفل حقوقهم فأرسلت إليهم رجلاً حكيماً من موطنهم اسمه "ديموناكوس" فلما وصل إلى قورينة ووقف على أحوالها قام ببعض الإصلاحات تمثلت في تقسيم الأهالي إلى ثلاثة قبائل وأعطى الملك في قورينة بعض أملاك السلطة الكهنوتية أما باقي السلطات التي كان الملوك يمارسونها في الماضي فقد أسندها للشعب³، غير أن الأمور تطورت بوصول اركسيلاوس الثالث إلى السلطة وأظهر عدم رضاه مما توصل إليه المشرع ديموناكوس وأراد استعادة امتيازات أجداده⁴.

وأمام تعنت اركسيلاوس الثالث، أظهر خصومه الموالين للديمقراطية عداوتهم الصريحة له فوجد اركسيلاوس نفسه مضطراً لمغادرة قورينة حيث رافقه أتباعه والتجأوا إلى بوليقرطيس طاغية ساموس⁵.

تمكن اركسيلاوس من جمع جيش من المناصرين له من القورينائيين المنفيين في ساموس الذين وعدهم بتوزيع الأراضي عليهم، وعاد إلى مملكته وانتصر على خصومه ونفى بعضهم إلى جزيرة قبرص، ويقول هرودوت إنه لم يبد أي شفقة أو رحمة بهم، حيث أصدر

¹ شامو، المرجع السابق، ص 174.

² غوليام نارودوتشي، استيطان برقة قديماً وحديثاً، ترجمة إبراهيم أحمد المهدي، ط1، بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ص 40.

³ Herodote, Tome IV, Para161.

⁴ Herodote, Tome IV, Para 162.

⁵ غوليام نارودوتشي، المرجع السابق، ص 42.

أوامر بالتتكيل بهم وإجراء المحاكمات الفورية والتحقيق مع بعضهم وإبعاد البعض منهم¹، كما فر فريق من القورينيين ينشدون الحياة في أحد الحصون فكوم اركسيلاوس أخشابا وأحرق الحصن، وهنا ظهرت عيوب اركسيلاوس الثالث وميله للإستبداد والطغيان وهذا لا يتماشى وطبيعة اليونانيين التي تتشدد دوما الديموقراطية فتثار عليه عموم قورينة مما جعله يرحل إلى صهره في برقة (كان متزوجا بابنة ملك برقة) طلبا للأمان أو الاختفاء، إلا أن بعض الثائرين من سكان قورينة استطاعوا التسلل والدخول إلى المدينة وملاحقته فدبروا له مكيدة وتم قتله بمساعدة المعارضين الساخطين على الحكم في مدينة برقة، وبهذا التمرد تم اغتيال الملكين معا اركسيلاوس وملك برقة الأزيز².

وفي الوقت الذي كان فيه الملك اركسيلاوس يقوم بسياسة التطهير ضد خصومه، فوّض لأمه "فرتيمي" أمر تسيير الحكم في مدينة قورينة³، لكنها عندما علمت بموت ابنها في برقة فرت إلى مصر معتمدة على الولاء الذي قدمه ابنها اركسيلاوس لقمبيز عندما دخل مصر منتصرا، فهو الذي قدم ولاء طاعة قورينة للفرس ووافق على أن يدفع الجزية، ولذلك طلبت فرتيمي من الحاكم الفارسي في مصر اريانديس أن ينتقم لها من قتلة ابنها⁴. ويرى هرودوت أن فرتيمي تمكنت من جلب عاطفة اريانديس الذي أعطاها القوات الفارسية البرية تحت قيادة اماسيس المارافي ويادرس قائدين للأسطول، وقبل ذلك بعث اريانديس لأهل برقة بأن يسلموه الذين قتلوا اركسيلاوس لكنهم أجابوه بأنهم مسؤولون كلهم على قتله، وأرسلت الحملة إلى ليبيا⁵.

2-الحملة الفارسية على قورينة:

الظاهر أن الفرس وجدوا في طلب أم "اركسيلاوس" الملك المغتال، الذريعة الكافية التي تخولهم إرسال حملة عسكرية ضد ليبيا، ويرى هيرودوت أن للحملة هدفين أحدهما ظاهر وهو الاستجابة لطلب فرتيمي والتي أرادت من الفرس الهجوم على برقة وأخذ الثأر من قتلة

¹ Herodote, Tome IV, Para 164.

² Grote (G), IV p47, Bates, (O), p230.

³ شامو، المرجع السابق، ص 195.

⁴ Herodote, Tome IV, Para 165.

⁵ Herodote, Tome IV, Para 167.

ابنها وتدعيم عرش الباطوسيين غير المستقر، وسبب آخر باطني وهو إجبار القبائل الليبية على التبعية لهم إذ كان معظمهم لا يقرون بسلطة الفرس والقليل منهم يخضع لهم.¹

حول الأسباب الحقيقية للحملة يرى سليم حسن أن الحاكم الفارسي في مصر أريانديس وجد في الاستجابة لطلب الإغريق في قورينة فرصة لإظهار ولائه لدارا الأول² حين تمكن من إخضاع القبائل الليبية فهي ربما مفاجأة سارة له يقدمها لملكه ليزداد تقرباً منه، ولكن الأمور لم تجر كما أراد لأن دارا لم يكن راضياً على أريانديس لعدة أسباب أراها أقرب للواقعية.

أولاً: لأن التصرف كان فردياً وهو أخطر ما في الأمر، إذ قد يتخيل الإمبراطور "دارا أن واليه قد يفكر فيما هو أسوأ وهو الخروج عن الطاعة واستغلال بعد المسافة بين مصر وفارس.

وثانياً: انشغال "دارا" بالثورات المشتعلة في الجهة الشرقية، كما رأى أن هذا كان تشجيعاً للولاء في باقي المناطق على التمرد.

أمام رفض سكان برقة تسليم القتلة عزم الوالي الفارسي في مصر أريانديس على إرسال الحملة البرية البحرية، وعندما وصلت تلك القوات إلى برقة حاصرتها مدة تسعة أشهر وكان الفرس خلالها يحاولون إحداث ثغرة في سور المدينة إما بالهجوم المباشر أو بالحفر تحته، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، وعندما طال أمد الحصار وكثرت خسائر الجانبين قرر رامسيس قائد المشاة، أن يغير خطة الدخول للمدينة بعد أن رأى استحالة ذلك³، فلجأوا لخدعة تمثلت في حفر خندق سقفوه بأخشاب ثم وضعوا عليه التراب حتى تساوى مع سطح الأرض، وفي صباح اليوم التالي دعا رامسيس أهل برقة إلى مؤتمر من أجل التفاوض، فلبى

¹ Herodote, Tome IV, Para 167.

² سليم حسن، مصر القديمة، الجزء 13، ص 93.

Grote (G), Tome IV, p48.

³ البرغوثي، المرجع السابق، ص 166-167.

أهل برقة النداء ويذكر هيرودوت قصة هذه المفاوضات بين الطرفين فيقول وافقوا على شروط لما وقف ممثلو الفريقين فوق الخندق المدفون وأقسموا ب:¹

- دفع أهالي برقة مبلغا معقولا من المال لملك الفرس.
 - أن لا يلحق الفرس أي أذى بمدينة برقة.
 - وأن تبقى الاتفاقية سارية المفعول مادامت الأرض التي كانوا واقفين عليها ثابتة.
- وبمجرد أن فرغ الطرفان من عقد اليمين، خرج أهالي برقة من المدينة وتركوا أبواب السور مفتوحة ودعوا الفرس لدخولها، ولما بادروا بالدخول سقطت الأخشاب التي سقفوا بها الخندق، وبالتالي لم تعد الأرض التي وقف عليها الطرفان عند القسم ثابتة، واعتبر الفرس أنفسهم قد تحللوا من القسم.
- وبعد دخول المدينة ألقى الفرس القبض على قتلة اركسيلاوس وكل من تواطأ معهم وسلموهم لفرنتمي² بما في ذلك النساء وأذاقت هؤلاء جميعا أمر العذاب، أما بقية السكان فقد تم استرقاقهم.

وعن الجانب الفارسي فإن الإمبراطور "دارا الأول" قام باستدعاء ارياندس للمثول بين يديه لكن يبدو أنه رفض الحضور، مما استوجب إقالته من الولاية³ وهذا الخبر تلقاه ارياندس بالتمرد والعصيان وربما هو السبب في استدعاء الحملة من ليبيا قبل أن تكمل مهمتها، وحضر دارا الأول إلى مصر شخصا وأعدم ارياندس، ومنذ ذلك الحين ولغاية مجيء الإسكندر المقدوني صارت كل المدن الإغريقية في ليبيا تابعة ومحمية من قبل الملك الفارسي، بالإضافة إلى بعض القبائل الليبية.⁴

¹ Herodote, Tome IV, Para201 .

² ما لبثت أن ماتت ميتة شنيعة بعد أن تقيح جسمها الحي واخذ ينتج ديدانا يبدو انه بسبب غضب الآلهة حسب من الانتقام الزائد عن الحد وهذا هو أسلوب الكتاب اليونان عن الأشخاص الذين يروا أنهم مستبدون، تكون نهايتهم هو غضب الآلهة عنهم. Herodote Tome IV, Para105.

³ جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 372.

⁴ الجراري، المرجع السابق، ص 15.

كانت الخلافات داخل الأسرة المالكة القورينية هي السبب المباشر في التدخل الفارسي في المنطقة، ويبدو أنه من الأهمية بمكان التطرق لأحوال قورينة قبل حدوث هذه الخلافات لأن تلك المشاكل كانت هي الأرضية التي جعلت الفرس يتدخلون في ليبيا.

بتأسيس مدينة قورينة 631 ق.م على الأراضي الليبية، حدث مزيج بين حضارتين بدأت في الانصهار في قورينة، بين حضارة وافدة حيوية ونشيطة وهي اليونانية وحضارة تقليدية رعوية بسيطة وشبه راكدة لكنها أصيلة وواثقة من نفسها وهي الليبية، وسادت في البداية علاقات حميمة بين الطرفين، ومما يدل على ذلك مثلاً أن الليبيين من قبيلة الاسبوستاي¹ قاموا بتدريب الإغريق على ركوب الخيل بالعربات التي تجرها أربعة خيول.

كما قامت بينهم علاقات مصاهرة حيث طلب أحد الإغريق من ملك قبيلة الجيلجماي يد ابنته²، ووجد الليبيون في الإغريق نافذة أطلوا من خلالها على عالم تجاري واسع لم يعهدوه من قبل، هذه أمثلة فقط على حسن العلاقة بين الجانبين التي انتهت بانتهاء فترة حكم باطوس الأول 631-591- واركسيلاوس الأول 591-575 ق.م.

لقد اشتهر الملك باطوس الأول، بالورع والعدل، ربما كان ذلك من أجل تثبيت دعائم حكمه. لكن هذا ما عرف به، وينقل شامو عن الشاعر الوثني سيليوس ايتالكوس قوله: "كان باطوس في ذلك الوقت يقيم في قورينة. وحكم على إمبراطورية أساسها التسامح، حيث اعتاد هذا الملك الطيب العطوف دوما البكاء كلما نما إلى سمعه أن مصابا حل بأحد رعاياه"³ أما عن ديودور فيقول شامو: "باطوس لم يكن ملكا سوى بالاسم فقط، فلقد كان يمارس الحكم باعتدال... أما خلفاؤه فكانوا عكس ذلك فمارسوا الطغيان وسيطروا على أملاك الدولة وأهملوا تمجيد الآلهة"⁴.

¹ حسب هيردوت تقع إلى الداخل من مدينة قورينة، وقد أشار بأنهم يشتهرون بالعربات التي تجر بواسطة أربعة خيول.

² Hérodote, Tome IV, Para 189.

³ شامو، المرجع السابق، ص 103.

⁴ شامو، المرجع نفسه، ص 163-164.

غير أن العلاقات بدأت تتدهور بين الطرفين الليبي والإغريقي بعد تولي باطوس الثاني الذي قام سرا بدعوة جماعات جديدة من اليونانيين للقدوم والاستقرار في ليبيا التي أشاعوا عنها العز والثروة، حدثت توترات كان سببها المباشر هو الاستيلاء على الأراضي الليبية وتجريدتهم من حقوقهم، مما أدى بالليبيين إلى الاستتجاد بالفرعون المصري ابريس¹ (وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل الثاني من هذا البحث) الذي انهزم أمام القورينائيين، وبعد هذه الحادثة بدأ العداء التام بين الإغريق والقبائل الليبية وكان عاملا سهّل تدخل الفرس في ليبيا.

ثانيا- علاقة الفرس بالقبائل الليبية:

بدأت العلاقة الفارسية بالليبيين منذ دخول الفرس لمصر بقيادة قمبيز 525 ق.م، حيث اعتبر الفرس أن منطقة ليبيا هي جزء من الولاية السادسة التابعة للفرس وتضم مصر ومناطق من أفريقيا وبالتالي هي علاقة إمبراطورية بجزء من ولاية.

1-الولاء للفرس:

انقسم الليبيون بين مؤيد ومعارض وربما حتى متحفظ بمجيء الفرس إلى مصر وإمكانية إقامة علاقات معهم، إذ لا ننسى أن الليبيين كانوا يعانون من الاستعمار اليوناني في مستوطنة قورينة.

واستنادا إلى كتابات شامو دائما يرى أن الليبيين بادروا بالتوجه إلى مصر لتقديم التهنية إلى الملك الفارسي وإعلان خضوعهم له وأنهم قدموا له الهدايا وتقبلها بكل سرور²، لكنه لا يذكر أي نوع من الهدايا قدمها لليبيون للفرس، وهناك من يرى أن القبائل الليبية قدمت هذا الولاء لأنها خشيت من عنفوان وبطش قمبيز³، ويؤكد البرغوثي أن بعض القبائل

¹ جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 298.

Bates (O), op.cit, p23.

² شامو، المرجع السابق، ص 197.

³ الدراز، المرجع السابق، ص 142.

الليبية القريبة من برقة قد وضعت نفسها تحت السلطة الفارسية ويستدل على ذلك بوجود فرقة ليبية في الجيش الفارسي في عهد اكركسيس Xerexes عند زحفه على بلاد اليونان.¹

الواضح أن القليل من القبائل الليبية أبدت إقامة علاقات مع الفرس وتأخرت قبائل أخرى، وقد تكون هي القبائل التي لها ارتباط ومصالح بإغريق قورينة، ذلك أن من القبائل التي كانت مجاورة للإغريق من اكتسبت بعض العادات والتقاليد الإغريقية منها قيام علاقات تزواج ومصاهرة أدى إلى ارتباطهم أكثر بالإغريق، خاصة وأن هذه القبائل كان لديها الكثير من المحاصيل كالكرام والزيتون ونبات السلفيوم والحنطة.²

ويرى الجراي أن مبررات القبائل الليبية القابلة للخضوع، تراوحت بين الخائف من القوة الفارسية والراغب في التخلص من المستوطنين الإغريق الذين ضايقوهم في أراضهم، إذ رأوا أن الفرصة مواتية للتخلص منهم دون عناء، خاصة بعد اتضاح نية الملك الفارسي اكركسيس في غزو الإغريق وتدمير المدن اليونانية المناهضة له.³

2- القبائل المعادية للفرس:

كان القسم الأكبر من القبائل الليبية معارضا للسلطة الفارسية ولم يأبه بها، وفي هذا ينقل الجراي عن هيرودوت "القبائل الليبية كثيرة ومتعددة الاتجاهات بالرغم من أن بعضها خضع للملك الفارسي إلا أن الجزء الأكبر منها لم يكثر بملوك الفرس على الإطلاق".⁴

وازدادت القبائل الليبية إصرارا على موقفها بعدم الخضوع للملك الفارسي، خاصة بعد فشل قمبيز في الاستيلاء على واحة سيوه في مصر، حيث زادت هذه الحادثة في اتساع دائرة الرفض للنموذ الفارسي بين القبائل الليبية، بل أكثر من ذلك فإن الليبيين دعموا الثورة المصرية ضد الفرس، ونذكر أن أحد الزعماء الذين ظهروا بالدلتا وهو ايناروس ابن بسماتيك

¹ البرغوثي، المرجع السابق، ص 185.

² محمد مصطفى فارس، العلاقات بين الليبيين واليونان في إقليم قورينائية، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، طرابلس، السنة السابعة، 1985، ص 78.

³ الجراي، المرجع السابق، ص 15.

⁴ الجراي، المرجع نفسه، ص 12.

الثالث الملك ذي الأصل الليبي في السرة 26، مدعوما بتحالف ليبي قوي كانت المبادرة فيه لقبيلة المارماريكاي¹ الليبية وهذا بين سنوات 454-460 ق.م.²

وقد نفسر موقف معظم القبائل الليبية التي لم تأبه بالفرس، لكونهم كانوا تحت رحمة استعمار ولم يشاؤوا تعويضه بآخر، بل فضلوا مقاومة الأول أي اليونان أما الثاني فلم يأبهوا به لكونه بعيدا عنه والظروف الصعبة تمنعه من الوصول إليهم، وأما الإغريق في قورينة فقد اختاروا الخضوع للفرس من أجل تجنب الوقوع في كمشاة أطرافها هم الفرس من الشرق والقرطاجيون من الغرب، والقبائل الليبية المحيطة بهم.

وعلى ضوء كل هذه الأحداث يمكننا تلخيص الموقف الفارسي باتجاه ليبيا كالتالي، أن الفرس اعتبروا ليبيا جزءا من ولاية مصر ولم يحاولوا الاستيلاء عليها، وأن قورينة وبعض القبائل الليبية القليلة قدموا الولاء لقمبيز بعد دخوله مصر، وهذا ما زاد قناعة الفرس بعدم الاتجاه نحو ليبيا بعد فشلهم الذريع في الوصول إلى واحة سيوه وهي الأقرب إلى قورينة، إضافة لوجود قوة أخرى هي القوة القرطاجية الواقفة دوما في وجه أي تدخل أجنبي في المنطقة، ولهذه الأسباب فضل الفرس أن تكون سيطرتهم على الحدود القرطاجية بطريقة غير مباشرة أي بولاء إغريق قورينة لسلطانهم في انتظار وجود الذريعة المناسبة للتدخل في الشؤون الداخلية لقورينة وليبيا مباشرة.

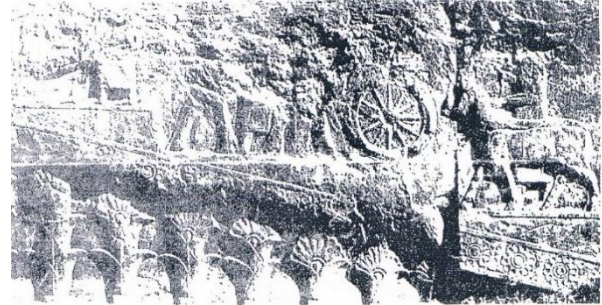
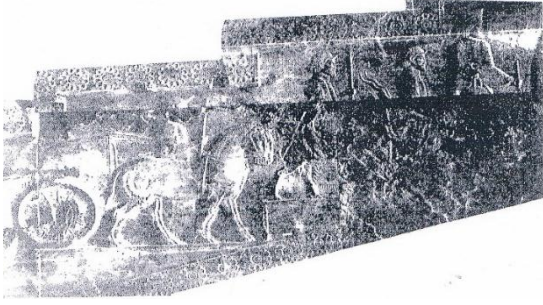
وانطلاقا من هذا فإن العلاقات الليبية الفارسية بتدخل عسكري فارسي في ليبيا إنما جاء نتيجة تردي الأوضاع الداخلية في قورينة والصراع القائم بين الطامعين في منصب العرش من جهة والصراع الذي كان بين المستوطنين القورينائيين القدامى والوافدين الإغريق الجدد، الشيء الذي أدى إلى طلب المساعدة من الفرس فلم يفوتوا هذه الفرصة.

أما الوضعية السياسية لليبيا في إطار الإمبراطورية الفارسية، فإننا ننتبينها من خلال النقوش الفارسية فهي تظهر جموعا من الليبيين والأثيوبيين يقدمون الهدايا للملك دارا الأول

¹ تضم كل الأراضي الداخلية لمدينة برقة بالقرب من خليج سرت.

² الجراي، المرجع السابق، ص 14.

وهي عبارة عن بقر وحش ذي قرون طويلة منحنية، وعربات تجرها أربعة خيول إضافة للكباش¹.



الليبيون يقدمون الجزية للإمبراطور داريوس الأول الليبيون يقدمون الجزية للإمبراطور أكسركسيس الأول

جميل عبد الكريم، المرجع السابق، ص 460.

وإضافة إلى الإثيوبيين فقد كانت القبائل الليبية وكل من قورينة وبرقة تجمعهم الولاية الفارسية السادسة وقد ذكروا في تل المسخوطة ببيتوتيا أي ليبيا وكوشيا.

ومن الأدلة التي تثبت أن ليبيا ليست ولاية فارسية لوحدها أنه لا وجود لوال فارسي مقيم في ليبيا، كما لم يكونوا يفرضون رقابة صارمة على هذا الإقليم نظرا لبعدها المسافة، ويذكر ول وايريل ديوراننت² الولايات الفارسية العشرين وهي في أقصى اتساعها ولا نجد من بين هذه الولايات ليبيا، وإنما تذكر مصر.

وإذا رجعنا إلى المعطيات التاريخية فإن هيرودوت يخبرنا بأن قائد الأسطول الفارسي بادريس أراد الاستيلاء على قورينة إلا أن قائد الجيش البري أماسيس اعترض على ذلك لأن الأوامر كانت بضرب برقة وليست قورينة³.

ولذلك فإن مدينة برقة تعرضت للدمار الشامل من قبل الجيوش الفارسية، في حين أعاد الفرس تنصيب باطوس الرابع حفيد فرتيمي وابن اكسيلاوس الثالث ملكا على برقة وقورينة⁴.

¹ جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 347.

² وال وايريل ديوراننت، المرجع السابق، ص 409

³ Herodote, tome IV, Para 203.

⁴ جميلة عبد الكريم محمد، المرجع السابق، ص 314.

3- التحالف الليبي المصري ضد الفرس:

نلاحظ فيما سبق ذكره سواء عن العلاقة الفارسية المصرية أو الفارسية الليبية وجود بعض المؤشرات مفادها إمكانية وجود نوع من التعاون والتنسيق بين الجانبين المصري والليبي ولو بطريقة غير مباشرة، وربما نترجمه إلى تضامن الجارين مع بعضهما البعض خاصة وأن كلا الشعبين يرضخ تحت الاحتلال الفارسي بالنسبة للمصريين والفارسي والإغريقي بالنسبة للجانب الليبي.

فالملاحظ أن اندلاع الثورة المصرية في مراحلها المختلفة كان يتم من شمال غرب الدلتا، وهذا يوحي بأن العناصر الليبية العريقة في المنطقة كانت تقوم بدور الدفاع ضد المحتل، لكن للأسف هذا ما لم تذكره الآثار المصرية والحوليات التاريخية بصراحة، إضافة إلى أن قادة هذه الثورة كانوا في جميع مراحلها ينتمون لأصول ليبية مثل اميرتايوس الأول والثاني.

وهناك احتمال وجود تعاون فعلي بين الطرفين المصري والليبي في تلك الفترة، فوضعية القبائل الليبية وإن كانت مستقلة عن السيادة الفارسية إلا أن الفرس كانوا يعتبرون ليبيا جزءا من الولاية السادسة التي كانت تشمل البلاد التي تعيش فيها القبائل الليبية المجاورة لمصر كما كانت تشمل قورينة وبرقة، غير أن الفرس لم يكونوا يفرضون رقابة صارمة على ليبيا نظرا لبعدها عنهم وكان ممثل السلطة الفارسية يقطن بمنف، ولهذا ليس من المستبعد أن الإشراف على الثورات كان يتم من الأراضي الليبية البعيدة عن أعين الفرس ومنها غرب الدلتا.

أما عن الليبيين داخل مصر فتجدر الإشارة إلى أن هناك اتفاقا شبه تام بين المؤرخين على أن أصل الأسرة السادسة والعشرين ليبية، وهي أحد فروع الأسرة الثانية والعشرين التي بدورها تعود جذورها إلى الليبيين الذين اضطرتهم الظروف إلى الهجرة وأولئك الذين تسللوا إلى مصر خلال فترة الدولة الحديثة أو الذين أسرههم رمسيس الثالث.

أما عن أصول الأسر الأخيرة أي الثامنة والعشرين، التاسعة والعشرين ثم الثلاثين، فنحاول أن نجمع آراء بعض المؤرخين الذين يؤكدون الأصل الليبي لهذه الأسر.

وبالبداهة بمؤسس الأسرة الثامنة والعشرين وهو اميرتاووس الثاني ابن اميرتاووس الذي حارب الفرس خلال ثورة 460 ق.م وهو من المشواش ومن المحتمل أنه كان ينحدر من صلب أسرة بسماتيك¹ الذي انهزم أمام قمبيز الفارسي آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين، ويضيف رمضان عبده² أن مؤسس هذه الأسرة استطاع أن يحوز هذه المكانة لأن له الحقوق الشرعية للحصول على السلطة والعرش بما أنه سليل الأسرة الصاوية الحاكمة، واميرتاووس يعود في الأصل إلى إيناروس ابن بسماتيك، أما الأسرة التاسعة والعشرين فمؤسسها هو نفرتيس الأول 390 - 388 ق.م ، والذي ينحدر من بلدة مندى³ في شرق الدلتا وشأنه شأن أسلافه من ملوك الأسرة السادسة والعشرين⁴.

إذن يبدو جليا أن مؤسس الأسرة التاسعة والعشرين هو الآخر يعود بأصوله إلى الأسرة السادسة والعشرين التي حازت شبه إجماع من طرف المختصين بأنها ليبية الأصل، ويعتقد جريمال⁵ أنه أي نفرتيس مؤسس الأسرة 30، من القادة العسكريين الذين يفتخرون بأصولهم الليبية، وفي هذا الشأن يختلف سليم حسن مع المؤرخ شور الذي يرى بأن نفرتيس كان مصرياً ذلك أن اسم نفرتيس بالمصرية هو (نايف-عاو-رود) وهو ليس مصرياً، والواقع أنه كان مثل كل حكام هذا العصر ينتمي إلى أصل لوبي⁶، أما الأسرة الثلاثين وهي آخر الأسرات، حيث من الراجح أن مؤسسها هو نختنبوا الأول، وقد تسلم السلطة بمساندة كهنة

¹ سليم حسن، مصر القديمة، الجزء 13 ، ص ص 125-127.

² رمضان عبده، المرجع السابق، ص 444.

³ تقع على بعد 8 كلم شمال غربي السنبلاوين محافظة الدقهلية، كانت تسمى في العصور الفرعونية بدت، عثر في

أحجار على أسماء ملوك الأسر (11-22-26) كما عثر على ناؤوس من الجيرانيت عليه نقوش تحمل اسم الملك احموس الثاني امازيس، بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى، ج1، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

⁴ جان فيركوتير، المرجع السابق، ص 59.

⁵ Grimal (N), op.cit, p446.

⁶ سليم حسن، الجزء 13، ص 151.

سايس وأن أسلافه المباشرين هم ملوك الأسرة التاسعة والعشرين¹، والتي نرجح أن تكون ليبية أيضا.

ومما سبق ذكره، نعتقد وبدرجة كبيرة أن ملوك الأسر المصرية الأخيرة بعد الاحتلال الفارسي شأنهم شأن الأسرة السادسة والعشرين هم ذوو أصول ليبية، والملاحظ أن العنصر الليبي كان له دور بارز منذ الأسرة الثانية والعشرين، إذا استثنينا الأسرتين 25-27 الكوشية والفارسية على التوالي، ونظن أن الليبيين أصروا على مشاركة المصريين في أيام الرخاء والشدة لسببين:

أولاً: أن العنصر الليبي نظرا للفترة الطويلة التي عاشها في مصر، لم يجد بدا من أن يتمصر ويشارك المصريين عاداتهم وتقاليدهم وحتى أفراحهم وأحزانهم مع الإبقاء على بعض الصفات الليبية كالريشة والأسماء.

ثانياً: وهنا أخص بالذكر الثورات التي قامت في عهد الأسر الأخيرة الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين، قد ساهمت مساهمة كبيرة في دحر الاحتلال الفارسي، لأنهم أدركوا أن الملوك الذين زحزحوا وأبعدوا عن كراسيهم هم من أصول ليبية، فبسماتيك كان آخر ملك لمصر قبل تكالب الأعداء من خارج مصر كما أن مصر أضحت بلادهم ولا وطن لهم غيره.

¹ جان فيركوتير، المرجع السابق، ص 160.

الفصل الرابع

انعكاس الصراع الفارسي الإغريقي على شمال إفريقيا

كان التواجد الفارسي الإغريقي في شمال إفريقيا (مصر وليبيا) مرتبط دوماً باتساع أو انحصار نفوذ وتفوق أحد الخصمين الفرس أو اليونان، القوى الكبرى آنذاك المسيطرة على العالم القديم، فشمال إفريقيا كانت الجبهة الجنوبية التي جرت على أراضيها المعارك المعلنة والغير معلنة بين أكبر قوتين أرادتا زعامة العالم، دون احتساب مصالح أو حقوق شعوب أو مراعاة موثيق ومعاهدات، أما الصراع الفعلي فقد كان على الجبهة الشمالية، وتمثل في الاصطدام المباشر المعلن فيما يعرف في المراجع العامة والمتخصصة بالحروب الفارسية اليونانية في حين فضل أبو التاريخ هيرودوت مصطلح "الحروب الميديّة" إشارة في ذلك إلى الفرس.

وتشير النصوص إلى أن الإرهاصات الأولى لظهور الدولة الفارسية التي كانت الطرف الأبرز في الحروب الفارسية اليونانية، خرجت من رحم الصراعات التي حدثت في بداية القرن السابع قبل الميلاد في منطقة الشرق الأدنى القديم عموماً والجزء الغربي منه خصوصاً، حيث دارت معظم الأحداث في بلاد العراق القديم وكانت هذه الجهة مسرحاً لمواجهة القوى الكبرى، وتراوح دور الفرس بين المراقب أحياناً أو المؤيد لبعض القوى التي كانوا يرون فيها الطرف الذي يضمن لهم الاستقرار والأمن، كما أن بداية هذا القرن (7 ق.م) كانت من الفترات الغريبة في تاريخ البشرية بالنظر لبعض التناقضات التي حصلت فيه، إذ شهد ازدهار الحضارة العراقية وسطوع نجم الدولة الآشورية، وظهرت في مصر الأسرة السادسة والعشرين التي استطاعت أن تسترجع لمصر هيبتها بعد أن أصابها الوهن منذ الأسرة العشرين، حيث استطاعت أن ترجع بعض مجدها العظيم ولا عجب في ذلك فقد عرف عصرها بعصر النهضة في مصر.

وفي هذا العصر أيضاً برزت نهضة الليديين في آسيا الصغرى وانفتح العالم اليوناني على العالم، وصارت المستوطنات اليونانية منتشرة على معظم سواحل البحر الأبيض

المتوسط، مما أوجع الصراعات بين القوى المختلفة الراغبة في السيطرة على منافذ البحر المتوسط¹.

لذلك أصبح لزاما علينا في بداية هذا الفصل تناول أوضاع الشرق الأدنى، وربما توضيح مسألة القوى العظمى المسيطرة أثناء القرن السابع قبل الميلاد، وفي مقدمتها الدولة الآشورية وسياستها التوسعية التي كانت سببا في ظهور دولة الفرس، لأن سياسة العنف المبالغ فيه التي اتبعتها الأباطرة الآشوريين مهّد الطريق وجعل الأقوام في الشرق الأدنى تقبل بالسلطة الفارسية التي ظهرت أرحم وأكثر احتراما للمعتقدات والعادات.

أولا: الإمبراطورية الآشورية

عرف هذا العصر السيطرة الفعلية للآشوريين² على منطقة الشرق الأدنى الذين وجدوا أنفسهم يمثلون القوة الوحيدة في المنطقة بعد زوال القوى التقليدية كالمصريين والحثيين، إلا أن هذا الوضع لم يساهم في استقرار المنطقة بقدر ما جعلها تغلي وتتخبط لعدم وجود قوة أخرى رادعة موازية لقوة الآشوريين.

في تناول تاريخ الآشوريين، لا أريد التفصيل في هذا الموضوع لكي لا أخرج عن صلب الموضوع، سوف أتطرق فقط إلى جانبين مهمين في تاريخهم وهما العوامل التي ساعدت الآشوريين على بلوغ هذه القوة وأقصد بها السياسة العسكرية التي انتهجتها ومن ثم اهم الحملات والمواجهات التي خاضتها في سبيل تحقيق أهدافها بالإضافة إلى العلاقات السلمية التي ارتستها مع بعض الدول.

¹ أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق وسوريا، اليمن، إيران، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980، ص 47.

² الآشوريون قوم ساميون استوطنوا شمال العراق القديم ينتسبون إلى الاله آشور يمتد تاريخهم من القرن التاسع عشر قبل الميلاد إلى نهاية القرن السابع قبل الميلاد مروا خلالها بثلاثة مراحل كبرى الأولى 1800 ق.م إلى 1400 ق.م حيث كانوا تحت السيطرة الميثانية والتي استطاعوا أن يتخلصوا من سيطرتها حوالي 1392 ق.م وهي بداية العصر الآشوري الوسيط والتي فيها حاولوا الإبقاء على كيانهم دون أن يكون لهم دور بارز خاصة مع تنامي الأراميين ومن جهة أخرى فإن ضعف دول المنطقة كالمصريين مثلا أعطاهم فرصة لتجميع قوتهم.

مع مطلع القرن التاسع قبل الميلاد أو قبله بقليل بدأ عصر الإمبراطورية الآشورية الحديثة الذي يقسمه المؤرخون بدوره إلى مرحلتين الإمبراطورية الأولى 911 - 745 ق.م والثانية 745 - 612 أو 609 ق.م، وفي هذه الأخيرة تمكنت الإمبراطورية الآشورية من أن تصل إلى قمة مجدها واتساعها، فكان الآشوريون مع نهاية القرن الثامن وبداية القرن السابع قبل الميلاد هم المحور الأساسي الذي دارت حوله منطقة الشرق الأدنى إذ كانت القوة الوحيدة الطامحة في السيطرة والتوسع قبل ظهور القوتين الفارسية واليونانية.

وقد كانت الإمبراطورية الآشورية عسكرية وبامتياز حيث اتخذوا الحروب نشاطا لهم ووسيلة لتحقيق غاياتهم الأمنية المتمثلة في تأمين حدودهم، فهم لم ينسوا أنهم كانوا عرضة للأخطار الخارجية ومما زاد من تخوفهم عدم وجود حدود طبيعية واضحة يمكن التوقف عندها فاتخذوا من الحملات العسكرية وسيلة لدرء الأخطار والاعتداءات وهم يدركون أن البقاء للأقوى فالكل يتربص بالآخر خاصة الأقوام الجبلية من الشمال وعيلام وبابل من الجنوب.

ومن بين دوافع التوسع الآشوري، الجانب الاقتصادي الذي سببه افتقار منطقة آشور إلى المواد الضرورية في البناء مثل الأخشاب والتي يأتي بها من بلاد الشام وكذا المعادن والأحجار الكريمة وبعد نجاح عملية التوسع أصبح الآشوريون يفكرون في السيطرة على المناطق المطلة على البحر المتوسط، ونستدل على ذلك بما جاء على لسان "أشور نصربال الثاني: "أخذت جزية مكونة من الذهب والفضة والبرونز والحديد والخشب وعربات وفرسانا ومشاة...وفي البحر المتوسط غسلت أسلحتي...وجزية ملوك الساحل والأخشاب والأرز والسرور والعرعر والصنوبر".¹

وقد استفاد الآشوريون من عدة عوامل ساهمت في هيمنتهم وسيطرتهم، منها الفراغ السياسي في المنطقة ووجود القيادة الحكيمة القوية، وكذا القوة العسكرية الفريدة من نوعها والمزودة بأحسن الأسلحة.

¹ طعمة وهيب خزعل، الحملات العسكرية الآشورية اتجاه المدن الكنعانية الفينيقية في ضوء الحوليات الآشورية، مجلة سر

من رأى، العدد 34، المجلد 9، السنة التاسعة، تموز 2013، ص ص 229-238، ص 233

إذ تتضح أهمية الجيش عند الآشوريين إذ كانوا يعدون الاهتمام به شيئاً مقدساً وطلباً من الآلهة، وكان الملوك يستعينون بالكهنة من أجل بث الروح المعنوية في نفسية الجنود¹ ويرى بريستد أن معظم جهود الآشوريين انصبحت حول تكوين جيش آشوري قوي، فكانت وزارة الحربية هي الإدارة الحكومية المركزية في المملكة والتي كانت تهدف إلى الوصول إلى أطماع سياسية² عكس ما يحدث في أغلب الدول التي تجعل السياسة موجهة لبقية الجوانب العسكرية والاقتصادية.

ومما يؤشر على اهتمامهم بالجانب العسكري كان من صلاحيات الملك أن يمنح قطعة أرض لأي فرد يثبت جدارته في المعارك ويحق له أن يورثها لأولاده بعد ذلك³، وأراد الملك من خلال هذا تشجيع أبناء الشعب على الانضمام أولاً إلى الجيش ثم الإخلاص له والتورث سيزيد من دعم العائلات لأبنائها للاشتراك في الجيش، ولم يكتف الآشوريون بتشجيع الجندي المحلي فقط بل حتى الأجانب كان من حقهم الانخراط في الجيش وبنفس الحقوق⁴.

ويبدو أن انتصارات الجيش الآشوري والرعب الذي زرعه في خصومه كان له ما يبرره بالنظر إلى الاحتراقية التي كان يسير بها، وهي أقرب إلى تنظيمات الجيوش الحديثة خاصة في توزيع المهام.

إذ تكون الجيش من عدة أصناف منها صنف المقاتلين الذي يضم المشاة والخيالة والفرسان والمركبات ولو أنها من مناطق مختلفة فالمشاة من بلاد الشام والأناضول والخيالة من إيران، والصنف الثاني له مهمة استخباراتية وهي توفير معلومات حول تحركات الجيوش،

¹ - طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جزء 1، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986، ص 502-503.

² جيمس هنري بريشة، انتصار الحضارة، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة احمد فخري، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011، ص 219.

³ طه باقر، المرجع السابق، ص 504.

⁴ دعاء محسن، العلاقات بين بلاد النهرين ومصر القديمة خلال العصر الآشوري الحديث، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، العدد 24، السنة 2014، ص ص 117-130، ص 120.

واهتموا أيضا بتوفير المهندسين المختصون بالهندسة العسكرية لتسهيل مرور الجيش بفتح الطرقات خاصة بالمناطق الوعرة، وصنف الخدمات الإدارية ويضم المنشدون والعازفون ومهمتهم إنشاد القصائد الحماسية لرفع معنويات الجيش¹، ولم يهمل الأشوريون امر تصوير مشاهد الحروب والتي ربما تمثل دعاية وإشهارا للقوة الأشورية للخصوم في مختلف المناطق أو أراد الملوك من خلالها استعراض قوتهم وقدرتهم على قيادة الجيش أمام الشعب وكذا الذين يطمعون في الوصول إلى الحكم، كما تواجدت الوحدات الطبية التي تقدم الإسعافات، وصنف أخير يمثل سعاة البريد مهمتهم إيصال الرسائل.

إن احترافية الجيش والتنظيم الجيد وحده غير كاف لتحقيق الأهداف والانتصارات إذا لمسايرة وجود أسلحة متنوعة، ويظهر أن القيادة الأشورية لم تغفل عن هذا الجانب، فالجندي الأشوري كان مزودا بالكثير من الآلات الحربية التقليدية منها الخفيفة والثقيلة فاستعمل الرماح والنبال والرمح والفاس والقوس ومن الأسلحة الثقيلة الدبابة والعربة واستعملوا المجنيق وبعض آلات الحصار وهذا النوع الأخير سهل من مهمة القضاء على المباني المبنية من الطوب وزيادة الرعب لدى خصومه، واستعملوا السلالم لتسلق الأماكن العالية، وعن استعمالهم للحديد والذي يعتبر من اهم أسباب نجاحهم يذكر بريستد أن الجيش الأشوري من اهم الجيوش التي امكنها استعمال الحديد وبكثرة ، ووجد في احدى قاعات قصر سرجون ما يقارب من مائتي طن من الأدوات الحديدية.²

أ-السياسة الأشورية في الشرق الأدنى بين 722 و612 ق.م:

إن السياسة العسكرية التوسعية التي انتهجتها الإمبراطورية الأشورية جعلت من منطقة الشرق الأدنى في بداية القرن السابع قبل الميلاد بؤرة للحروب نتيجة لانعدام الثقة بين مختلف الدول الناتجة عن الفرق في القوة العسكرية التي كانت لصالح آشور، ولذلك كانت الحرب سجالا بين آشور وجيرانها حتى سقوط آشور حيث تظهر قوة جديدة، وتعود المنطقة لتستيقظ على صراعات أخرى تتزعمها هذه القوة الناشئة.

1Malbran (F), L'Armée Et L'Organisation Militaire De L'Assyriesous Les Sargonides,

D'Après Les Letters Trouvees A Ninive, p840-841 .www.persee.fr.le 22-01-2015.a 20h

² بريستد، انتصار الحضارة، 219.

1- عيلام:

كانت حالة الحرب بين عيلام وأشور هي الميزة للعلاقة بين الجارتين، ولكن بعد تولي "اورناكو" الحكم في عيلام ساد السلم بين الطرفين حتى أن آشور قدمت مساعدات لعيلام عندما تعرضت للجفاف.

وفي عهد "أشور بانيبال" 668-627 ق.م، الذي ركز اهتمامه على إخماد الثورة المصرية، وجدت عيلام فرصتها وأغارت على بابل من جديد، وفي هذه الأثناء قرّعد من الأمراء العلاميين إلى آشور نتيجة لانشقاق داخل البيت الحاكم فاستغلت آشور ذلك وحاولت إضعافهم بتحريض هؤلاء الأمراء.¹

وتسبب هروب هؤلاء الأمراء في وقوع حرب نتيجة لرفض الآشوريين تسليهم لعيلام حين طلبت ذلك، ويبدو أن آشور وجدت ذريعة للتخلص من عيلام لتتفرغ لمصر، وما إن حلت سنة 559 ق.م حتى بدأت المعركة قرب نهر كارون التي انتهت بقتل الملك العيلامي الذي قطعت راسه وحملته إلى نينوى.

لكن الأمور لم تهدأ ووقع الخلاف بين آشور بانيبال وأخيه ملك بابل، ووصلت الأمور إلى حد وقعت الحرب بين الأخوين وبقيت عيلام محايدة إلى أن طلبت منها بابل حيث مقر الأخ المنشق المساعدة مقابل المال، إلا أن تدخل عيلام كان إلى جانب آشور بانيبال الذي استطاع أن يهزم أخيه قبل أن يقرر التصدي لعيلام واستطاع أن يقضي عليها ويخرب عاصمتهم سوسة سنة 645 ق.م.²

2- مصر:

وافق العصر الآشوري الحديث في مصر بداية الأسر الثانية والثالثة والعشرين أين كانت مصر تعاني اقتصاديا، في وقت كان الآشوريون في قمة عنفوانهم إذ أصبحوا القوة الوحيدة في المنطقة، وكانت أعين المصريين متجهة صوب بلاد الشام لاستيراد الأخشاب الفينيقية والتي كانت أيضا ضمن أهداف الآشوريين، ولأن مصر كانت آنذاك لا تملك القوة

¹Roux (G), La Mesopotamie, Paris, Le Seuil, 1995, p358.

²Vieyra (M), Les Assyriens, France, Editionle Seuil, 1952, pp38-39.

التي تواجه بها آشور، اتخذت من تحريض مدن الشام وسيلة لإبعاد الخطر الآشوري، في الوقت نفسه أرسلوا الهدايا لملوك آشور لربح ودهم وإبعادهم عن غزو مصر.¹

وعندما تولى اسرحدون حكم آشور استمر طهرقا في تحريض مدن الشام وإشعال الثورات ضد الآشوريين ونتيجة لذلك قرّر "اسرحدون" غزو مصر وتمكن من ذلك بمساعدة بدو الشام وسيناء ووصل حتى منف وقرّ طهرقا إلى الجنوب، ولكن اسرحدون غادر مصر وعاد طهرقا، وعندما تولى آشور بانيبال أمور الإمبراطورية الآشورية جعل غزو مصر إحدى أولوياته² ونظرا لفارق القوة ومرور مصر بمرحلة انتقالية تمكن من استغلال هذا الضعف ووصل إلى مدينة طيبة التي خربها، لكنه لم يبق في مصر وعيّن عليها أمراء إلى أن تمكن بسماتيك من إخراج القوات الآشورية سنة 651 ق.م وإنشاء الأسرة 26 المصرية.

3- بلاد سوريا:

كانت بلاد سيري (سوريا وبعض الأقاليم المحيطة بها ومنها الأردن) عموما ولبنان خاصة معرضة دائما للغزو الخارجي ومحل أطماع الجميع بسبب موقعها الجغرافي المتوسط فهي تتوسط القارات الثلاث آسيا وأوروبا وإفريقيا فكانت ممرا للقوى المتصارعة وثانيا امتلاكها للثروة الخشبية المطلوبة من الكثير من الدول لاسيما مصر وأشور لاستعمالها في صناعة السفن.

إن بلاد سوريا كانت محل أطماع جميع الملوك الآشوريين نتيجة لقيام مصر بتحريض حكام المدن في الشام على الخروج عن طاعة الآشوريين لأن مصر كانت أضعف من أن تواجه آشور وأرادت أن تجعل من المنطقة خطها الدفاعي الأول ضد الأطماع الآشورية في مصر، ونتيجة لهذا التحريض خرج هؤلاء الحكام عن طاعة الآشوريين وامتنعوا عن دفع الجزية.

¹Roux (G), op.cit, pp359-360.

²Vicomte De Rougé, Étude Sur Quelques Monuments Du Règne De TahRAKA, D.É.A, Tome Premier, Paris, Librairie A.Franck, 1872, pp 17-20.

ونتيجة للأسباب سالفة الذكر تعرضت سوريا للكثير من الحملات الآشورية، من بينها حملة سرجون¹ على فلسطين حيث استطاع فتح السامرة سنة 720 ق.م، وحين قام حلف تصدرته سوريا سنة 718 ق.م أعاد الكرة من جديد للقضاء على الحلف، وفي عهد سنحاريب حاول إخضاع الساحل السوري والفينيقي ووصل حتى عسقلان وتمكن من الوصول إلى القدس¹، ونتيجة لفارق القوة بينهما اضطر حزقيا ملك إسرائيل إلى دفع الجزية والتنازل عن الكثير من أمواله مقابل الاحتفاظ بعرشه²، ولقد ورد هذا في التوراة: "...على من اتكلت حتى تمردت علي؟ على مصر هذه القصبية الجوفاء التي تنقب كف من يرتكز عليها وتتقها..." وفي أواخر سنحاريب خرجت فلسطين عن طاعة الآشوريين نتيجة للتحريض المصري وكذلك مستغلة الفوضى التي نشبت أثناء فترة انتقال الحكم من سنحاريب إلى اسرحدون، فعزم اسرحدون على إعادة فلسطين إلى السيادة الآشورية.

ثانيا-الإمبراطورية الفارسية:

سبقت الإشارة في الفصل الثالث إلى ظروف نشأة مملكة الفرس في مطلع القرن السابع ق.م ولا داعي لتكرار ما تم تناوله، فقط أُلخص في هذا المقام بأن الميديين والفرس أبناء عمومة من الشعبة الهند وأوربية وفدت إلى إيران في منتصف الألف الثانية ق.م، وأن الغلبة في البدئ كانت للميديين فبادروا بإنشاء مملكتهم وظهروا في الحوليات الآشورية في القرن الثامن قبل الميلاد، وارتبط ذكرهم بدفع الجزية للآشوريين في عهد تيجلات بلاصر الثالث، وبدأت سنة 681 ق.م بؤادر رفضهم لسياسة الآشوريين، لمّا قام سنحاريب بإبطال نواة للمعارضة في بارسواش شمال غرب سوسة بزعامة أخمينيس الذي كان تابعا لعيلام³، وكان هذا الأخير أحد الخصوم الدائمين لأشور ولهذا ليس من المستبعد أن تكون ميديا وراء تلك المعارضة.

¹ Trevor (B), op.cit, pp135 -136.

² التوراة، سفر الملوك الثاني، الإصحاح 18، الآيات 19-20-21، ط2، بيروت، دار الشروق، 1993.

³ جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 36.

يبدو أن الأشوريين لم يجدوا صعوبة في إخماد تلك المعارضة وإن الفرس مازالوا على بداوتهم وهمهم العيش تحت كنف إحدى القوى التي توفر لهم الحماية، ولذلك بعد أن تمكن "أشور بانبيال" من القضاء على عيلام 647 ق.م سمح لهم بالإقامة على أرضها.

وفي سنة 615 ق.م خلف أريام أبيه اريارامنا على رأس مملكة الميديين في حين تولى قمبيز الأول بعد والده قورش الأول الذي كان أميراً على إنشان (منطقة استقرار قبائل الفرس) وتزوج ابنة الملك الميدي، وكانت هذه المصاهرة منعرج مهم ومرجعي في تاريخ الفرس، فاهم نتائج هذه المصاهرة ولي العهد قورش الثاني الذي تحولت على يديه الفرس من قبائل بدوية مشتتة هائمة إلى دولة تحولت فيما بعد إلى إمبراطورية قدر لها أن تلعب دوراً بارزاً في المنطقة وبدأها بأن ابتلع ميدياً أولاً.

1- الفرس وميديا:

بعد سقوط نينوى ومعها القوة الأشورية العظيمة أصبح الشرق الأدنى مقسماً بين القوتين الميديّة والكلدانية ونستطيع أن نقول بين الفرع السامي الذي يمثلته الكلدانيون والفرع الهندو أوروبي الذي يمثلته الميديون، ورغم تقسيم التركة الأشورية بينهما لكن ذلك لم يجنبهم العداء وتوترت العلاقات، فتحالف نابونيد الكلداني مع قورش الثاني ونتيجة لهذا التحالف طلب ازتياج الملك الميدي من قورش سنة 552 ق.م المثل بين يديه لتقديم استفسارات حول هذا التحالف والدفاع عن نفسه، فرفض الملك الفارسي ذلك الطلب وبدأ الصراع الفارسي الميدي¹.

إن واقع الحال في هذه الفترة يشير إلى أن الكلدانيين والميديين لم يدركوا بعد طموحات قورش الثاني، فملك الميديين كان يرى فيه تابعا مخلصا يمكن الاعتماد عليه كقائد لجيوشه ونابونيد الملك الكلداني رأى أن يتخذ حليفاً ضد ملكه استياجز الميدي حين أراد الانفصال عنه.

Herodote, Tome I, Para125.

¹ أنطوان مورنكات، المرجع السابق، ص 367.

أما قورش فكان يعرف مواطن ضعفهم المتمثلة في انشغال نابونيد بالتقريب عن الآثار وغيابه الطويل عن عاصمته بابل أما بالنسبة لاستياجس فقد كان قورش الثاني حاكما للمقاطعة تحت سلطته قبل أن يتمرد عليه، لذلك كان يعرف عنه أدق التفاصيل منها عدم اهتمامه بشؤون الحكم وميله إلى الترف هو وحاشيته وكذا الإنفاق الزائد الذي أثر سلبا على الاقتصاد الميدي، كل هذا شجع قورش الثاني على المجازفة في طموحاته التي تجاوزت ولأول مرة العيش بسلام تحت كنف الأقوياء -وكانت هذه عادة الفرس في أول عهدهم وقد سبقت الإشارة إلى ذلك-، إلى التفكير في تأسيس دولة قائمة بذاتها، لذا نعتقد أن الميديين والكلدانيين كانوا ضحية قراءتهم الخاطئة.

ونتيجة لما سبق ذكره، قرر "نابونيد" اتخاذ قورش الثاني حليفا ضد استياجس¹، وكان هدف الملك الكلداني ضم أجزاء من ميديا، وحين وصل نبأ التحالف إلى الملك الميدي امر قورش بالحضور لتقديم استفسارات عن ذلك وكان هذا الرفض في الحقيقة بداية تأسيس الدولة الفارسية، لان ذلك تسبب في الحرب التي دارت بين الميديين والفرس، والتي انتهت لصالح قورش الذي استطاع الدخول إلى اكبثانا عاصمة الميديين والقبض على ملكها. بضم ميديا يكون قورش قد وضع اللبنة الأولى للإمبراطورية الفارسية.

2-إصطدام نوايا الفرس التوسعية بالمصالح اليونانية:

بعد أن تمكن قورش من الاستيلاء على أملاك الميديين رأى انه من الضروري التخلص من ليديا على ساحل آسيا الصغرى والتي أصبح لا يفصله عنها سوى نهر هاليس، ومن أهداف قورش أولا ثراء ليديا وثانيا رأى فيها القوة التي من الممكن أن تتافسه، ويبدو أن الملك الفارسي كان يقدر القوة الليدية لذا بادر بإرسال مبعوثين عنه إلى المدن الأيونية التي كانت خاضعة ل ليديا يطلب منها التمرد على كروسيوس ملك ليديا لكن طلبه قوبل بالرفض.²

¹ Maspero (G)، Histoire Ancienne, p 601.

² إسماعيل حامد، الملك قورش وتأسيس الإمبراطورية الأخمينية، الطبعة الأولى، الحيزة، دار طيبة للطباعة، 2011، ص

وقبل أن يعبر قورش نهر هاليس لمهاجمة ليديا أحس أهل الشرق الأدنى القديم بان عصرا جديدا قد لاح في الأفق، واعتبر ملوك مصر واسبرطة وبابل أن مصالحهم تقتضي التصدي لهذه القوة الجارفة¹، أما يهود بابل فرحبوا به بالإضافة إلى كهنة الإله مردوك في بابل الذين راوا فرصتهم للانتقام من ملكهم نابونيد²، (كان نابونيد تحت تأثير تيارات دينية منها اليهودية والزرادشتية فأدار ظهره لكهنة بابل³ ويفسر خروجه للبحث عن الآثار بأنه كان يبحث عن آثار نصوص دينية يطمئن إليها...).

التقى الجيشان في بيتيريا ولم يستطع الليديون مقارعة الجيش الفارسي مما اضطرهم إلى التراجع إلى عاصمته سارديس⁴.

كانت قوة الليديين تتمثل في قوة فرسانهم واستعمال الرماح الطويلة، لكن قورش الثاني لم يكن سياسيا فقط بل كان عسكريا محنكا أيضا، وتذكر النصوص أنه توصل إلى حيلة مكنته من إضعاف القوة الليدية، إذ جمع الجمال التي كانت في مؤخرة الجيش وحمل عليها رجالا مزودين بعتاد الفرسان وأمرهم بالتقدم إلى الأمام صوب فرسان ليديا، وتكمن حيلة قورش في كون الخيل لا تستطيع شم الجمال، وبذلك فقد الليديون مصدر قوتهم وهي الفرسان واستطاع قورش أن يقضي على الجيش الليدي ودخل سارديس سنة 546 ق.م والقى القبض على الملك كروسيوس⁵.

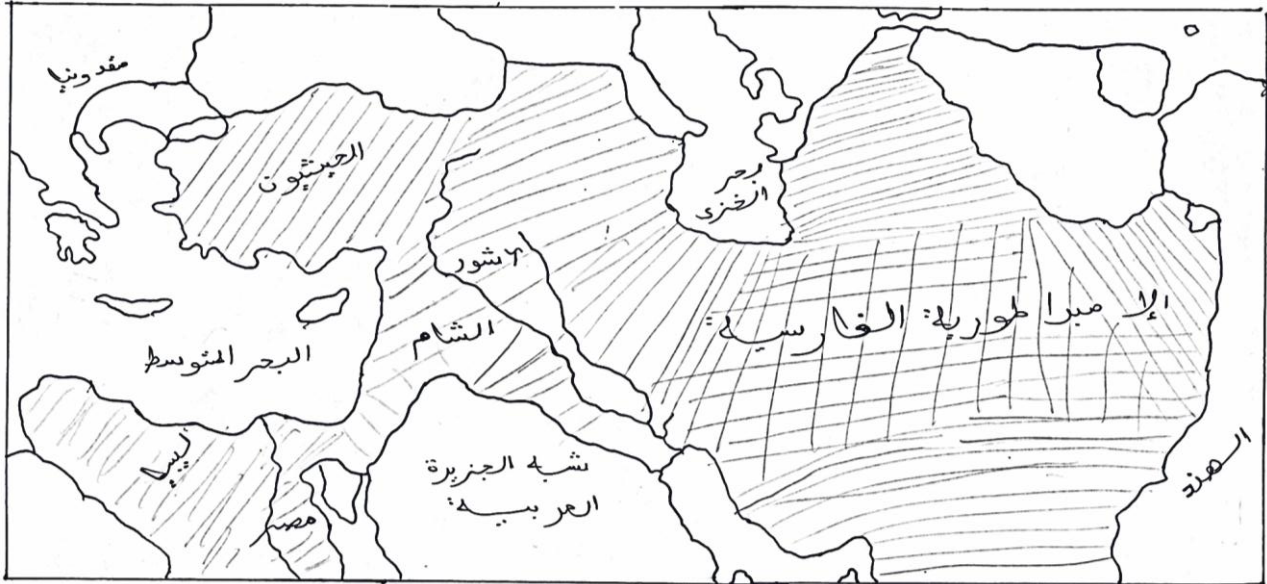
¹Oswyn (M), The Ionian Revolt, C.A.H., Cambridge University Press, Volume VI, 2008, p464.

²أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص 368.

³ اختار عبادة الإله سن ذا الأصول العراقية رغم أن هذا الأخير لم يكن في مستوى الإله مردوك إله بابل ويرى المؤرخون أن هناك أسباب جعلت نابونيد يتمسك بالإله سن منها أن جدته لأمه وأمه وأباه كانوا من كهنة الإله سن بمدينة حران، ومدينة حران التي تعني الطريق كانت تقع محل التقاء الطرق التجارية القادمة من وادي الرافدين ومن مصر والجزيرة العربية وفلسطين وتكمن قوة هذا السبب في كون أن بابل كانت تمر بأزمة اقتصادية أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص ص 126-125

⁴ه.ج.ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، في تاريخ الإغريق، ترجمة عبد العزيز توفيق، المجلد الثاني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1963، ص 65.

⁵ه.ج.ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، المجلد الثاني، ص 65.



الإمبراطورية الفارسية والأخمينية في أقصى اتساعها

فليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، ج1، بيروت، دار الثقافة، ص 241. ومن أهم نتائج انتصار الفرس على الليديين هوان قام الأيونيون بإرسال الوفود والسفارات إلى الملك الفارسي بعد أن أحسوا بقوته، غير أن قورش رفض طلبهم وأمر قائده هاربايوس بغزو المدن الأيونية ووقع اليونانيون لأول مرة تحت حكم أهل الشرق.¹

ثالثا- الحروب الفارسية اليونانية 499-449 ق.م:

وهي الحروب التي تعرف أيضا باسم الحروب الميديّة (لأن الإغريق يخلطون بين الفرس وأبناء عموماتهم الميديين) وهو الصراع الذي دار بين الفرس والإغريق بداية من القرن الخامس قبل الميلاد، والسؤال المطروح لماذا شاع عنها هذا الاسم والأقرب إلى الصحة أن المؤرخين الإغريق، وأولهم هيرودوت هم الذين نعتوها بهذا المصطلح من أجل إظهار أن الفرس هم المتسببون في هذه الحروب وأن اليونانيين كانوا ضحية وأجبروا على خوضها، وبما أن الحروب تكون عادة بين طرفين فالاسم الصحيح هو الحروب الفارسية الإغريقية، والسبب الآخر هو أن التاريخ اليوناني يخبرنا بأن صعوبة تضاريس بلادهم كانت دوما عاملا

¹ Thomas(R M), Ancient Greece From Prehistoric To Hellenistic Times, Second Edition, London, Yale University Presse, 2013, p127.

طاردا للسكان، فال يونانيون كانوا دوما في سبيل البحث عن مواضع الضعف في العالم القديم، من أجل إنشاء مستوطنات تحتوي الفائض في السكان، ومن هذه المستوطنات تلك التي نشأت على ساحل آسيا الصغرى.

بعد موت قورش 530 ق.م تولى ابنه قمبيز أمر الإمبراطورية الفارسية وهو الذي حقق انتصارات كبيرة في آسيا، وسار إلى إفريقيا بهدف تأمين سيطرة الفرس على مركز الصراع في العالم القديم أي حوض البحر الأبيض المتوسط مهد الحضارات القديمة، حينها أدرك قمبيز أن أكبر وأخطر المنافسين للإمبراطورية في امتلاك السيطرة على البحر الأبيض المتوسط بعد أن بسط سلطته على فينيقيا وضمن ولاءها، هو المدن الإغريقية التي كانت قد انتشرت في حركة استيطانية واسعة حول منافذ وسواحل هذا البحر، فقرر أن يأخذ زمام المبادرة الأولى بالمسارعة لاحتلال مصر وقورينة من أجل حرمان المدن الإغريقية من خيراتها¹، فقد كانت مصر تمد الإغريق بالقمح، كما كانت لها مصالح تجارية كبرى خاصة بمدينة نقرطيس، التي كانت بمثابة سوق مصر الحرة في العصر القديم.

وفي ليبيا كان الإغريق يجنون ثروات كبيرة من خيرات قورينة خاصة من نبات السلفيوم الطبي والجياد الأصيلة، ومن ثم فإن حملة قمبيز على مصر وقورينة كانت الخطوة الأولى في المعركة الكبرى ضد الإغريق من أجل السيطرة على البحر المتوسط.

لذلك فالخلاف بين الفرس والإغريق لم يكن سببه الاختلاف في نوعية الحكم، حيث اتهم الإغريق الفرس بأنهم برابرة يحبذون النظم الديكتاتورية، وإنما كان الهدف الحقيقي هو بسط السيطرة على البحر الأبيض المتوسط، فالفرس أصبحوا يفكرون في تكوين إمبراطورية عالمية والتي كانت تعني بالضرورة السيادة البحرية وهو ما فكر فيه الأشوريون والبابليون من قبل.

والفرس كانوا يسعون لربط تجارة الخليج (العربي الفارسي) بالبحر الأبيض المتوسط، لقد أشرت في الفصل الثالث من هذا البحث إلى جهود الإمبراطور الفارسي لبعث وإحياء

1- احمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص232.

مشروع القناة الرابطة بين البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط في مصر، بهدف ضرب تجارة الإغريق في نوقراطيس¹، هذا من جهة ومن جهة أخرى تحالفوا مع الفينيقيين الذين كانت لهم خبرة واسعة بالتجارة البحرية وبناء الأساطيل واتخذوا السواحل الفينيقية لتكون قواعد لأسطولهم في شرق البحر الأبيض المتوسط، في حين وجد الفينيقيون في الإمبراطورية الفارسية كقوة شرقية²، يمكن أن تحقق لهم مظلة دفاعية حتى يتفرغوا للتجارة والانتشار ومنافسة المدن الإغريقية في نشر المستوطنات التجارية في الجهة الغربية للبحر في صقلية وشمال إفريقيا .

كما اعتقد الفينيقيون بأنه باستطاعتهم ردع الإغريق عن طريق الأسطول الفارسي الذي بنوه ودعموه، حيث أصبح هو الأسطول الوحيد القادر على منازلة أساطيل المدن الإغريقية، بل كان الفينيقيون يحرضون الفرس ضد الإغريق، وربما هم الذين أوعزوا إلى ملوك الفرس بغزو سوريا ومصر لطرد النفوذ الإغريقي ومنع انتشار المستوطنات الإغريقية في هذه المناطق.³

الحقيقة أنني لا أنوي التعرض لهذه الحروب بمراحلها وعدد معاركها وأسماء قادتها وعدد جيوشها والترتيبات لها أو الخطط العسكرية، فكل هذا يدخل في موضوع آخر لا يقل أهمية، لكنني سوف أستخدم المادة التاريخية لهذه الحروب فقط بالقدر الذي يسمح لي بإظهار تأثيرها وانعكاسها على ليبيا ومصر موضوع بحثي.

كانت هذه هي الأسباب الحقيقية والغير مباشرة للحروب الفارسية اليونانية، أما السبب المباشر فقد كان تمرد الدويلات الأيونية عن السلطة الفارسية.

¹Oswyn (M), The Ionian Revolt, op.cit, p464.

² رمضان عبده علي، تاريخ الشرق القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء الإسكندر، الأناضول وبلاد الشام، ج2، القاهرة، دار نهضة الشرق، 2002، ص ص 113-114.

³ فليب حتى، المرجع السابق، ص 246.

1- الحرب الفارسية اليونانية الأولى (الثورة الأيونية):

كانت هذه الثورة التي امتدت فيما بين 499-494 ق.م، وجرت أحداثها في الساحل الغربي لآسيا الصغرى، بمثابة المرحلة أو الحرب الأولى لهذه السلسلة من الحروب، وكانت ليديا قبل فتحها من طرف الفرس تمثل حدا فاصلا بين الإمبراطوريات الشرقية وبلاد اليونان، لكن سقوطها في يد الفرس عجل بضم المدن الأيونية هي الأخرى، وهذا الانضمام لم يمنع استمرار العلاقات بين المدن وبلاد اليونان في أوروبا، ومن ذلك أن الاثينيين حرصوا سكان دويلات أيونيا ضد الفرس وأقنعوهم بضرورة طرد الطاغية هيبياس¹ الذي يسند الإمبراطور الفارسي، وقبول النموذج الاثيني للديمقراطية، كما لا نستبعد أن يكون هدفها هو طرد النفوذ الفارسي من أيونيا ومدن البحر الأسود وإحلاله بالأحزاب الديمقراطية² والتي اعتبرتها الخطوة الأولى لتوحيد المدن الإغريقية وتكوين أسطول بحري هدفه السيطرة على البحر الأبيض المتوسط.

لكن تجدر الإشارة في نفس الوقت إلى أن الاقتصاد الأيوني تضرر من جراء النفوذ الفارسي لان المدن الأيونية كانت تعتمد في معيشتها على التجارة وحدها، ولكن عندما اخذ الفرس يساعدون التجار الفينيقيين الذين كانوا اكبر المنافسين لليونان في حوض البحر الأبيض المتوسط، واستيلاء الفرس على ميزاسكان أيضا عرقل تجارة الأيونيين في البحر الأسود، وما زاد الأحوال سوءا تذر الأيونيين من الطغاة خاصة وهم يشاهدون اليونانيين في الجهة المقابلة من بحر ايجيه والأخص أثينا يتقدمون في طريق الازدهار الاقتصادي والفكري³، بالإضافة إلى كل هذا كان ممثل السلطة الفارسية في أيونيا وقد اختاره الإمبراطور من أهل البلاد، ولكي يبرهن على ولائه للفرس كان يجبر تلك المدن على دفع ما عليها من

¹ -ابن الطاغية نيراستروس، حكم أثينا بعد والده وفي عهده كثر الإرهاب خاصة بعد مقتل أخيه هيبارخوس وهو الأمر الذي جعل الهلنبيين والاثين خاصة بمقتونه وحكم عليه بالنفي سنة 510 ق.م فرحل إلى آسيا الصغرى رفقة أفراد عائلته ولجأوا إلى الفرس، جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 264

²Grote (G), VOL IV, p281.

³Thomas (R M), op.cit, p127.

جزية وتقوم بما عليها من خدمات عسكرية للجيش الفارسي وأسطوله عندما تدعو الحاجة لذلك.

لكل هذه الأسباب اندلعت الثورة في أيونيا بزعماء حاكم ميلتوس (Millet) الذي سبق وعينه دارا ملكا عليها وكلفه بحماية قنطرة الدانوب التي تضمن المرور بين القارتين غير انه تمرد ودعا بقية ملوك أيونيا للثورة ضد الفرس.¹

وبدأت الثورة في عدة مدن منها ميلتوس وذهب حاكمها إلى أسبرطة لطلب مساعدتها لكنه عاد خائبا وبالمقابل أمدته أثينا بعشرين سفينة وأمدتهم إيريتريا (في تركيا حاليا) بخمس سفن²، ورغم العديد القليل من الإمدادات إلا أن الأيونيين أصروا على القيام بالثورة وهاجموا مدينة سارديس وهي مركز حكم الوالي الفارسي، فأحرقوها واستولوا عليها إلا أنهم بمجرد وصول القوات الفارسية تراجعوا وتخلت عنهم أثينا والحق بهم الإمبراطور عقابا شديدا. ومن نتائج الثورة أنها فتحت الباب على مصراعيه للفرس وأعطتهم الفرصة لغزو اليونان بذريعة عقابهم على تحالفهم مع القوى المتمردة في أيونيا ضد سلطتهم.

2- الحرب الفارسية اليونانية الثانية سنة 492 ق.م:

جرت أحداث هذه الحرب في أوروبا، لأن الإمبراطور دارا الأول قرر معاقبة الدويلات اليونانية التي ساعدت أيونيا، فأرسل وفودا تطلب الطاعة والولاء واستجاب إلى ذلك عدد كبير من الدويلات، وامتنع كل من الأثينيين والإسبرطيين الذين قتلوا رسل الإمبراطور، فكانت الخطوة الثانية التي اتخذها دارا من أجل تهيئة الظروف للسيطرة على بلاد اليونان هو إعادة السيطرة على تراقية ومقدونيا شمال بلاد اليونان، وولّى قيادة الجيش إلى ابن أخته "ماردنيوس".³

وفي الطريق برا إلى مقدونيا تعرض الأسطول والجيش الفارسي إلى كثير من المشاكل الطبيعية، فبعد الوصول إلى جبل آثوس⁴، هبت رياح قوية ودفعت العديد من السفن إلى

¹ سليم حسن، الجزء الثالث عشر، ص 635.

² سليم حسن، المرجع نفسه، ص 636.

³ جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 119.

⁴ Maspero (G), Histoire Ancienne, p707.

الساحل فتحطمت حوالي ثلاثمائة سفينة على متنها عشرون ألف رجل، ونتيجة لهذه الظروف الصعبة التي واجهت الجيش الفارسي عاد القائد الفارسي مضطرا وغضب دارا وقرر تجهيز الجيش جيدا والقيام بغزو اليونان بحرا.

لكنه قبل ذلك أقدم على خطوة شجاعة وهي المجيء بنفسه سنة 492 ق.م إلى سارديس، واستدعى مندوبي المدن الأيونية وأعلن إلغاء الحكم الديكتاتوري الذي كان قد فرض على البلاد منذ عهد قورش¹، وبهذا كسب دارا قلوب الأيونيين فصاروا أكثر مرونة معه واستفاد منهم حين انضموا للجيش الفارسي ولم يتأخروا في المشاركة في الحملة على بلاد اليونان.

في بداية عام 491 ق.م، انصرف دارا للعمل من أجل التحضير لهذه الحملة وقرر إرسالها عبر بحر إيجه هذه المرة عوض البر تجنباً للمخاطر وأيضاً لتتزل مباشرة في أوتيكاً، وأصدر الأوامر للمدن على شواطئ آسيا الصغرى وإلى الفينيقيين والمصريين بتجهيز السفن الحربية والعتاد والوسائل اللازمة وخاصة إنشاء السفن لنقل الجنود المشاة والخيالة فكان قوام الأسطول الفارسي 600 سفينة معظمها مصرية وفينيقية وعند الوصول إلى كيليكية عسكر الجيش الفارسي وانضمت إليهم قوات عسكرية بحرية كانت جميع سفنها ورجالها من البلدان الخاضعة لفارس.²

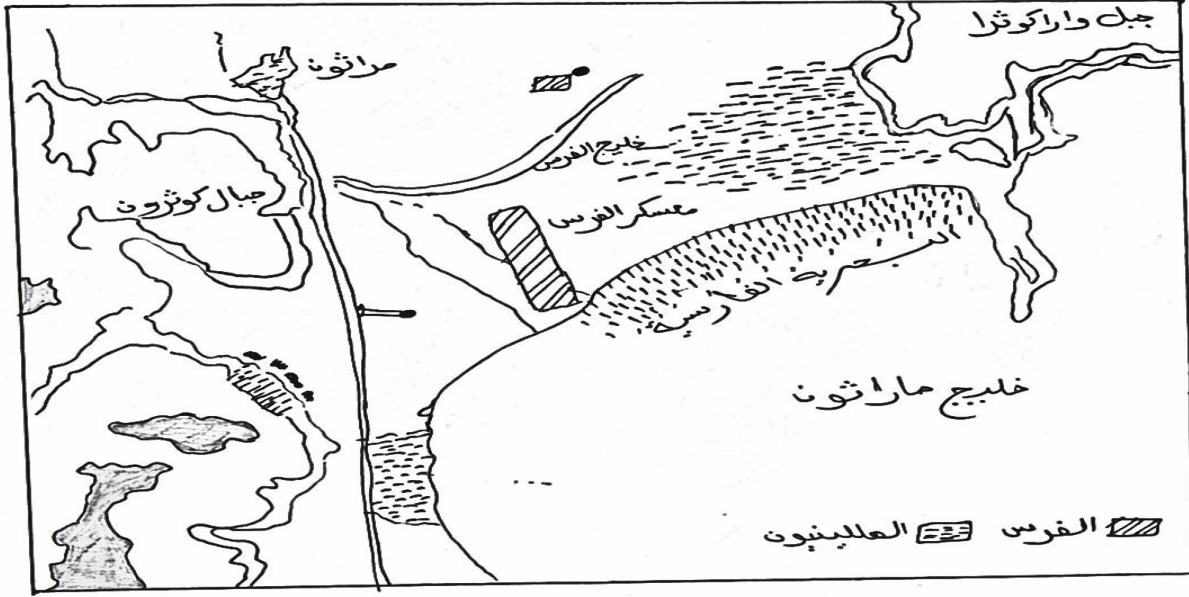
بعد الاستيلاء على الكثير من المدن ومنها إيريتريا زاد ذلك من حماسة الفرس وتضاعفت آمالهم في إخضاع أثينا التي تمثل الكثير بالنسبة لبلاد اليونان، ولذلك أبحروا إلى أتيكا ووقع الاختيار على سهل مارثون الذي يبعد بحوالي 40 كم من الشمال الشرقي من أثينا، كانت نتيجة الحرب التي دارت أحداثها على سهل الماراتون في سبتمبر من سنة 490 ق.م هو انتصار الإغريق وانهزام الفرس، أما حصيلة المعركة فكانت ستة آلاف وأربعمائة

¹Grote (G), History Of Greece, VOL IV, p213, Oswyn (M), op .cit, p475.

² -محمد كامل عباد، المرجع السابق، 286

*ميلتيادس وهو أرسطوقراطي تولى منصب اركون في أثينا ثم حكم تراقيا التي اعترفت بسلطة الفرس لذلك شارك دارا في حروبه وكان يعرف جيدا نقاط ضعف الجيش الفارسي وشارك الإمبراطور الفارسي دارا.

فارسي ومن جانب الإغريق 192 جنديا من أثينا و 11 جنديا من بلاتيا وغنم الأثينيون سبع سفن.¹



معركة ماراثون، جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 127.

لكن أهم النتائج جميعا هو تعرض الإمبراطورية الفارسية لأول هزيمة واضحة أمام دويلات مستقلة وكان جيشها يفوقهم عدة وعددا.

وما نستخلصه عن هذه الحرب بعد قراءات كثيرة في الموضوع هو التالي:

- عدد الجيش الفارسي كان ضعف عدد الجيش اليوناني، وهذا بغض النظر عن الأعداد المبالغ فيها والتي قدمها هيرودوت ومن جاء بعده، فالأكاديميون يتفقون بأن عدد الجيش الفارسي كان ضعف أو أكثر من جيش التحالف، أما الأسطول فكان ثلاثة إضعاف الأسطول الأثيني.

- لما نتكلم عن التحالف اليوناني نقصد به فقط أثينا التي قدمت 9000 جندي وبلاتيا 1000 جندي، في حين اعتذرت أسبرطة عن المشاركة إلى ما بعد الأعياد الدينية الخاصة بها وحضرت بعد انتهاء المعركة الحاسمة²، ونذكر بأن عددا كبيرا من الدويلات اليونانية استجاب لطلب رسل دارا في الولاء له، ما نخلص إليهم هو عدم تفاهم واتفاق اليونانيين.

¹ Charlotte Grimaldi, Grece-Les-Guerres-Mediques, <http://clio-texte.clionautes.org>, 01-12-2016.

² Frazer Tytler (A), Universal History, VOL 1, Boston, Hilliard Gray And Company, S .D, p129 .

- يرجع سبب الانتصار بالدرجة إلى القيادة الحكيمة للجيش اليوناني والمكونة من عشرة أفراد استجابوا للقائد وتنازلوا عن حقهم في تولي القيادة لصالح ميلتيادس الحكيم والعارف بشؤون الجيش الفارسي و بتضاريس بلاده، عكس قادة الفرس الأجانب عن المنطقة، فاحسن اختيار المواقع الحصينة التي احتفى بها اليونانيون وأمنت طريق دخولهم وخروجهم من سهل مارثون، في حين رابط الفرس على ضفة المستنقع الذي يقع شمال السهل فحرموا من إمكانية الحركة والمناورة¹، زد على ذلك ربما الجرأة والشجاعة التي أبداهما الأثنىون بالهجوم المباغتة على الفرس وإفشال خطتهم العسكرية فأوصلهم هذا القائد إلى النصر.

- قد نضيف إلى ما سبق ذكره أن الجيش الفارسي مكون من أعراق مختلفة لم تحارب دوما مع بعضها البعض وكانوا يجهلون تضاريس المنطقة وتغير نوع المناخ وصعوبة الحصول على الإمدادات وكل هذا يؤدي إلى تراجع نفسية الجندي الفارسي القتالية.



الحروب الفارسية -بتصرف- عبد الإله الملاح، المرجع السابق، ص 750

3- الحرب الفارسية اليونانية الثالثة 480 ق.م:

كان على الإمبراطور دارا الأول الثأر لمعركة ماراثون غير أن الموت سبقت ذلك فتوفي في 486 ق.م. وخلفه على العرش ابنه اكسركسيس.

¹ - علي عكاشة، المرجع السابق، ص 83.

لم يكن اكسركسيس يولي اهتماما كبيرا لغزو اليونان حين اعتلى السلطة، إذ كان مشغولا بتقوية الجيش والقضاء على الثورة المصرية، لكن ماردينوس أحد قادته المقربين منه حثه على ضرورة التأثر من اليونانيين وأن العدل يقتضي بأن ينالوا عقابا على جرائمهم بحقنا، وحتى يزيد من تأثيره على الملك ذكر له مزايا أوروبا التي تتوفر على أراض خصبة والطبيعة الجميلة، ويذكر هيردوت أن ماردينوس كان دافعه لإقناع الملك هو حبه للمغامرة كما كان يأمل أن يكون واليا على بلاد اليونان بعد إخضاعها.¹

رغم أن أثينا وأسبرطة كانتا على خلاف دائم إلا أن ذلك لم يمنعهما من الابتعاد عن الذات والأنانية ويظهر هذا جليا في تخلي أثينا عن القيادة لصالح أسبرطة فتنازلت لها عن قيادة الجيش واتفقت القوات اليونانية على الوقوف في وجه القوات الفارسية.²

أصبح الفرس الآن وبعد مرور عشر سنوات على معركة مارثون أكثر خبرة ودراية واسعة بالجغرافيا اليونانية وطبيعة الجندي اليوناني، ولذلك لم يتوان الفرس في اتخاذ جميع التدابير التي تمكنهم من الانتصار وتقادي الأخطاء الماضية وأرادوها هذه المرة حملة برية وبحرية في نفس الوقت دامت التحضيرات لها ثلاث سنوات، وخرجت الحملة التي جمعت عناصرها من خمس وأربعين أمة³، من سوسة عاصمة الفرس في العاشر من أبريل 481 ق.م، وصلت كباكوديا ومنها إلى ليديا في آسيا الصغرى حيث أمضت الجيوش الفارسية هناك فصل الشتاء.

¹ عبد الاله الملاح، تاريخ هيردوت، أبو ظبي، المجمع الثقافي أبو ظبي، 2001، ص ص 488 - 489.

² محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص 300.

³ يذكر منها هردوت، الفرس، الميديون، الكسيون، الهيركانيين، الأشوريون، الكلدانيون، الساكون (السكيث)، الباكترين، الهنود، الأريونو والبارثيين، الخوارزميين، القندهاريون، الراديكالي، الخزريون، السرجيون، البكتيان، العرب، الاثوبيون، الليبيون وكان لباسهم الجلد تحت وسلاحهم الرماح تحت قيادة ماساجيسينا أواريزوس، المايسيون، التراقيون، الكولخيون، جزر الخليج العربي والتي يذكر هيردوت أن الفرس كانوا يتخذونها كمنفى لمن يكن عقابه النفي، الخوارزميين... عبد الاله الملاح، المرجع السابق ص ص 515-518.

3-1-موقعة ترموبيل:

تمثل هذه الموقعة أول اشتباك بين الفرس والتحالف اليوناني، وقد جرت المعركة في ممر ضيق يسمى "ترموبيلي" وكان الأسبرطيون قد وكل إليهم أمر الدفاع عن خليج كورنثا¹ وأرسلوا تسعة آلاف مقاتل تحت إمرة ليونيداس ملك الإسبرطيين ليدافعوا عن هذا الممر الضيق، لكن تراجع الأثينيون ولم يبق مع الملك الإسبرطي سوى 300 من جنده المقربين الذين صمدوا معه وقتلوا على آخرهم، لكنهم نجحوا في تأخير وصول الأسطول الفارسي إلى أوتيكا.²

وتوضح هذه المعركة بأن القوة اليونانية قليلة العدد صمدت في وجه فارس وأن خسارة كبيرة في أرواح الفرس أغضبته وقرّر السير إلى أثينا وتحرك الأسطول إلى خليج سارونيا بين أثينا وسلاميس واحتل الفرس أتيكا، وانهزم الأسطول الأثيني وغنم خلالها المصريون المشاركون في الحرب إلى جانب الفرس خمس سفن وفتحت الطريق إلى أثينا.³

3-2-موقعة سلاميس 480ق.م:

ما تجدر إليه الإشارة في هذا الأمر هو التذكير بأن الفرس اتخذوا كل التدابير اللازمة لإنجاح هذه الحرب ومنها اتفاق الفرس مع القرطاجيين للهجوم في نفس الوقت على يوناني صقلية وإيطاليا ومنعهم من الدخول في الحرب إلى جانب اليونانيين ضد الفرس في سواحل بحر إيجه.⁴

تقدم الجيش الفارسي برا من ناحية الشمال في أوت من عام 480 ق.م. دون أن يجد أدنى مقاومة، وصل أكسركسيس إلى أثينا في 17 سبتمبر عام 480ق.م. بقوة قوامها ثلاثمائة ألف⁵ جندي، كما أبحر أسطوله إلى مرفأ فاليريون فوجد المدينة خالية واحتلت القوات الفارسية الجزء السفلي، ثم اقتحمت القوات بقية المدينة وهدموا دور العبادة وأحرقوها.⁶

¹Grote (G), Vol 5, pp103 – 104.

Frazer Tytler (A), Vol1, p 132.

Diodore, Tom XI, Pra 4

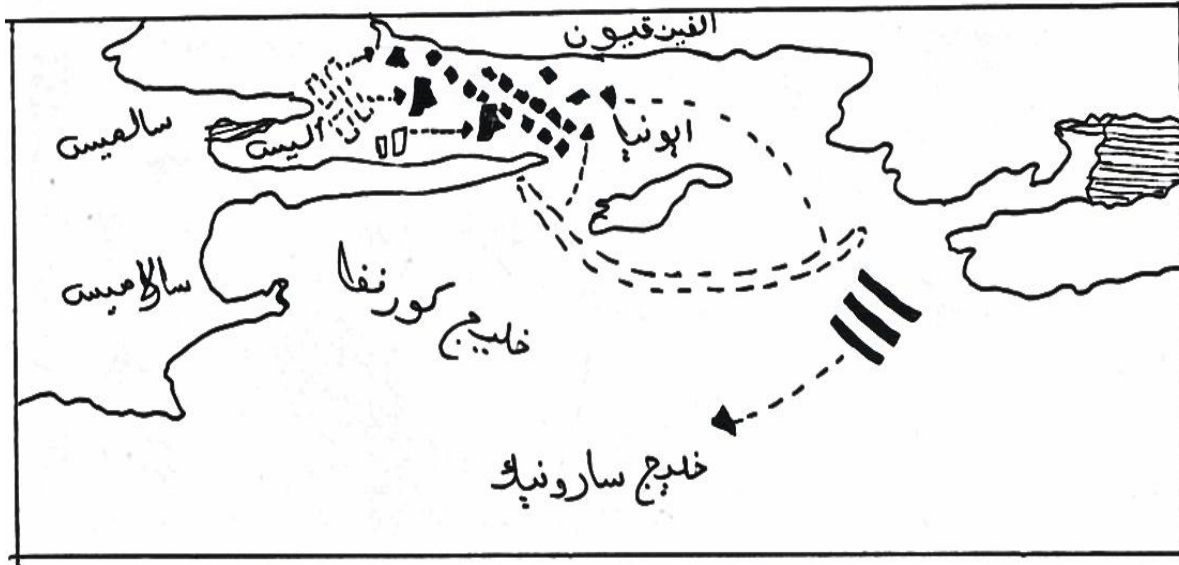
⁴Diodore, Tom XI, Pra 20.

⁵Herodote, Tome IX, Para 32, Alexander Frazer Tytler, Vol 2, p137.

⁶ عبد الحميد زايد، المرجع الساب، ص 632.

وفي هذا الوقت تقدم الجيش اليوناني إلى سلاميس الممتدة في البحر بين أتيكا وميجاره ويفصلها عن البر مضيق لا يزيد عرضه في الطرفين عن كيلومتر واتخذ الأسطول مواقعه في تلك الممرات الضيقة بين الجزيرة وأراضي القارة المجاورة لها.

وكانت رغبة القائد اليوناني أن يستدرج السفن الفارسية إلا أن رغبته قوبلت بالرفض من طرف القادة الآخرين بحجة أن المكان غير آمن ولا يسمح بذلك، وقرروا أن تتسحب قواتهم، كل إلى مدينة والدفاع عنها على انفراد، ولكن ثيموستوكليس لم ييأس من تطبيق ما رغب فيه ولأنه رأى أن قواته محاصرة راسل الملك الفارسي يحذره من أن اليونانيين على أهبة الهروب ليلاً¹، ولذلك أسرع الفرس إلى التجمع في الأجزاء الضيقة ففقدوا حرية التحرك واستعملوا السفن المصرية لسد المخارج على السفن اليونانية، غير أن قلة عدد السفن اليونانية وخفة حركتها ألحقت أضراراً بالغة بالسفن الفارسية نتيجة الارتباك الذي وقع للأسطول الفارسي وتحطيم السفن لبعضها بعض ولاذوا بالفرار.²



معركة سلاميس، جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 140.

¹ الرسول اليوناني للفرس هو "سيكينوس" أحد رجال القائد العام "ثيموستوكليس" وقد أمره بقول ما يلي: «إني موفد سرا من القائد الاثيني وهو يحمل أطيب المشاعر نحو ملككم ويتمنى النصر للفرس، وجئت لأخبركم بأن الإغريق في حال من الخوف ويستعدون للهرب. عاصم احمد حسين، المرجع السابق، ص 188.

²Frazer Tytler (A), Vol 2, pp 135–136.

نخلص بعد قراءة فصول وأحداث هذه الواقعة أن نتيجة الحرب الثانية من حروب الفرس واليونانيين كانت لصالح الطرفين وقد تمثل ذلك في:

1. حقق الملك الفارسي هدفه الذي من أجله ترك مقر حكمه في برسابوليس لفترة طويلة وقاد جيشه ليثأر لهزيمة ماراثون وهي القضاء على أثينا، لذلك فإن أكسرکسيس وبعد موقعة ترموبيلايي سار إلى أثينا وأجلى أهلها وأحرقها.¹
2. لم يهتم أكسرکسيس بعدد السفن التي خسرها في سلامين وحافظ على التفوق في البحر بضخامة عدد السفن كما أن المدد كان يصل تباعا من مصر وفينيقيا.
3. عاد الملك الفارسي إلى عاصمته منتصرا بطريقته، وترك ابن عمته ماردنيوس على رأس الجيش لقضاء فصل الشتاء ثم مواصلة الحرب مع خصومه اليونانيين.
4. في الجانب اليوناني كان الانتصار فخرا كبيرا وحلّ عقدة التفوق الفارسي وقد كان معرفتهم بتضاريس بلدهم العامل الأكبر في هذا الانتصار، لكنهم خسروا عددا كبيرا من السفن ويصعب عليهم تعويضه.

3-3- معركة بلاطية 479 ق.م:

تعتبر هذه الموقعة آخر معركة برية بين اليونانيين والفرس، دارت رحاها في صيف 479 ق.م على مشارف مدينة بلاتيا شمال شبه جزيرة البلبونيز، وكانت في نفس الوقت معركة حاسمة بين الطرفين، نأخذ بعين الاعتبار أن الملك الفارسي أخذ معظم جيشه.²

ونرجح أن من أسباب انتصار اليونانيين نوعية السلاح إذ كان الفرس يحملون الدروع الصغيرة عكس اليونانيين المسلحين بالأسلحة الثقيلة والدروع ولأن الملك الفارسي لم يعط الإغريق قيمتهم، وكان لأبناء الذين قتلوا في ماراثون دور بارز في هذا النصر³، كما أن مقتل القائد الفارسي ماردنيوس في المعركة أثر سلبا على معنويات الجيش الفارسي.⁴

¹ حسن بيرينا، المرجع السابق، ص114.

² محمد كامل عياد، المرجع السابق، ص329.

³ عبد الاله الملاح، المرجع السابق، ص84.

Diodor, Tom IX, Pra 6

⁴Frazer Tytler (A), Vol 2, p 137, Grote (G), Vol 5, pp181-182.

4- صلح كاليبس 449 ق.م:

يمثل صلح كاليبس النهاية الفعلية للحروب الفارسية اليونانية، فالإغريق خرجوا من هذه الحروب منتصرين بردّ الفرس عن بلادهم، لكن ذلك لم ينقص من قوة الإمبراطورية الفارسية التي بقيت متماسكة وحافظت على ممتلكاتها التي سبق وإن اكتسبتها، رغم أنها فقدت تلك الهيبة في أعين الشعوب التي كانت تحت سيطرتها، لكن يبدو أن انتصارات الإغريق لم تكن تعبر عن تغير موازين القوى، فالفرس فقدوا الأمل في وضع يدهم على بلاد اليونان بالقوة العسكرية، واليونانيين لم يكن لديهم النفس الطويل الذي يبقّهم على استعداد دائم لأي مواجهة مقبلة، فالطرفان أنهكتهما المعارك لذا كان الصلح مخرجاً مشرفاً لكليهما ومن أهم مواد هذا الصلح:

- منح المدن الإغريقية في آسيا حكماً ذاتياً.
- لا يجوز لأي حاكم فارسي أن يكون قريباً من البحر من مسافة تعادل رحلة ثلاثة أيام.
- لا يجوز لأي سفينة حربية فارسية أن تعبر بحر إيجيون.
- عندما تقي الدولة الفارسية بالشروط السابقة لا يجوز للأتنيين شن حملة على المناطق التي تسيطر عليها القوة الفارسية.¹
- اعترف الفرس من خلال هذا الصلح بسيطرة أثينا على ساحل الأناضول وبحر إيجيه مقابل ألا تتعرض مصالح الفرس في هذه المناطق، لكن هذا لم يؤثر كثيراً على مصالح الإمبراطورية الاقتصادية والاستراتيجية، فقد أصبحت حدود إمبراطوريتهم أكثر أمناً بفضل سلسلة جبال الأناضول التي أصبحت تحدهم غرباً.

5- العلاقات الفارسية اليونانية بعد انتهاء الحرب:

تأكد الفرس أنه ليس بإمكانهم مجارة الجانب اليوناني عسكرياً لأن ذلك يؤدي إلى زرع الهمة في نفوسهم، فهم يتحدون لمواجهة العدو، لكن التجأ إلى وسيلة أقل خسائر وأوفر

¹ فكتور ديفز هانسون، صانعو الاستراتيجيات القديمة من الحروب الفارسية إلى سقوط روما، ط1، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2014، ص66.

جهد، وهي التدخل في السياسة الداخلية لاهم المدن أسبرطة وأثينا، وقد اخذ بالسياسة ما لم يأخذه بالقوة، ولذلك لجأ إلى عقد معاهدات فردية مع أسبرطة مرة ومع أثينا مرة أخرى واستغل في ذلك خلافهما الدائم¹.

وبهذا نجح الفرس في إذكاء نار الفتنة بين المدن الإغريقية وتطبيق سياسة فرق تسد وفرض الاتفاق بالقوة على أثينا، حيث هددت من طرف الفرس وحليفته أسبرطة "أن هذا الملك" ارتاكسيركسيس "يرى انه من العدل أن تؤول له مدن آسيا الصغرى وجزيرتي قبرص وكلازومينا، وتصبح كل المدن الأخرى حرة مستقلة... ومن يرفض هذا السلام فسوف أحاربه جنباً إلى جنب مع الذي لهم نفس الهدف الأسبرطي في البر والبحر بالسفن والمال"². ومن نتائج هذا العقد الذي يعرف في التاريخ باسم عقد الملك الذي تمّ بين الفرس وأسبرطة وبطلب من هذه الأخيرة 387 ق.م، ازدياد درجة العداء بين أسبرطة وباقي المدن الإغريقية لأنها ساهمت بهذا الصلح في عودة الأطماع الفارسية للمنطقة، واعتبرت خائنة لأنها أصبحت هي الراعية الأساسية للمصالح الفارسية، كما لم يغفروا لها التخلي بسهولة عن الإغريق في آسيا الصغرى لصالح الفرس.

بهذا الصلح تمكن الفرس من إبعاد أثينا عن مسرح الأحداث، وبرزت أسبرطة حليفهم كقوة وحيدة في المنطقة، ومارست أسلوباً استبدادياً ضد باقي المدن اليونانية.

رابعا- أثر الصراع الفارسي اليوناني على مصر وليبيا:

ارتبط التواجد الفارسي الإغريقي في شمال إفريقيا (مصر وليبيا) دوماً باتساع أو انحصار نفوذ وتفوق أحد الخصمين الفرس والإغريق، القوى الكبرى المسيطرة آنذاك على العالم القديم، وكان الصراع الفعلي على الجبهة الشمالية وتمثل في الاصطدام المباشر المعلن فيما يعرف بالحروب الفارسية اليونانية، أما شمال إفريقيا فقد كانت تمثل الجبهة

¹ ه.د. كيتو، المرجع السابق ص 149.

² ارلوند توينبي، تاريخ الحضارة الهلينية، ترجمة رمزي جرجس، القاهرة، هيئة الكتاب، ص 184.

الجنوبية التي جرت على أراضيها المعارك المعلنة والغير معلنة بين أكبر قوتين أريدتا زعامة العالم دون احتساب مصالح أو حقوق شعوب أو مراعاة موثيق ومعاهدات.

1-الموقف المصري من الصراع:

بدأت تظهر بوادر الضعف والهوان على الدولة المصرية منذ 850 ق.م و كان أعظم نشاط عسكري قامت به بعد جهود فرعونها المصري رمسيس الثالث، تلك الغزوة التي قام بها الفرعون ذي الأصول الليبية شيشنق الأول مؤسس الأسرة الثانية و العشرين لمملكة أورشليم، إذ بعثت أمجاد مصر في سوريا، بالإضافة إلى الغنائم التي تحصل عليها و بعث بها هي الأخرى اقتصاد مصر، ثم توالى على مصر بعد ذلك ضربات الكوشيين ثم الأشوريين والكلدانبيين فالفرس، فتفشى الضعف الاقتصادي والسياسي في البلاد من جراء الأخطار الخارجية المحدقة بها أو تلك الطامعة فيها، وما زاد الأمر سوءا هو تردي أحوالها الداخلية ومنها الصراعات بين الأمراء و زيادة نفوذ الإقطاع وطغيان رجال الدين (تعرضت لهذه الأوضاع في مباحث من الفصول الثلاثة الأولى).

لكل هذه الأسباب حاول الملوك المتأخرون استخدام الوسيلة العسكرية للوقوف والصمود في وجه أعداء الخارج وأيضا للحد من نفوذ المناوئين لهم في الداخل، وتمثلت هذه الوسيلة في الاعتماد إلى أقصى الحدود على المرتزقة، وكان هذا الخطأ الفادح الذي شكل نقطة ضعف في الطرف المصري، وهو اعتماده دوما على المرتزقة منذ أواخر الدولة الحديثة وخاصة المرتزقة اليونانيين في الأسرة 26، وقد رأينا كيف سهل الضابط اليوناني "فانيس" دخول الفرس في المرة الأولى، ثم معاودة اليونانيين شراء ودّ المصريين في عهد نخاو الأول ومساندته الرسمية أي على الصعيد الدولي و التحالف بين أثينا ومصر، ثم تراجع اليونانيين على هذا الموقف في مطلع القرن الرابع ق.م والارتقاء من جديد في أحضان الفرس وعقد معاهدات فردية معها أحيانا بين أثينا الداعية إلى الديمقراطية وفارس الدكتاتورية، وأحيانا أخرى بين إسبرطة وفارس وقدمت بذلك الدويلات اليونانية في أبونيا لفارس بدون عناء أو حروب... .

وبالتالي نخلص إلى أن مصر ما كانت لتتخلص من الفرس لو لم تستخدم القوات المحلية أي المصرية التي تضامنت معها القبائل الليبية من الخارج وقامت هذه الثورات على أكتاف قادة تسري في عروقهم دماء ليبية مصرية.

2-الموقف الليبي من الصراع:

استنادا إلى المراجع التي اطلعت عليها وهي مثبتة في آخر البحث، فإن الليبيين انقسموا في موقفهم بين مؤيد ومعارض وربما حتى متحفظ بمجيء الفرس إلى مصر، ويمكننا تلخيص ذلك في ثلاثة مواقف هي كالتالي:

1: يجب التذكير بأن الليبيين كانوا يعانون من الاستعمار اليوناني في مستوطنة قورينة، لذلك بادر فريق أول بالتوجه إلى مصر لتقديم التهنة إلى الملك الفارسي وإعلان خضوعهم له وقدموا له الهدايا وتقبلها بكل سرور¹، ويرى الجراي أن مبررات القبائل الليبية القابلة للخضوع، تراوحت بين الخائف من القوة الفارسية والراغب في التخلص من المستوطنين الإغريق الذين ضايقوهم في أرزاقهم²، إذ رأوا أن الفرصة مواتية للتخلص منهم دون عناء، خاصة بعد اتضاح نية الملك الفارسي "أكسركسيس" في غزو الإغريق وتدمير المدن اليونانية المناهضة له.

2: رفضت قبائل ليبية أخرى تقديم الولاء والطاعة للملك الفارسي وقد تكون هي القبائل التي لها ارتباط ومصالح بإغريق قورينة، ذلك أن من القبائل التي كانت مجاورة للإغريق منها من اكتسبت بعض العادات والتقاليد الإغريقية ومصالح تجارية متبادلة وأيضا قيام علاقات تزواج ومصاهرة أدى إلى ارتباطهم أكثر بالإغريق.

3: موقف ثالث، ويتمثل في وجود فريق ثالث باتجاه السلطة الفارسية وهو ببساطة يفسر موقف معظم القبائل الليبية التي لم تأبه بالفرس، لكونهم كانوا تحت رحمة استعمار ولم يشاؤوا تعويضه بآخر، بل فضلوا مقاومة الأول أي اليونان، أما العدو الثاني فلم يأبهوا به لكونه بعيدا عنهم فالصحراء تمنعه من الوصول إليهم، أما الإغريق في قورينة فقد اختاروا الخضوع للفرس من أجل تجنب الوقوع بين الفرس من الشرق والقرطاجيين من الغرب

¹ شامو، المرجع السابق، ص197.

² الجراي، المرجع السابق، ص15.

والقبائل الليبية المحيطة بهم ويظهر الانسجام الليبي القرطاجي من خلال انضمام الجنود الليبيين إلى الجيش القرطاجي الذي كان يواجه الإغريق.¹

3-التضامن الليبي المصري أمام تكالب الأطماع الأجنبية:

3-1-التضامن ضد الإغريق:

عرفت العلاقة الليبية الإغريقية في قورينة في أول الأمر بالقبول وتبادل المصالح، ذلك أن المستوطنة الإغريقية كانت محدودة من الناحية الجغرافية وكانت لسياسة الملك المؤسس باطوس الأول وقعا إيجابيا لدى جيرانه الليبيين، الذين استقبلوه بل أرشدوه إلى المكان الذي شيد فيه المستوطنة.

وبعد وفاة هذا الأخير، ازدادت أطماع خليفته في التوسع على حساب الأراضي الليبية واستاء الليبيون فاستجدوا بجيرانهم المصريين، وقد كان هذا أمرا طبيعيا وذلك نظرا للعلاقات الطيبة التي تجمعهم منذ أقدم العصور، كما أن ملوك الأسرة السادسة والعشرون كانوا ذوي أصل ليبي، بل كانوا يعتبرون أنفسهم يملكون ليبيا، وإن لم يكن حكمهم يشمل واحات الصحراء² إلا اسما هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أصبح ينظر لنمو قورينية كمدينة إغريقية أنها مصدر خطر لمصر من الناحية الغربية.

لذلك ربما رغب الفرعون "ابريس" في توسيع حدود مصر من جهة الغرب، وربما كان يعتبرها فرصة للتدخل في شؤون المنطقة. وقد نختلف مع الرأي السائد الذي اتهم الفرعون بأنه زج بالجنود المصريين دون المرتزقة الإغريق بقصد القضاء عليهم، خاصة بعض القادة الذين كان ينوي التخلص منهم ليزداد تسلطا على المصريين.

فنحن نميل إلى أن الفرعون ربما كان متخوفا من المرتزقة الإغريق باعتبارهم من أبناء عمومة مع إغريق قورينة.

¹ ريغي مراد، حروب صقلية بين القرطاجيين والإغريق في الفترة ما بين 580-264 ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ

القديم نوقشت بجامعة الجزائر، 2009-2010، ص 86.

² عبد الحليم دراز، المرجع السابق، ص 98.

وإن كانت نتيجة هذا التحالف هو إسقاط فرعون وتنصيب آخر دون إسقاط الأسرة السادسة والعشرين، فإنه من الجانب الليبي قد مكّن الإغريق من تثبيت أقدامهم شرقي قورينة، وازداد الأمر سوءاً بالنسبة للقبائل الليبية فضاعت أغلب أراضيهم الخصبة¹ ووجد الإغريق حجة على الليبيين لما تحالفوا مع المصريين ضدهم فصادروا والتهموا أراضي جديدة وضيقوا الخناق عليهم.

ورغم الهزيمة التي مني بها المتحالفان الليبي والمصري، إلا أن تلك الأحداث أكدت العلاقة الوطيدة بين الجانب المصري والليبي، وأن وجود الاستعمار الإغريقي قد زاد من اللحمة بينهما لوجود علاقات قديمة متينة رغم ما شابها في بعض الفترات من تشنج.

3-2- التضامن ضد الفرس:

نلاحظ فيما سبق ذكره في الفصل الثالث، سواء عن العلاقة الفارسية المصرية أو الفارسية الليبية، وجود بعض المؤشرات مفادها إمكانية وجود نوع من التعاون والتنسيق بين الجانبين المصري والليبي ولو بطريقة غير مباشرة، وربما نترجمه إلى تضامن الجارين مع بعضهما البعض خاصة وأن كلا الشعبين يرضخ تحت الاحتلال الفارسي بالنسبة للمصريين والفارسي والإغريقي بالنسبة للجانب الليبي.

ونستخلص أيضاً أن الجارين أحسنا استغلال الفرص فبعد احتلال الفرس مصر سنة 525 ق.م، لم يجد المصريون الفرصة المناسبة للتعبير عن رفضهم للاحتلال وبمجرد أن لاحت بوادر هذه الفرصة، حتى ثار المصريون على الاحتلال من خلال ثورة 484 ق.م التي أعقبت انهزام الفرس أمام اليونانيين في معركة مارثون 490 ق.م، وكان لهذه الثورة شأن وتأثير عند الإمبراطور الفارسي "أكزركسيس" الذي لم يقرر غزو بلاد اليونان والتأثر إلا بعد أن تأكد من إخماد الثورة في مصر، ومما يدل على قلقه منها أن "ماردينوس" حين كان يحث ملكه على غزو اليونان، فأجابه الملك بأن يكون ذلك بعد القضاء على الثورة المصرية.

¹ جميلة عبد الكريم، المرجع السابق، ص 299.

إن الهزائم المتتالية للفرس جعلت الشعوب الطامحة في التخلص من هذه القوة الجاثمة عليهم أكثر جرأة وأصبح بالإمكان الانتصار على الجيش الفارسي الذي كان لا يقهر في نظر الشعوب المحتلة، والمصريون وغيرهم من الشعوب قارنوا بين القوات الفارسية والإغريقية في مارثون، وعرفوا أن القوة المحلية لا تضاهي القوة الأجنبية مهما كان عددها وعدتها.

الملاحظة الثانية، هي أن اندلاع الثورات المصرية في مراحلها المختلفة كان يتم من شمال غرب الدلتا، وهذا يوحي بأن العناصر الليبية العريقة في المنطقة كانت تقوم بدور الجهاد ضد المحتل، لكن للأسف هذا ما لم تذكره الآثار المصرية والحوليات التاريخية بصراحة، إضافة إلى أن قادة هذه الثورة كانوا في جميع مراحلها ينتمون لأصول ليبية مثل أميرتايوس الأول والثاني.

وهناك احتمال وجود تعاون فعلي بين الطرفين المصري والليبي في تلك الفترة، فوضعية القبائل الليبية وإن كانت مستقلة عن السيادة الفارسية، إلا أن الفرس كانوا يعتبرون ليبيا جزءا من الولاية السادسة التي كانت تشمل البلاد التي تعيش فيها القبائل الليبية المجاورة لمصر كما كانت تشمل قورينة وبرقة، غير أن الفرس لم يكونوا يفرضون رقابة صارمة على ليبيا نظرا لبعدها عنهم وكان ممثل السلطة الفارسية يقطن بمنف، ولهذا ليس من المستبعد أن الإشراف على الثورات كان يتم من الأراضي الليبية البعيدة عن أعين الفرس ومنها غرب الدلتا.

أما عن الليبيين داخل مصر فتجدر الإشارة إلى أن هناك اتفاقا شبه تام بين المؤرخين على أن أصل الأسرة السادسة والعشرين ليبية، وهي أحد فروع الأسرة الثانية والعشرين التي بدورها تعود جذورها إلى الليبيين الذين اضطرتهم الظروف إلى الهجرة وأولئك الذين تسللوا إلى مصر خلال فترة الدولة الحديثة أو الذين أسرههم رمسيس الثالث.

أما عن أصول الأسر الأخيرة أي الثامنة والعشرين، التاسعة والعشرين ثم الثلاثين (تعرضت لها في الفصل الثالث بالتفصيل)، فيعتقد جمع كبير من المختصين بأن ملوك هذه

الأسر المصرية الأخيرة بعد الاحتلال الفارسي شأنهم شأن الأسرة السادسة والعشرين هم ذوو أصول ليبية، والملاحظ أن العنصر الليبي كان له دور بارز منذ الأسرة الثانية والعشرين، إذا استثنينا الأسرتين 25-27 الكوشية والفارسية على التوالي، ونظن أن الليبيين أصروا على مشاركة المصريين في أيام الرخاء والشدة لسببين:

أولاً: أن العنصر الليبي نظرا للفترة الطويلة التي عاشها في مصر، لم يجد بدا من أن يتمصر ويشارك المصريين عاداتهم وتقاليدهم وحتى أفراحهم وأحزانهم مع الإبقاء على بعض الصفات الليبية كالريشة والأسماء.

ثانياً: وهنا أخص بالذكر الثورات التي قامت في عهد الأسر الأخيرة، قد ساهمت العناصر الليبية مساهمة كبيرة في دحر الاحتلال الفارسي، لأنهم أدركوا أن الملوك الذين زحزحوا وأبعدوا عن كراسيهم هم من أصول ليبية، فبسماتيك الثالث في الأسرة السادسة والعشرين كان آخر ملك لمصر، قبل تكالب الأعداء من خارج مصر كما أن مصر أضحت بلدهم ولا وطن لهم غير مصر.

4- أثر الصراع على المصالح الاقتصادية:

تجدر الإشارة إلى أن منطقة شمال إفريقيا جذبت لها الأنظار منذ وقت مبكر، فهذه السفن الفينيقية تحط رحالها على مرافئ بلاد المغرب منذ وقت مبكر يعود إلى أواخر القرن الثاني عشر بإنشاء "ليكسوس" (في المغرب الأقصى حالياً) وأوتيكا (تونس حالياً)، وإن ابتعدت عن مناطق الحوض الشرقي فذلك لأنها كانت قريبة من سواحل فينيقيا وكانت تتاجر معها مباشرة¹، كما أن مصر كانت على قوتها وعنفوانها قبل أن تظهر قوتان جديدتان وهما اليونان والفرس اللتان ركزتا على شمال إفريقيا دون الأقاليم التي تسيطر عليها قرطاجة.

4-1- المصالح اليونانية:

أوثقت بلاد اليونان صلاتها التجارية مع مصر منذ عهد مبكر ولم تستطع أن تطورها إلى أكثر من ذلك نظرا لقوة فراعنة مصر، وأقصى ما حصلت عليه اليونانيون هو

¹ غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1979، ص 91-93.

اعتماد فراعنة الأسرة السادسة والعشرين على المرتزقة اليونانيين، فهذا التواجد مكن رجال الأعمال من الحضور إلى مصر ومضاعفة نشاطهم التجاري، ووصل الأمر أن الفرعون أمازيس أعطاهم الحق في إقامة مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط وهي "نوقراطيس"، وتعاونوا مع حكام مستوطنة قورينة في ليبيا ومنذ ذلك الوقت تحكم الإغريق في تجارة الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.

4-2- المصالح الفارسية:

لما احتلّ الفرس مصر، كان استغلال الخيرات المصرية واضحا حيث كانت تحمّل الجزية المفروضة على مصر، على متن أربعة وعشرون سفينة، وكانت تستغل الإمبراطورية الفارسية هذه بالدرجة الأولى من أجل تموين حروبهم ضد الإغريق كما رأينا في مبحث الحروب الفارسية اليونانية، أنه في حرب ماراثون بلغ عدد السفن ستة مئة كان معظمها من مصر.

وحين تمكن دارا الأول من تهدئة النفوس في مصر باتباع سياسة اللين والعطف، اتجه إلى المرحلة الثانية وهي الجانب الاقتصادي لكن من أجل مصلحة بلاده، فبدأ بإصلاح قناة السويس بهدف استعمالها في بعث التجارة الفارسية وربطها بالبحر المتوسط ملاحيا والقضاء على النفوذ اليوناني، مما أثر سلبا على تجارة نقراتيس الملاحية (يونانية) في غرب الدلتا وكان الهدف من القناة تشجيع التجارة¹، ونرى في هذه الخطوة أي ضرب المصالح التجارية نوع ثان من الصراع الفارسي اليوناني على أرض مصر.

كان من نتائج الحروب التي أخذت تتصاعد بين اليونان والفرس، الكساد الاقتصادي والتجاري الذي أصاب الموانئ المصرية وأسواقها الخارجية، كما كان على مصر أن تمد الجيش الفارسي بما يلزمه من مؤونة وجند في حروب لا تعنيها والتي كان آخرها معركة سلامين سنة 480 ق.م. والتي انهزم فيها الفرس في عهد ملكهم أكزركسيس، وجاءت فرصة موت هذا الملك سنة 465 ق.م، الفرصة المناسبة للتشجيع على اندلاع الفتن والثورات في أنحاء الولايات الفارسية ومنها مصر التي اندلعت فيها الثورة الثانية سنة 460 (كما رأينا في الفصل الثالث).

¹ عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى، ص 451.

خاتمة:

رغم افتقار الرجل الليبي لحضارة راقية توازي الحضارات الكبرى القديمة، إلا أنه امتلك المرونة الكافية التي جعلته يتأقلم سواء كفرد عادي أو كحاكم، فإذا حرّمته الطبيعة الليبية بخلق حضارة راقية، أثر الهجرة إلى مصر وعلى الخصوص إلى الدلتا ليساهم هو الآخر في إثراء الحضارة المصرية، خاصة وأنه اتجه نحو مصر حين بدأت معالم الحضارة الفرعونية في البزوغ.

ورغم العراقيل التي وقفت في بعض الأحيان ضد استمرار العلاقات الليبية المصرية، إلا أن الجغرافيا والحدود المشتركة أثبتت إلا أن تؤدي دوماً إلى استمرار العلاقات، ومهما تباينت من فترة لأخرى إلا أن عرى الصداقة لم تنقطع بينهما، وقد زاد من وثوقها تكالب القوى الخارجية التي كانت تهدف إلى إخضاع الشعبين، فولّد لديهما هذا الموقف إحساس بالمصير المشترك.

وقد أسفر البحث في موضوع العلاقات الليبية المصرية عبر العصور وخاصة بظهور الأطماع الإغريقية الفارسية فيهما، عن كثير من النتائج وحّدت مضمونها وقدمتها في ستة نتائج عامة أقدمها كما يلي:

1- يعتقد الكثير من الباحثين أن الليبيين أكبر المستفيدين من دخولهم مصر لكونهم فارين من الجفاف الذي انتشر في بلادهم، وأن المصريين أكبر الخاسرين لأن الوافدين الليبيين هدفهم الاستيطان في مصر ومشاركتهم أرزاقهم، لكن تتبعنا لهذه العلاقات على الأقل منذ الأسرة السادسة يجعلنا ندرك أن الليبيين أعطوا مصر أكثر مما أخذوا منها، ويمكننا تقسيم عطاء الليبيين إلى مرحلتين الأولى من بداية العلاقات حتى الأسرة الثامنة عشر والمرحلة الثانية بداية من الأسرة الثانية والعشرين، ووصول العناصر ذات الأصول الليبية للحكم فكان عطاؤهم أجلاً وأعظم لكوننا نحس وأنهم أنقذوا مصر من السقوط.

تمكن الفراعنة من الاستفادة من العناصر الليبية كجنود مرتزقة في صفوف الجيش المصري بداية من الأسرة السادسة حين كان المصري لا يرغب في احتراف الجندية. وقد استفاد المصريون أيضا من الغنائم التي تمثلت في أعداد كبيرة من الحيوانات كانت تؤخذ بعد كل مواجهة عسكرية بداية من الأسرة الثالثة، وأعداد هذه الغنائم تجعلنا نشك فيما إذا كان الجفاف هو السبب الوحيد في الهجرة الليبية نحو مصر.

ولما ظهر الضعف بعد الأسرة العشرين في الدولة المصرية، داخليا حيث حصل انقسام السلطة بين الكهنة في الجنوب والملوك في الشمال وفقدت مصر هيبتها على الساحة الدولية، في خضم هذه الظروف كانت العناصر الليبية داخل مصر تملك القوة والنفوذ والنضج السياسي مما مكنهم من الجلوس على عرش مصر، وأهم ملاحظة أن الفراعنة ذووا الأصول الليبية حكموا مصر وهي في حالة ضعف فأعادوا لها مجدها ومكانتها.

2- تعرضت مصر قبل الأسرة السادسة والعشرين للكثير الأزمات منها الصراع بين العناصر الكوشية والليبية التي تمثل في الأسرة الرابعة والعشرين، وأيضا الصراع الكوشي الأشوري الذي انتهى باحتلال آشوري لمصر، زيادة على الصراع الذي دار بين عدة أمراء موالين لأشور، لكن بوصول بسماتيك ذو الأصول الليبية للحكم وتمكن بفضل سياسته وحنكته من القضاء على الفوضى الداخلية ودحر الاحتلال الأشوري وأعاد لمصر وحدتها مستعينا في ذلك بالمرتزقة الإغريق الذين بفضلهم حمى البلاد وطور التجارة فعرف عهده بعصر النهضة.

3- كان ولا يزال شمال إفريقيا محل أطماع الإمبراطوريات المهيمنة في العالم القديم والحديث، والوجود الإغريقي والفارسي في ليبيا ومصر بداية من القرن السابع قبل الميلاد لم يخرج عن هذا النطاق. وقد اتخذ طريقين:

يذكر المؤرخون أن الإغريق الذين وفدوا على مصر جاءوا بطلب من بسماتيك الذي رأى فيهم القوة التي افتقدها في شعب مصر فأصبح لا يميل إلى الخدمة العسكرية، فاتخذهم

مرتزة في جيشه أعانوه على توحيد البلاد وطرد الأشوريين وأعطاهم من الامتيازات الكثير، لكن السؤال المطروح هل كان الإغريق يبحثون عن طريقة لاتخاذ مصر مستوطنة؟ أما عن الإغريق الذين وفدوا إلى قورينة، فإن الأمر يختلف فهدفهم كان واضحا منذ البداية وهو احتلال المنطقة واتخاذها مستوطنة بهدف الاستيطان واستغلال الأراضي الزراعية ومضايقه الأهالي في أرزاقهم وأراضيهم، ثم عملوا على السيطرة الديموغرافية باستقدام مهاجرين جدد، ويعبر هذا الإجراء عن تخطيط مسبق، وأنهم وضعوا شروطا متفقا عليها لإنشاء المستوطنات، ويبدو جليا أن الليبيين الذين استقبلوا الإغريق كانوا يجهلون حقيقة أهدافهم.

أما التواجد الفارسي في المنطقة فكان هدفه واضح وهو تكوين إمبراطورية عالمية تنتزعها فارس، واتخذوا من المناطق المحتلة مصدرا لتطوير اقتصادهم بجلب مختلف المنتجات، كما أجبروا الولايات التابعة لهم على المشاركة في الجيش الفارسي وإمداده بمختلف المؤن ولم تخرج ومصر وليبيا عن هذا الحال.

كما لاحظت أن الفرس لم يقنعوا بما حققوه من انتصارات وكان الطمع الزائد والثقة المفرطة في إمكانياتهم العسكرية وتفوقهم من حيث العدد والعدة بداية انكسار إمبراطوريتهم، فحين لاحت بوادر الصراع الفارسي اليوناني لم يقدروا القوة المعنوية لليونانيين وسخروا منهم، فكان هذا أحد أهم أسباب انهزامهم أمام اليونانيين.

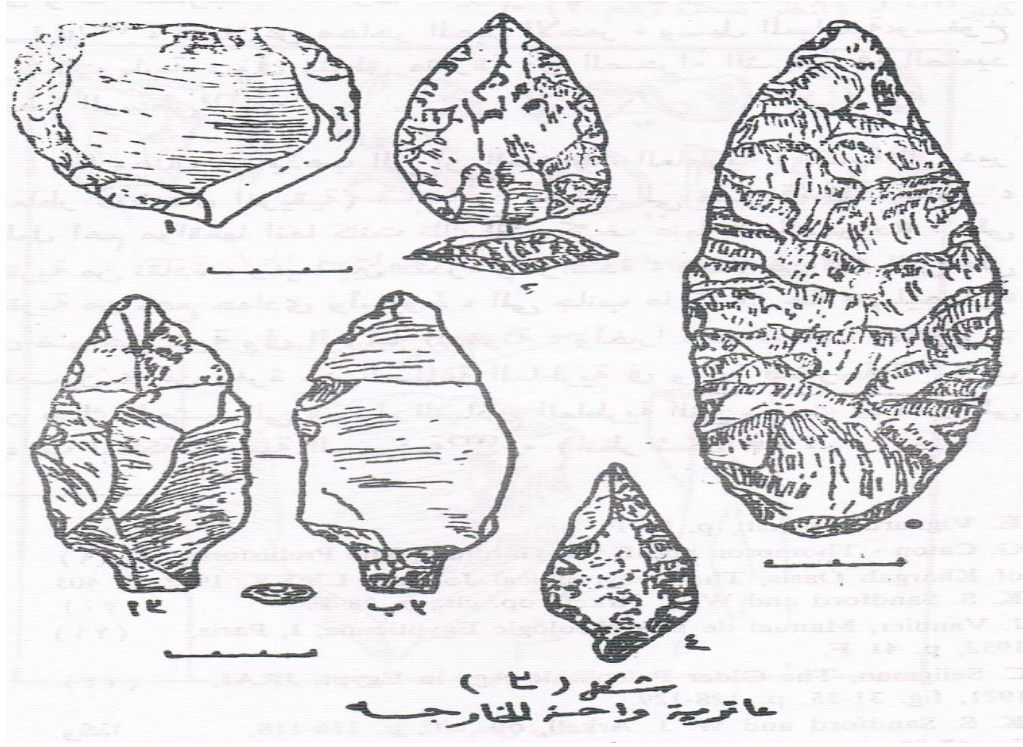
4- الفكرة العامة التي توصلت إليها هي، أن منطقة شمال إفريقيا ونظرا لموقعها الجغرافي المميز بالنسبة لمجال انتشار الحضارات والدول في العالم القديم، قد شهدت حركة إنسانية دؤوبة سواء بين أفراد أبنائها الذين ربطتهم صلات مختلفة كالحدود المشتركة والمصير الواحد، من ذلك حدوث هجرات متبادلة في عصور ما قبل التاريخ وبعده، ورغم ظهور الخلافات بينهم إلا أن ذلك سرعان ما زال وتحول إلى عوامل وحدة وتآزرا بينهم، من أجل الصمود في وجه تكالب القوى الخارجية عليهم، بدءا بالإغريق في القرن السابع قبل الميلاد وإنشاء مستوطنة قورينة سنة 631ق.م وبسط نفوذهم

على مصر، إلى ظهور الاحتلال الفارسي لكل من مصر وليبيا وضمّهما في وحدة سياسية واحدة هي الولاية الفارسية السادسة، لذلك وحدوا جهودهم وتحالفوا من أجل التمرد والتخلص من المحتلين إغريقيا كانوا أو فرس.

5- تعتبر الحروب الفارسية اليونانية من الأحداث المميزة التي بقيت راسخة نظرا لما أحدثته من شرخ في العلاقات الدولية، ومنها ظهور مصطلح الشرق والغرب وأصبح كل منهما ينظر للآخر بعين قاصرة، فالغرب ينظر لعالم الشرق بأنه يمثل الحكم الفردي الاستبدادي الديكتاتوري، وأكثر من ذلك أصبح يرى نفسه موكل بمحاربة تلك الصفات إذ يعتبر نفسه مصدرا للحرية وحقوق الإنسان والديموقراطية. فمعركة مارثون مثلا تعتبر عندهم المثل الأعلى في محاربة الظلم والاستبداد، وإن كنا نتفق مع هذا الرأي، لا نستطيع أن نسقط نظام الإمبراطورية الفارسية على جميع الدول الشرقية.

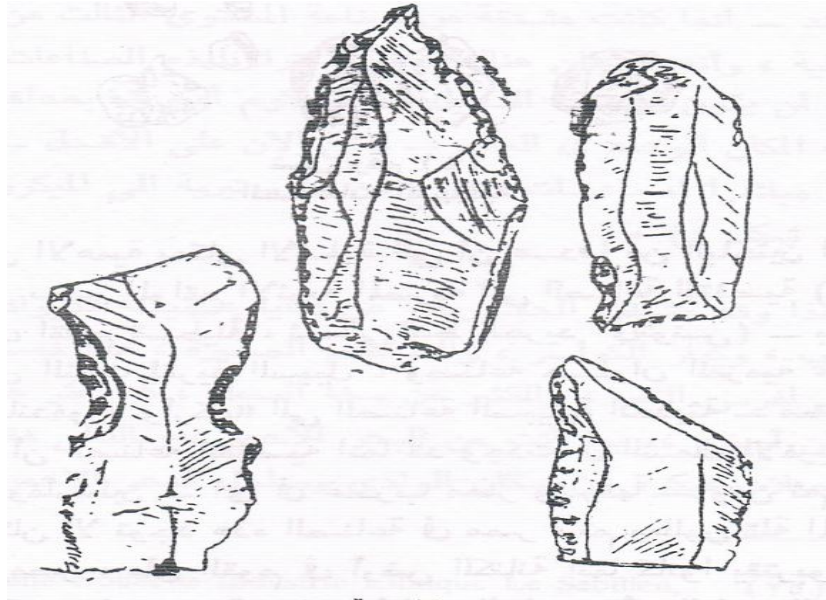
6- من خلال البحث تبين لي وبجلاء، أن تاريخ المغرب القديم مرتبط في بعض مراحله بالمصدر المصري الذي أمدنا بالكثير من المعطيات التاريخية حول القبائل الليبية وغطت بذلك نقصا في المصادر اليونانية والرومانية، أما المصدر الأوروبي الذي فهو عادة ما يمثل وسيلة إعلامية للمحتل الإغريقي، وما زاد الطين بلة هو انعدام المصادر المغربية المحلية التي كان بالإمكان إعطاء فرصة للمقارنة. وفي الأخير أعتبر أن هذا العمل جزء ضئيل جدا أمام ما يجب إنجازه إذا توفر الوقت وخاصة التفرغ للبحث، وأعتقد أن مجهودي هذا يعبر عن محاولة بسيطة في إطار التعرف على صفحة من صفحات تاريخ المغرب القديم، وبفضله تمكنت من القراءة في مواضيع كثيرة للحضارات القديمة.

ملاحق



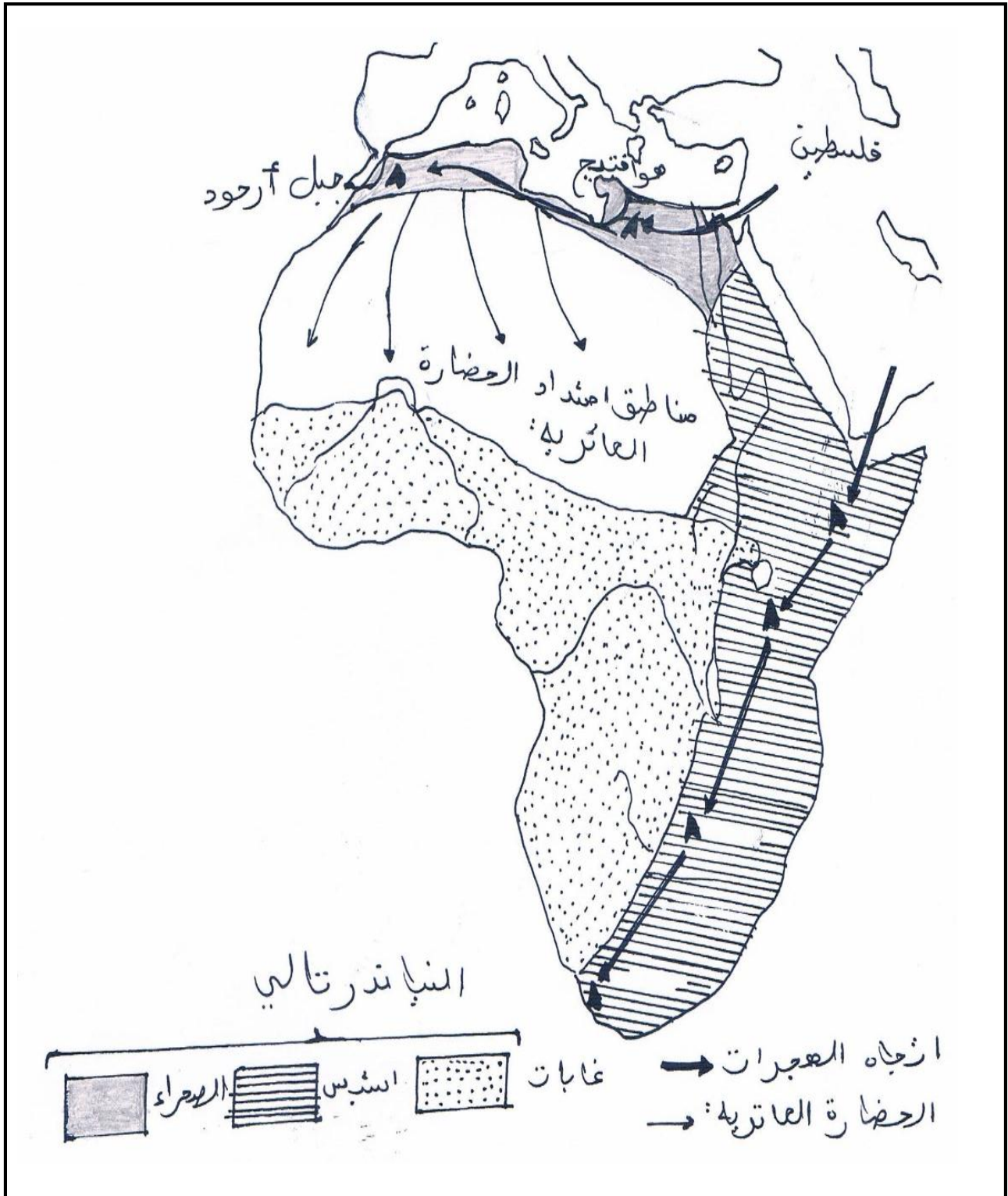
بعض الصناعات العاترية التي عثر عليها في مصر بـ: نقادة والمراشدة وضواحي طيبة وواحة الخارجة

محمد بيومي مهران، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، ص 204



بعض الصناعات القفصية التي عثر عليها بـ: ميدامود واسوان وحلوان

محمد بيومي مهران، دراسات في عصور ما قبل التاريخ، ص 200

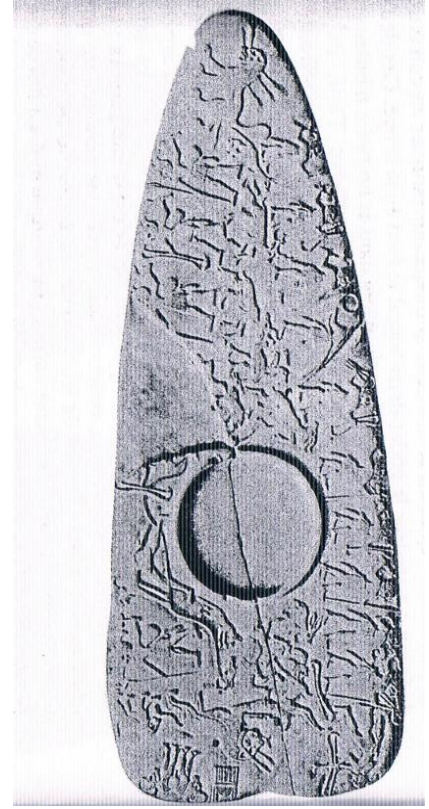


انتشار الحضارة العاترية مع اتجاه هجرات الإنسان النياندرتالي ومحطات استقراره

محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات، ص 71



لوحة الأسد والعقبان



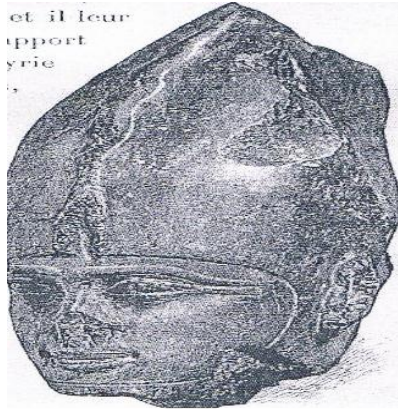
صلاية صيد الأسود

Nicolas (G), op.cit, p47



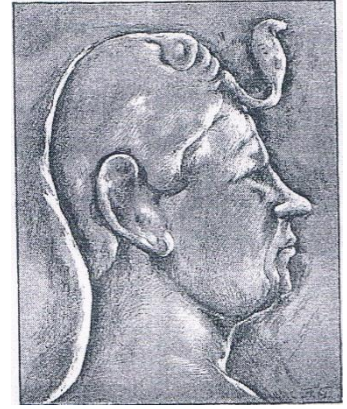
مقبض سكين من جبل الأراك.

خزل الماجدي، الدين المصري، ط1، عمان، دار الشروق، 1998، ص14



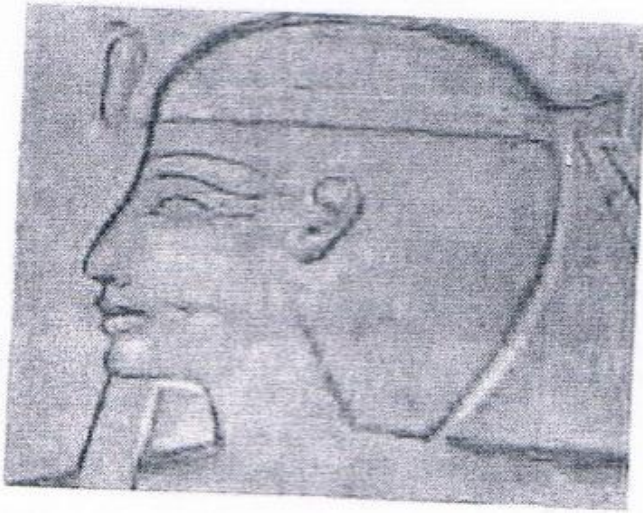
بسماتيك الثالث

Maspero (G)◦ Histoire Ancienne, P659.



بسماتيك الأول

Maspero (G)◦ Histoire Ancienne, P387.



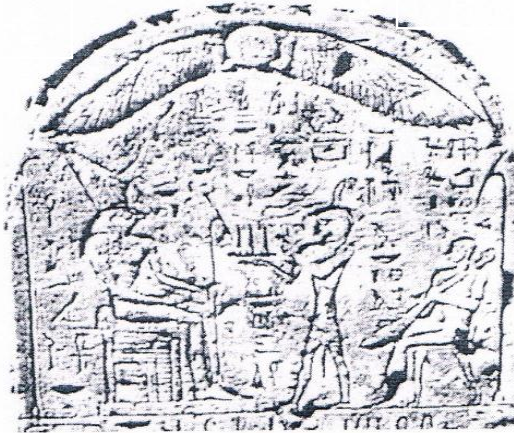
ششلق الأول (قائد المشاوش العظيم)

Petrie (F.W)◦ op.cit, p 232



نختنبو الأول

Maspero (G)◦ Histoire Ancienne, P764.



تف-نخت (A.C), op.cit, p283

فراعنة ذو الأصول الليبية

DYNASTY XXII.—BUBASTITE

- | | | |
|---|---|--|
|  |  | <p>1 Kheper-sekhet-Ra-sotep-en-Ra
2 Amen-meri-Shashanq (I.)</p> |
|  |  | <p>1 Kherp-kheper-Ra-Sotep-en-Ra
2 Amen-meri-Uasarken. (<i>Osorkon I.</i>)</p> |
|  |  | <p>1 Het'-kheper-Ra-sotep-en-Ra
2 Amen-Meri-Auset-meri-thakeleth. (<i>Takeleth I.</i>)</p> |
|  |  | <p>1 User-Maat-Ra-sotep-en-Amen
2 Amen-meri-Uasarken. (<i>Osorkon II.</i>)</p> |
|  |  | <p>1 Kheper-sekhem-Ra-Sotep-en-Amen
2 Amen-meri-Shash[anq] (II.)</p> |
|  | <p>Takeleth II.</p> | |
|  |  | <p>1 User-Maat-Ra-sotep-en-Amen
2 Amen-meri-se-Bast-Shashanq (III.)</p> |
|  |  | <p>1 User-Maat-Ra-sotep-en-Amen
2 Amen-meri-Pa-mai</p> |
|  |  | <p>1 Aa-kheper-Ra
2 Shash[an]q IV.</p> |

DYNASTY XXIII.—TANITE

- | | | |
|---|---|---|
|  | <p>Amen-meri-Peta-se-Bast</p> | |
|  |  | <p>1 Aa-kheper-Ra-sotep-en-Amen
2 Ra-Amen-meri-Uasarkena. (<i>Osorkon III.</i>)</p> |

DYNASTY XXIV.—SAÏTE

- | | |
|---|--|
|  | <p>Bakenranf. (<i>Bocchoris</i>) . . .</p> |
|---|--|

DYNASTY XXVI.—SAÏTE

	1 Uah-ab-Ra 2 Psamthek. (<i>Psammetichus I.</i>)
	1 Nem-ab-Ra 2 Nekau. (<i>Necho</i>)
	1 Nefer-ab-Ra 2 Psamthek. (<i>Psammetichus II.</i>)
	1 Haa-ab-Ra 2 Uah-ab-Ra. (<i>Apries</i>)
	1 Khnem-ab-Ra 2 Aahmes-se-Nit. (<i>Amasis II.</i>)
	1 Ankh-ka-en-Ra 2 Psamthek. (<i>Psammetichus III.</i>)

DYNASTY XXVIII.—SAÏTE

	Amen-rut. (<i>Amyrtæus</i>)
--	-------------------------------

DYNASTY XXIX.—MENDESIA

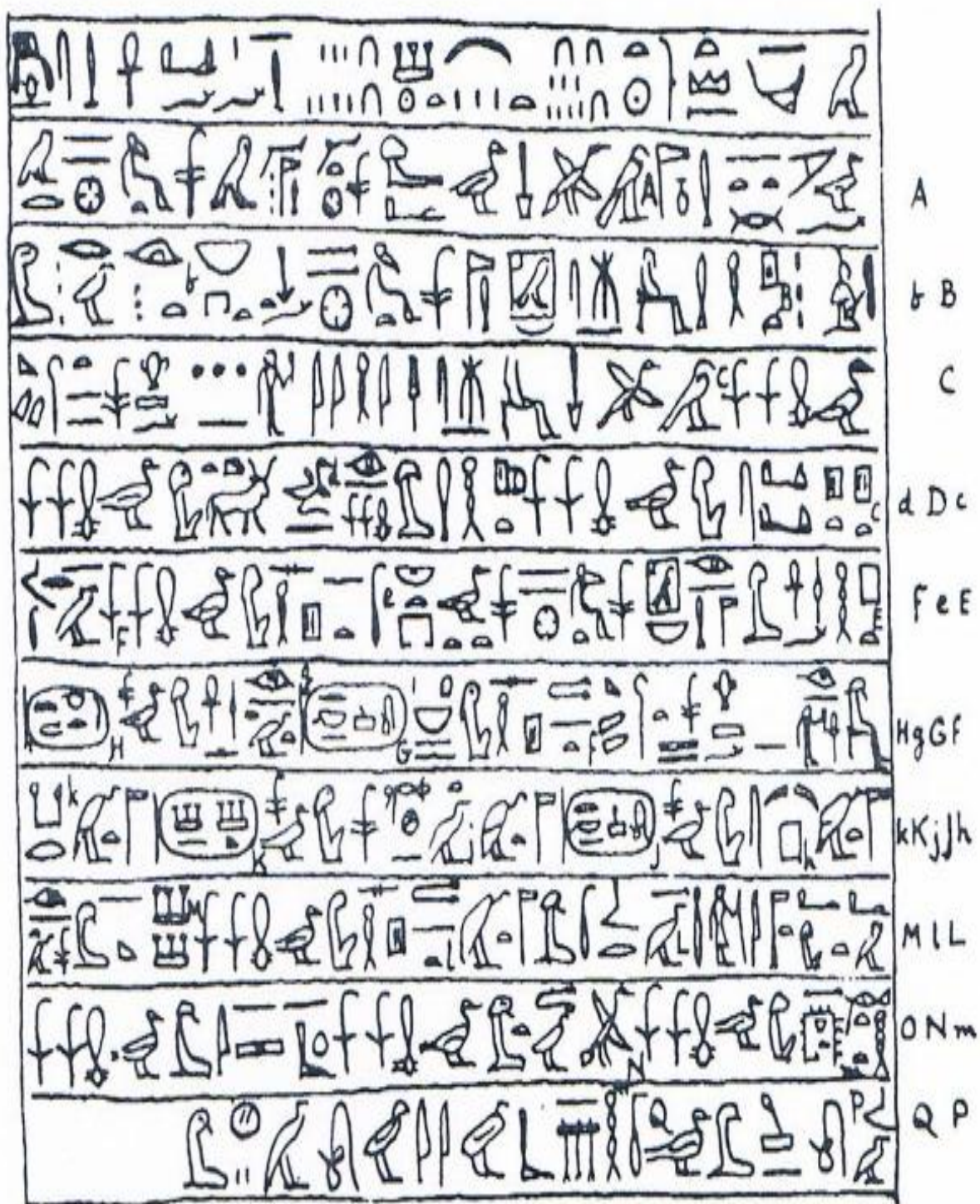
	Niafaaurut
	1 Khnem-Maat-Ra 2 Haker
	1 User-Ra-sotep-en-Ptah 2 Psamut

DYNASTY XXX.—SEBENNYTUS

	1 S-net'em-ab-Ra-sotep-en-Amen 2 Nekht-Hor-hebt-meri-Amen. (<i>Nectanebo I.</i>)
	1 Kheper-ka-Ra 2 Nekht-neb-f. (<i>Nectanebo II.</i>)

الأسر الليبية على الآثار المصرية

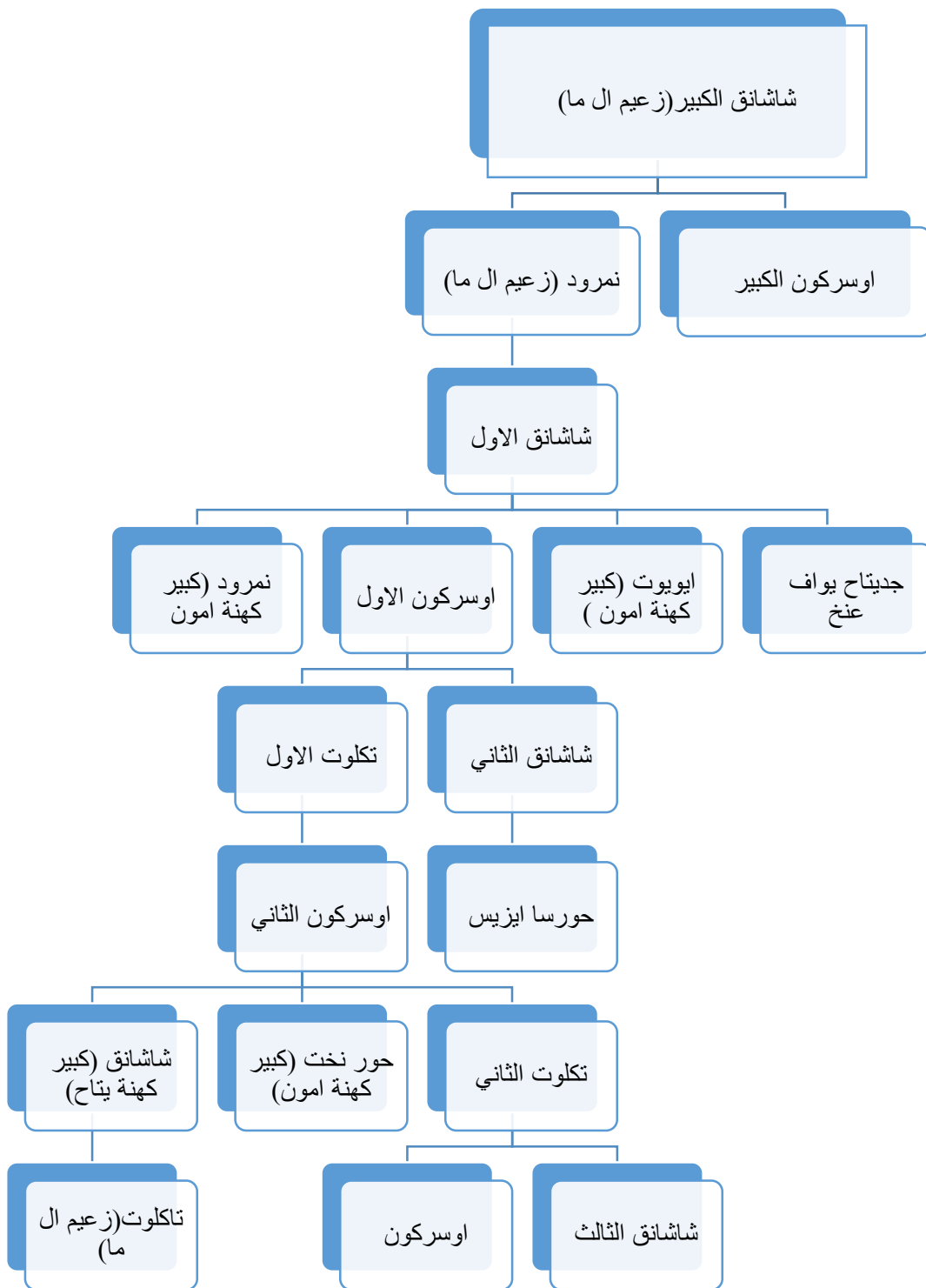
Mariette (A): Outlines Of ANcient Egyptian History, pp 25-27



لوحة حاريسن Horpasen التي اعتمد عليها المؤرخون في تحديد نسب الأسرة

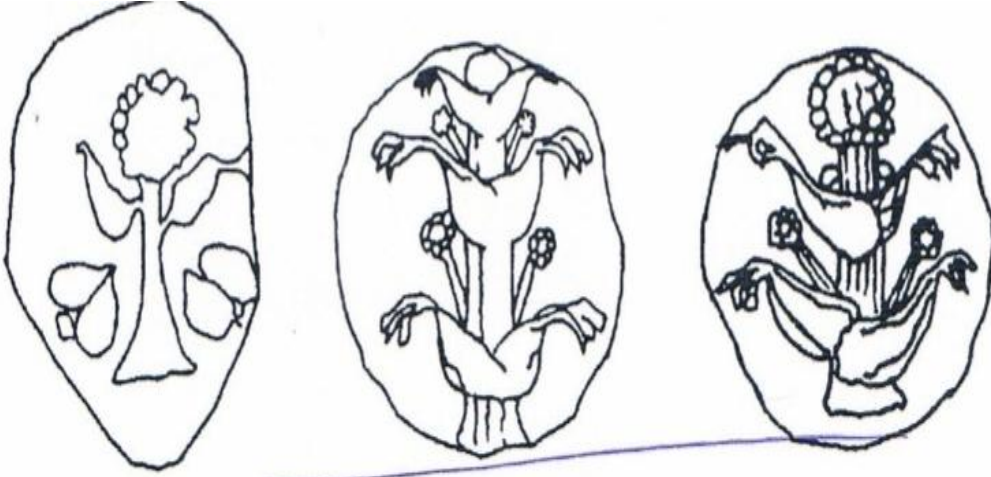
الثانية والعشرين

.Petrie (F.W), op.cit, p 230



نسب الأسرة الثانية والعشرين

Petrie (F.W), op.cit, p 230



أنواع نبات السيلفيوم

Seth (R), op.cit., p157



عملات قورينائية

Duruy(V), op.cit, p577.

كبار كهنة آمون	الأسرة 23	الأسرة 22	
أيوت يوت		شاشانق الأول	924 - 945
شاشانق		اوسركون الأول	889 - 924
سمندس		شاشانق الثاني	889 - 890
ايو ولوت		تكلوت الأول	874 - 889
حورسا ايزيس			
نمرود		حورسا ايزيس	860 - 870
اوسركون		اوسركون الثاني	850 - 874
		تكلوت الثاني	825 - 850
		شاشانق الثالث	773 - 825
	بدي باست الأول		793 - 818
	اوسركون الثالث		757 - 787
		يامي	767 - 773
	تكلوت الثالث		757 - 764
		شاشانق الخامس	730 - 767
	رود آمون		754 - 757

مختصر جدول الترتيب الزمني للأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين وأهم كهنة آمون

Grimal (N), op cit ,p 390

الأسرة الخامسة والعشرون	الأسرة الرابعة والعشرون	
بي (عنخ) ى شاباكا	تف نخت باك إن رنف (بكوريس)	716 - 747
		720 - 727
		715 - 720
		702 - 716
شبتاكا طهرقا تانت آمون نهاية السيطرة الأثيوبية	الأسرة السادسة والعشرون	
	نكاو الأول بسمتك الأول نكاو الثاني بسمتك الثاني وح ايب رع (ابريس) أحمس الثاني بسمتك الثالث	690 - 702
		664 - 690
		664 - 672
		664
		656
		595 - 610
		589 - 595
		570 - 589
		526 - 570
		525 - 526

جدول زمني للأسر 24-25-26 وفيه يربط جريمال بين الأسرتين الرابعة والسادسة والعشرين ويؤكد أن أصل الأسرتين واحد.

Grimal (N), op cit, p405

الفهارس

- فهرس الأعلام
- فهرس المواقع والشعوب والقبائل
- فهرس الآلهة والمعابد واللوحات
- فهرس الجداول
- فهرس الخرائط
- فهرس اللوحات والأشكال والنقوش

فهرس الأعلام:

-أ-

- ابريس: 80-81-82-101-102-111-130-139-174
انتيارخوس: 98
احمد علي الناصري
أحمد فخري: 32-48-50-69-76-
أحمس الاول: 35
اخمينس: 107-108-123-124-154-
اخناتون: 36-37-40-
اددنيراري الثاني: 58
ادواردنافيل: 69
اديكران: 81-101
ارتاكسر كسيس: 116-126-
ارتاكسر كسيس الثاني: 116-123-124-
ارساميس: 125-126-
اركسيلاوس الثالث: 133-134-135-137-142-
اركسيلاوس الثاني: 103-134-127-
اركسيلاوس الاول: 138
ارمان: 76
اريارمن: 109
ارياندس: 135-136-137-
استبس: 108
اسرحدون: 153-154-
الاسكندر المقدوني: 129-137-
اشور ناصر بال الثاني: 59-149-
اشور بانيبال: 71-152-153-
اعج-توتب (ملكة): 66
اكسرسيس: 166-167-169-173-175-178-
أم الخير العقون: 19-28-31-43-45-47-
امازيس: 79-82-83-102-105-110-111-113-115-117-118-120-

اماسيس المارافي :135
امنحوتب :93
امنمحات :40
امنو محات:74
اميرتايوس :125-126-127-128
اميرتايوس الثاني :127-143
انخنس نفراب رع :78
اوديسيوس :88
اورناكو :152
اوريك بتس
اوسر :36
اوسركاف :32
اوسركون الاول :52-56-57
اوسركون الثاني :56-57-59
اوني :23-33-34
ايناروس :124-125-126-140
ايوبوت :53-56

-ب-

باتوس الاول:83-96-98-99-138-139
باتوس الثاني:101-132
بادي سماتاوي :79
باطوس الرابع:142
برسيثد:49-52-53-55-68-72-85-150
البرغوئي:139
بسماتيك الثاني:77-78-79-80-86
بسماتيك الاول:68-71-72-73-74-75-76-77-78-79-84-85-96-100-153-181
بسماتيك الثالث:112-114-115-124-140-177
بوتا سيمنو:79
بودابست:57
بوليقراطيس:110-134
بيبي الاول:32-33-84

بيغنجي : 70-69-61-60

-ت-

تانوتامون: 72-70

تحتومس الثالث: 40-41-42-66-90-

تف - نخت: 60-61-68-69-70

تيجلاتبلاصر الثالث: 154

تيمر: 46

تاكلوت الثاني: 57

-ث-

ثيوكيدديس: 125

ثيموكليس : 168

-ج-

جاردنر: 44-80

جبرنوس (ملك ثيرا): 98

الجراري: 133-140-173

جرمنال: 32-70-80-117-118

جورج دارسي: 69

جيجس: 73-76

-ح-

حتشبسوت: 23-36-88

حريحور: 51-53

حوتب حورس الثانية: 32

حورخوف: 23-32-33

-خ-

خبابش: 123

خع سخم: 39

خعفرع: 32

خوخو: 32

-د-

دارا الأول: 116-120-121-122-136 131-137-141-162-163-165-166-178

دارا الثاني: 116-127-128

ديموناكوس:134

ديودور: 88-125-138

ديوراننت:119-142

-ر-

رحبعام:54

رخمي رع (وزير):65

رمسيس الثالث:23-41-43-45-46-47-49-50-51-54-61-84-90-93-91-143-172-176

رمسيس الثاني:23-30-40-41-42-43-44-78-79

رولنسون:50

-س-

ساحورع:23-27-28-40

ستياجس:110-156-155

سترابون:118

سرجون:151-154

سليم حسن:33-68-74-85-86-117-119-123-136-

سمتاوي تف نخت:74

سنحاريب:154

سنفرو:23-39-64

سنوحي:23

سونسرت الاول:23-40

سونسرت الثالث:35

سسنوسرت الثاني:66

سنبي:34

سيتي الاول:23-29-30-41-42-44

سيليو سايتالكوس:138

-ش-

شامو:88-89-133-138

شلمنصر الثالث:59-1089

شيشنق الاول:49-51-52-53-54-55-56-57-60-68-69-74-85-172

ششنق الرابع:59

شيشنق الخامس: 60-70

-ط-

طهرقا: 70-153

-ع-

عبد الحليم دراز: 69-104

عبد العزيز صالح: 50-76-77-79-117

-ف-

فارنا بازوس: 128

فانييس: 113-130-172

فرتيمي: 98-135-137-142

-ق-

قمبيز الثاني: 110-111-112-113-115-116-117-118-119-120-121-131-133-

139-140-155-159

قورش الاول: 109-120--

قورش الثاني: 83-110-109-112-155-114-156-158-159-163

-ك-

كانون تومسن: 17

كاسترتا: 108

كروسيوس: 110-158

كروبيوس: 98

كامبس: 88

-ل-

ليونيداس: 167

-م-

ماركوت: 68

ماسبيرو: 115-123

ماعت كارع: 52

مانيتون: 58-116

ماردينوس: 162-166-169-175

محمد الصغير غانم: 17

مرنبتاح: 23-41-43-44-45-61-90-91

مرى بن دد: 44

مري أن رع: 32

منتوحتب الاول: 23

مهران بيومي: 34-115

مورتكات: 119

موس عنخ الثالثة: 32

موسن اللوبي: 49

مششر: 47

ميلتياديس: 165

ميناء (نعرمر): 22-26-28-157

مينوس: 87

-ن-

نابونيد: 155-156-157

نبوخذ نصر: 81-83-110

نخاو الثاني: 77-78

نخاو الاول: 68-71-84-122-172

نختنبوا الاول: 128

نختنبو الثاني: 128

نمروت: 49-51

نيتوقريس: 75

نيساهي نفر حوتباس: 32

-ه-

هوشلر: 36

هوميروس: 88-89-90

هيباس: 161

هیرودوت: 21-30-72-77-81-83-86-97-98-100-105-111-113-115-118-119-
124-134-135-137-140-147-158-164-166

-و-

وليام هويس: 17

ونرايت: 92-93

ويلسون: 43

-ي-

ييوواوا: 51

يريعام ابن سليمان: 55

يوسيبوس: 90

فهرس المواقع والشعوب والقبائل:

-أ-

ابيدوس (مدينة): 37

اتريب (مدينة): 71

اتيكا: 163-164-167-168-

اثوس (جبل): 163

اثينا: 84-126-130-162-163-164-166-167-169-170-171-172

اثيوبيا: 78-80-86-112-131-141-142

اراد (مدينة): 55

ارتيريا: 162-163

اسبانيا: 95

اسبنت (شعب): 46-47

اسبطة: 125-127-157-162-164-166-171-172

الاسبوستاي (قبيلة): 99-100-101-138

اسيا: 41-42-64-77-153

اسيا الصغرى: 83-87-92-95-96-110-147-156-159-161-163-166-171

اشدود (مدينة بفلسطين): 77

اكتانا: 156

الاشوريون (قوم): 56-70-72-85-108-109-148-149-150-151-152-154-155-159-

172

الاغريق (شعب): 21-32-43-63-71-73-74-77-79-82-83-86-87-88-89-91-

95-96-100-101-102-103-104-112-118-119-122-123-126-128-129-130-

131-132-136-138-139-140-141-158-159-160-164-170-171-173-174--

175-177-181-182

الفيوم: 18-19

الاقصر: 18-19-36

الايونية: 156-161-162-163-172

ايونيون: 73

الاناضول: 91-150-170

اهناسيا (مدينة): 51-74

اوركاريا: 16

اورشليم:54-80-113

ايجة (بحر):65-67-161-163-167-170

ايراسا(منطقة ب لييبيا تسمى ايضا ام الرزم):100-113-149-152-157

ايران:107-110

ايطاليا:96-167

-ب-

بابريمس:125

بابل(مدينة):76-78-83-108-110-113-149-152-157

بارسوا(منطقة):107-109-154

البارشوماس(منطقة):107-108-109

البحر الابيض المتوسط:40-41-43-63-64-66-67-68-73-74-84-87-88-90-107-

110-121-147-148-149-159-160-161-177-

البحر الاحمر:16-160

بحر قزوين:107

البحر الاسود:91-95-161

البحرية(واحة):28-44

الاخمينية:107-108-110

بختياري(جبال):107-109

برقة:22-28-30-43-44-103-135-136-137-140-142-143-176

بروس بينيس(جزيرة):126

بكن(شعب):47

بلاتيا:98-99-164-169

بلاد الغال:95

البلقان:91

بولوزيوم:112-113

بي - اير(منطقة بمصر):44

بئر العاتر(منطقة ب تبسة):15

البيزنطيون(شعب):63

الاثنيون:122-125-126-131-134-161-162-164-165-167-170

ببيلوس:59

بيوتيا:142

بيروت: 42

-ت-

تانيس (مدينة): 79-51

تبسة: 15

التحنو (قبيلة): 22-23-26-27-28-35-37-39-40-43-44-45-46-

ترموبيلي: 167-169

تشو (قلعة): 47

تل الحوضين: 16

التمحو (قبيلة): 23-26-29-30-32-33-34-35-36

تيدكالت (منطقة بموريطانيا): 16

تونس: 15-16-18-22-30

-ث-

ثيرا (مدينة): 89-96-98-99-125

-ج-

الجبل الاخصر: 16

الجزائر: 16-22

الجلجماي (قبيلة): 99-138

جيحون (نهر): 111

-ح-

حجفة الطير (منطقة): 16

حلوان: 19

الحيثيون (قوم): 42-59-148

-خ-

الخارجة (واحة): 16-28

الخرز (جبال): 107

-د-

الداخلة (واحة): 16-28

ادفو: 18

درنة: 16

الدلتا: 39-41-43-44-46-47-60-61-68-69-72-79-85-120-123-126-128-140-

143-176

دندرة:17

الدير البحري:36

-ر-

ريلة : 81

رقان:18

رعموزا(مقبرة):36

رودس:134

روما:63

الرومان(شعب):20-63-93

الريبو(قبيلة):26-29-30-43-44-46-47-51-61-68-69-

-ز-

زاجروس(جبال):107

-س-

سارديس:157-162-163

سارونيا(خليج):167

ساموس:83-110-134

السبيلية(حضارة):15-17-19-

سردينيا(منطقة):67

السعودية:17

السودان:18

سلامين(معركة):124-131-167-168-169-178

سلجة(منطقة):16

سوريا:23-34-41-59-80-83-114-119-153-160-172-

سوسة:122-152-154-166

سايس:117-123-127

سيحون(نهر):111

سيخيرو(منطقة ب كريت):66

سيناء:22-113-114-153

-ش-

الشاسو(شعب):54

الشام(منطقة):35-59-149-150-153

شاي (شعب): 47

شرحان (مدينة): 55

الشرق الأدنى: 40-59-80-90-91-92-110-115-147-148-149-151-155

شط الجريد: 18

شعائشة (منطقة): 16

شعوب البحر: 23-41-42-43-44-45-47-50-61-66-85-89-90-91-92-93

الشلال الأول: 81

شمال افريقيا: 15-16-29-63-88-90-91-92-93-95-122-147-160-171-177

-ص-

صا الحجر (مدينة): 60-68-69-72

صقلية: 95-96-160-167

صيدا: 81

صور: 81

-ط-

طروادة (منطقة): 88

طيبة (مدينة): 17-55-56-57-60-67-70-74-118-153-

-ع-

العاتيرية (حضارة): 15-16-17-19

العاصي (نهر): 81

عسقلان: 55

علام (منطقة): 76-107-108-149-152-154-155

عين صالح: 18

-ف-

الفنتين: 70-79-86-80

فاليرون (مرقأ): 168

الفرات: 59

فرافرة (واحة): 19-28-44

الفرس (قوم): 83-107-108-109-110-111-112-113-114-115-116-117-118-122-

123-124-126-128-129-131-132-133-135-136-137-138-139-140-141-

143-147-148-154-155-156-158-159-160-161-162-163-164-165-166-

167-169-170-171-172-174-175-176-177-182

فرنسا:95

فزان:16

فلسطين:41-55-59-77-154

فينيقيا:41-77-131-153-159-169

الفينيقيون(شعب):88-93-110-114-128-160-161-163-

-ق-

قادش (معركة):42-90

القاهرة:91

قبرص:83-112-115-134-171

قرطاجة:63-88-95-96-112-131-177

قرقر (معركة):59

قسطنطينة:18

القطار (منطقة):16

القفصية(حضارة):15-18-19-

قفصة:15-18

قهق:44

قورينة:32-81-83-89-93-95-96-97-98-101-102-103-104-112-115-130-

131-132-133-134-135-136-138-139-141-142-159-173-174-175-176-

177-182

القوقاز (منطقة):107

-ك-

كارون(نهر):152

كباكوديا:167

كردستان:108

الكرمل (جبل):55-

الكاريين:73

كريت(جزيرة):43-64-65-66-67-87-88-89-92-98-134

كفتي (اهل كريت):66

كلازومباي(جزيرة):171

كهف السلطان(منطقة):16

كهف هوافتيح:18-19

كورنتا (خليج): 167

كوش (السودان قديما): 35-60-70-142

كوم امبو: 18

كيكش (شعب): 47

-ل-

لبنان: 153

ليبيا: 15-16-20-22-26-37-39-41-43-63-87-88-89-91-96-97-98-99-100-

102-112-126-130-132-133-135-137-138-139-141-142-159-160-171-

174-176-177-182-183

ليديا (دولة): 73-76-95-156-157-167

الليبيون : 31-32-33-34-35-36-37-38-40-41-42-43-44-45-46-46-47-48-49-

51-61-70-69-80-84-85-88-89-90-92-93-97-99-100-101-102-103-104-

113-123-124-129-132-133-134-138-139-140-143-173-174-177-180-182

ليكسوس: 177

-م-

مارثون: 87-122-123-124-164-165-166-169-175-176-178-183

المارماريكاي (قبيلة): 141

الماكسيس: 30

ماصودة (منطقة): 16

المحيط الاطلسي: 16-64

مجدو: 55

المراشدة: 17

مرسيلية: 95

المغرب الاقصى: 16-18

المستيرية (حضارة): 16

مسكيلا (مدينة): 88

المشواش (قبيلة): 26-30-41-42-43-44-46-47-51-61-68-69-74-85-86-91-92-

93-142-147

مصر: 15-16-17-18-19-20-21-23-26-27-28-29-32-33-34-35-36-39-

40-41-42-43-44-45-46-48-49-50-51-54-59-60-63-64-65-67-70-71-72-

76-77-78-80-81-82-83-84-85-86-87-91-95-97-100-102-110-111-112-

-129-128-127-126-125-124-123-122-121-120-118-117-116-115-113
-169-160-159-157-154-153-152-143-141-139-136-135-133-131-130
183-182-181-180-178-173-172-171

مصر السفلى:19

مصر العليا (منطقة):33

مصر الوسطى (منطقة):17-85

المغرب القديم:19-20-96

ممفيس:123

مقدونيا:129-162-163

مكاي (شعب):132

مندس:128

منف (مدينة):44-61-113-118-176

موقع الخنزيرة (منطقة):16

موكيناى (منطقة):67

موكينيون:67

موريطانيا:16

ميديا (دولة):108-110-155-156

ميديون:77-108-110-158

ميلتوس:162

مينويون:65

-ن-

نباتا:60-70

نقادة:17

النوبة:39-78

نوقراطيس (مدينة):82-83-84-120-159-160-177

نينوى (مدينة بالعراق):71-155

-ه-

هاليس (نهر):156-157-158

هس (شعب):47

هكسوس:35-48-85

هبلوبوليس: 113-118

-و-

وادي النطوف:

النيل وادي: 17-18-19-30-43-64-112-128-129

وادي كعام: 132

وادي الخليج: 99

وادي ميدامود: 19

-ي-

يام: 33

اليونان: 94-95-100-105-113-115-121-128-129-130-135-140-141-147-118-

161-162-163-165-166-168-169-172-173-175-182

فهرس الآلهة والمعابد واللوحات:

-أ-

ابوسمبل (معبد): 17- 78

ابولو (اله): 93

اتريب (لوحة): 23-91

اش (اله ليبي): 40

آمون (إله): 52-53-57-75-76-101

-ب-

بالرمو: 39

بوياسنت (معبد): 56

-ت-

التحنو (لوحة): 22

-ج-

جبل العركي (لوحة): 22-27

-ح-

حرشوف (إله): 49-51

الحصون والغنائم (لوحة): 37

-د-

دلفي (معبد): 83-93-94-99-134

-ص-

الصيد (لوحة): 22-31-37

-ك-

الكرنك (معبد): 23-52-55-91-92

-م-

مردوك (إله): 157

-ه-

هابو (معبد): 23-91-92

هاريس (بردية): 23

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	صفحة
1	قائمة ملوك الأسرة السادسة والعشرين	71
2	قائمة ملوك الأسرة السابعة والعشرين	116

فهرس الخرائط

الرقم	عنوان الخريطة	صفحة
01	اتجاه المؤثرات الحضارية في بلاد المغرب القديم خلال العصر الحجري الحديث	20
02	انتشار القبائل الليبية	30
03	خريطة الدلتا السياسية حوالي 800 ق.م	58
04	موقع قورينة	96
05	الطريق الواصل بين الفرس ومصر عبر قناة السويس	121
06	الإمبراطورية الفارسية الأخمينية في أقصى اتساعها	158
07	معركة مارثون	164
08	مسار الحروب الفارسية	165
09	معركة سلاميس	168

فهرس اللوحات والأشكال والنقوش:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	لوحة نعرمر	27
02	الليبيون ضمن الحرس الخاص لأخناتون	37
03	لوحة الحصون والغنائم	38
04	الحرب الليبية الأولى	46
05	نقش أبو سمبل الخاص ببسماتيك الثاني	79
06	صور تمثل الجنود المشواش وهم يحملون سيوفهم الطويلة على جدران معبد مدينة هابو	92
07	كاس أركسيلاووس الثالث وهو يكيل السلفيوم	104
08	الليبيون على الآثار الفارسية إذ تظهرهم يقدمون الجزية لدارا الأول واكسر كسيس الأول	142

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر :

1-المصادر الدينية

- التوراة، العهد القديم، ط2، دار الشروق، بيروت، 1993.
- العهد القديم والجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، طبعة العيد المئوي، 1983-8983.

2-المصادر الأدبية:

1-المعربة

- 1-عبد الاله الملاح، تاريخ هيردوت، ط2، أبو ظبي، المجمع الثقافي أبو ظبي، 2001.
- 2-خفاجة محمد صقر، هيرودوت يتحدث عن مصر، القاهرة، دار القلم، 1966.

2-باللغة الاجنبية

- 1- Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, Livre I, XI, M. Ferd Hoefer(trad.). Paris, Librairie Hachette, 1865.
- 2- Hérodote, Histoires, Livres II,III,IV, Ph . Legrand (étab. et trad.) Paris, Les belles lettres, 1948.
- 3- Homère, l'Odyssée, Livre IV, A.T. Murray (trad.), London, William Heinemann, 1919.
- 4- Strabon, Géographie, LivreXVII, T. Amédée (trad.),Paris, Hachette, 1867.
- 5- Thucydide, La Guerre du Péloponnèse, E. Lasser(trad.), Paris, Garnier Frères,1955
- 6- Waddell (W.G), Manetho, London, Harvard University, 1940.

3-التقارير الأثرية:

- 1- Breasted(J.H), Ancient Records of Egypt, Historical documents, volumell,III,IV, Chicago, University of Chicago, 1906.
- 2- Daressy (G), "Les Parents de Chechanq " In: I.F.A.O, Tome XVI, Le Caire, pp.61-62.
- 3- Daressy(G), "Samtauï-Tafnekht" I.F.A.O , Tome XVIII, Le Caire, 1918, pp . 29-33.
- 4- Edouard (N), Bubastis, London, 1891.
- 5- Evans A),The Palace of Mionos at Knossos, Volume II, Part I, London, 1928.

- 6- Gardiner (A.H), Notes on the story of Sinuhe, Paris, Honore Champion, 1916.
- 7- Mariette (A), Le Sérapéum de Memphis, Paris, Gaid(éd.), Éditeur, 1857.
- 8- Mariette(A), Outlines of Ancient Egyptian History, Second Edition, London, John Murray Albemarle Street, 1892.
- 9- Maspero(G), "Nouvelles tombes d'Assouan" In: E.M.A.E, Tome XXVIII, Paris. Ernest (éd.), 1912, pp.15-28.
- 10- Maspero(G), "Les inscriptions de la chambre de Psammétique" In :
- 11- I.F.A.O, Tom I, Caire, 1912 ,pp.66-88.
- 12- Payraudeau(F), "Nouvelles inscription de La troisième période intermédiaire A Karnak" In : C.F.E.E.T.K, Cairo ,2010.
- 13- Pendlebury (J), A Catalogue of Egyptians objects in the Aegean Area, Cambridge , 1930.
- 14- Petrie(W.F), A History of Egypt from the 19th To The 30th dynasties, London, Fogg Art Museum Harvard University, 1905.
- 15- Seth (R), "Libya domestica : Libyan trade and society on the Eve of The invasions of Egypt" In : Journal of the American research center in Egypt, Volume XXXVI, 1999, pp.149-164.
- 16- Vicomte de Rouge," Etude sur quelques monuments du regne de Taharka" In : D.E.A , Tome I , Paris, A.Franck, 1872, pp.11-23.
- 17- William (J. M), "A concise guide to the monuments of Medinet Habu" In :the Oriental Institute, Chicago. 1980.
- 18- William (S.S), Ancient Egypt ,Boston, Museum of fine Art. 1960.
- 19- Yoyotte(J), "La campagne Nubienne de Psammétique II et sa signification historique" In : B.L.F.A.O , Caire, 1952.

ثانيا:المراجع

1-العربية:

- 1- أحمد فخري، الأهرامات المصرية، ترجمة احمد فخري ، القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 2- أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق وسوريا، اليمن، إيران، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980
- 3- أحمد فخري، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2008.
- 4- الألفي أمال صفوت، منطقة أبو صير الأثرية، وزارة الثقافة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1992.
- 5- الأنصاري ناصر، المجلد في تاريخ مصر، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1968.
- 6- البرغوثي عبد اللطيف محمد، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج1.
- 7- الرفاعي عبد الرحمان، تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة، ط2، القاهرة: دار المعارف، 1989.
- 8- العبادي مصطفى، مصر من الإسكندر إلى الفتح العربي، القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية، 1999.
- 9- العقون أم الخير، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 950-750 ق.م، وهران: دار القدس العربي، 2015.
- 10- الناصري سيد احمد علي، الإغريق تاريخ وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، الطبعة الثانية، لقاهرة: دار النهضة العربية، 1976.
- 11- باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 2، ط1، بيروت: دار الوراق للنشر، 2011.
- 12- باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جزء 1، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986.
- 13- بكر محمد إبراهيم، تاريخ السودان القديم، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1998.
- 14- بيرنيا حسن، تاريخ إيران القديم من بدايته حتى نهاية العهد السيساني، ترجمة محمد نور الدين، ط2، الفجالة، 1992.
- 15- جندي إبراهيم عبد الرزاق، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج1، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1999.
- 16- حارش محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب، د.ط، الجزائر، دار هومة للطباعة، 2001.

- 17- حامد إسماعيل، الملك قورش وتأسيس الإمبراطورية الأخمينية، الطبعة الأولى، الجيزة: دار طيبة للطباعة، 2011.
- 18- حسن سليم، مصر الفرعونية، نهاية عهد الرعامسة وقيام دولة الكهنة، الجزء 8، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.
- 19- حسن سليم، مصر القديمة، الجزء الثالث عشر "من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر مصر"، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، 2001.
- 20- حسن سليم، مصر القديمة، الجزء الثاني عشر "عصر النهضة المصرية ولمحة في تاريخ الإغريق"، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، 1975.
- 21- حسن سليم، مصر القديمة، في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأهناسي، الجزء الثاني، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1962.
- 22- حسن سليم، مصر القديمة، نهاية الأسرة الواحد والعشرين وحكم دولة الليبيين لمصر، الجزء 9، القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1952.
- 23- حسين عامر أحمد، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق، الجيزة، مكتبة نهضة الشرق، 1991.
- 24- خليل عبد القادر، علاقات مصر بشرق البحر المتوسط حتى نهاية عصر الدولة الحديثة، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981.
- 25- دراز عبد الحليم، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع قبل الميلاد، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 2000.
- 26- رمضان عبده علي، تاريخ الشرق القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيئي الإسكندر، الأناضول وبلاد الشام، ج2، القاهرة، دار نهضة الشرق، 2002.
- 27- رمضان عبده علي، تاريخ مصر الفرعونية، الجزء 2، القاهرة، دار نهضة الشرق.
- 28- رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديمة، ج1، القاهرة، دار نهضة الشرق، 2000.
- 29- صالح الحسيني، نهاية مدينة فرعونية، القاهرة، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006.
- 30- صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى مصر والعراق، الجزء 1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2012.
- 31- عكاشة علي، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، جامعة اليرموك، 1991.
- 32- علي عبد اللطيف أحمد، التاريخ اليوناني العصر الهيلاري، بيروت، دار النهضة العربية، 1976.
- 33- عياد إبراهيم كامل، تاريخ اليونان، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، 1980.
- 34- غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1979.

- 35- غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، 2003.
- 36- فهمي محمد، تاريخ اليونان، الجيزة، مكتبة ومطبعة الغد، 1999.
- 37- كمال مصطفى عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، بنغازي، المطبعة الأهلية، 1966.
- 38- ماكريوس شاهين، تاريخ إيران، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003.
- 39- محمد الطاهر عدواني، الجزائر في التاريخ، عصور ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، الجزء 1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- 40- محمد جميلة عبد الكريم، قورينائية والفرس الاخمينيون منذ إنشاء قورينة حتى سقوط أسرة باطوس، ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 1996.
- 41- مهران بيومي محمد، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى، ج1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- 42- مهران بيومي محمد، المغرب القديم، د ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1990.
- 43- مهران بيومي محمد، دراسات في ما قبل التاريخ، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2011.
- 44- يحيى أسامة عدنان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط1، العراق، آشوربانيبال، 2015.
- 1- ج2-الأجنبية:

- 1- Alimen (H.),Préhistoire de l'Afrique du Nord, Paris,Boubee(éd),1955.
- 2- Anthony(J.H.), War in ancient Egypt, the new kingdom, Oxford, ,2005.
- 3- Bates (O.), Eastern Libyans, London, Martins Street, 1914.
- 4- Breasted (J.H.), A history of the ancient Egyptians New York, 1908.
- 5- Buduge(w.), Egypt under the Saite Persians and Ptolemies, kegln plul trench, trubner, Londn, 1902.
- 6- Chaker(s.),Hachi(s.), "A propos de l'origine et de l'âge de l'écriture Libyco-Berbère" Paru dans: Etudes berbère et chamito-sémitiques, mélanges offerts a Karl-G.Prasse (S. Chaker, éd.),Paris/Louvin,Peteers (éd.)pp.95-111, 2000.
- 7- Drioton,Etienne, Jaques (V.). Les peuples de l'Orient méditerranéen. Tome II, Egypte, 4° édition augmentée, presse universitaire de France ,Paris ,1962.
- 8- Duruy (V.), Histoire des Grecs, TomeI austria, Akademische Druck-verlagsanstalt, 1968.

- 9- Erman (A.), Egyptian religion, (A.S) Griffith (trans.), London, kelvin Smith library, 1907.
- 10- Faucounau (J.), Les peuples de la mer et leur histoire, France, l'Harmattan.
- 11- Frazer Tyler (A.), Universal history, Volume I, Boston, Hilliard Gray and company, 1834.
- 12- Gregory (P.H.), Ancient Egyptian sea power and the origin of maritime forces, Australian, National library of Australian, 1962.
- 13- Grimal (N.), Histoire de l'Egypte ancienne, France, Librairie Arthème Fayard, 1988.
- 14- Grote (g.), History of Greece, Volume III, VI, V, London, Boston, John (P.)Jewett and company(éd.), 1852.
- 15- Hayes (W.C.), Most Ancient Egypt, USA , University of Chicago press, 1965.
- 16- Lenormand(f.), Les antiquités de Troade et histoire primitive des contrées Grecques, première partie, Paris, Maisonneuve (éd.),1887.
- 17- Lieblein (J.), Recherches sur l'histoire et la civilisation de l'ancienne Egypte, Leipzig, Imprimerie August pries, 1914.
- 18- Malbran (f.)"l'armée et l'organisation militaire de l'Assyrie sous les Sargonides, d'après les lettres trouvées a Ninive" In : Ecole pratique des hautes études, Volume 104 , Issue 1,1972,pp.837-843.
- 19- Maspero(G.), Histoire ancienne des peuples de l'Orient classique, Paris , Hachette, 1899.
- 20- Nibbi(A.), Lapwings and Libyans in Anciant Egypt, Oxford: B.O Card presse, 1986.
- 21- Olmstead, (A.T.), History of the Persian Empire, Chicago, university of Chicago, 1948.
- 22- Rawlinson (G.), Ancient History, Library university of California, 1899.
- 23- Roux (G.), La Mésopotamie, Paris, le seuil, 1995.
- 24- Sallares(R.), A Companion to Ancient History, Environment History, Oxford, Blackwell publishing, 2009.

- 25- Trevor (B.), Ancient Syria, a three thousand year history, Oxford, oxford university prees, 1914.
- 26- Colin (F.), Vercoutter (J.), l'Egypte et la vallée du Nil, Tome I ,des origines à la fin de l'Ancien Empire 12000-2000 av. j, clío,1992.
- 27- Vieyara (M.), Les Assyriens, france, seuil(ed.), 1952.
- 28- Wainurigh (G.A.),The Meshwesh” In: Journal of Egyptian archeology, N°48, London, 1962.
- 29- Wilson (J.), "The Libyan and the end of the Egyptan Empire" In: A.J.S.I. Chicago ,N°47, 1935.

3-المصرية:

- 1- أرلوند توينبي، تاريخ الحضارة الهلينية، ترجمة رمزي جرجس، القاهرة، هيئة الكتاب.
- 2- أنطوانمورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب توفيق سليمان، دمشق، مطبعة الإنشاء، 1967
- 3- جاردنر، مصرالفرعنة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973.
- 4- جاك جاسون، تاريخ يهود النيل، ترجمة يوسف درويش، ط2، القاهرة، دار الشروق، 2008.
- 5- جيمس هنري بريستد، انتصار الحضارة، تاريخ الشرق الأدنىالقديم، ترجمة احمد فخري، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011.
- 6- جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة حسن كمال، ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996.
- 7- روبرت.ج.ليتمان، التجربة الإغريقية، حركة الاستعمار والصراع (800-400ق.م) ترجمة منيرة كروان، د.ط، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1999.
- 8- سيريسل ألدريد، الحضارة المصرية من قصور ما قبل التاريخ إلى نهاية الدولة القديمة، ترجمة: مختار السويقي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1996.
- 9- غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر، ماسينييسا أو بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق العربي عقون، الطبعة الثانية، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2012.
- 10- غوليام ناردوتشي، استيطان برقة قديما وحديثا، ترجمة إبراهيم أحمد المهدي، ط1، بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.
- 11- فرانسوا شامو، في تاريخ ليبيا القديم، الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، الطبعة، الأولى، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1990.
- 12- فكتور ديفز هانسون، صانعو الاستراتيجيات القديمةمن الحروب الفارسية إلى سقوط روما، ط1، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 2014.
- 13- فليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، ج1، بيروت، دار الثقافة، 1958.

- 14- قيركوتير (ج)، مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، ط1، القاهرة، دار الفكر، 1992.
- 15- لنتون، رالف لنتون، شجرة الحضارة، ترجمة أحمد فخري ج 2، دط، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 2000.
- 16- ه.ج.ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، في تاريخ الإغريق، ترجمة عبد العزيز توفيق، المجلد الثاني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1963.
- 17- ول وايرل ديورانت قصة الحضارة، الشرق الأدنى، الجزء الثاني من المجلد الأول، ترجمة محمد بدران، ط2، القاهرة، مطابع الجوى عابدين، 1971.

ثالثا: المقالات

1-العربية:

1. أحمد السليمانى، دراسة نقدية للمصادر والآثار والأصول تاريخ إفريقيا الشمالية القديم الإنسانية والحضارية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد السادس، 1992، الجزائر، صص 15-43
2. أم الخير العقون، نماذج عن تطابق الآثار المصرية والرسوم الصخرية بالصحراء حول تاريخ المغرب القديم، المؤتمر التاسع للاتحاد للأثريين العرب، القاهرة، 2006، ص ص 43-69.
3. أم الخير العقون المصادر الدينية المشتركة بين مصر والمغرب القديمين، الجزء الثاني، مجلة عصور، العدد 03، 2003، صص 165-172.
4. بيومي محمد مهران، الحضارتان الوهرانية والقفصية، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد السادس، 2006، ص ص 129-143
5. دعاء محسن، العلاقات بين بلاد النهرين ومصر القديمة خلال العصر الأشوري الحديث، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، العدد 24، السنة 2014، صص 117-130.
6. رزيق كمال، المصادر التاريخية وأهميتها في دراسة العلاقات الليبية الإغريقية، مجلة كلية الآداب، العدد 35، 2011، ص ص 164-173.
7. طعمة وهيب خزل، الحملات العسكرية الأشورية اتجاه المدن الكنعانية الفينيقية في ضوء الحوليات الأشورية، مجلة سُرْ منْ رأى، العدد 34، المجلد 9، السنة التاسعة، تموز 2013، ص ص 229-238.
8. محمد السيد محمد عبد الغني، أبريس وأمازييس عندهيرودوت، كتاب المؤتمر التاسع للاتحاد العام للأثريين العرب، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، 2006، صص 345-369.
9. محمد الطاهر الجارري، الغاية من تأسيس قورينة، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، طرابلس، السنة الثامنة، جانفي، 1986، صص 7-22.
10. محمد تكيالين، سقوط الدولة الحثية 1200 ق.م فشل سياسي ام انهيار بنية بشرية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، العدد 5، 2009، صص 107-118.

11. محمد مصطفى فارس، العلاقات بين الليبيين واليونان في إقليم قوريناية، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، طرابلس، السنة السابعة، 1985، ص ص 57-81.

2-الاجنبية:

- 1- Bernand (A), Olivier (M.), "Les inscriptions grecques d'Abou-Simbel" In: Revue des Etudes Grecques, Volume 70, N) 329, 1957, pp.1-49.
- 2- Behrens (P) ,"Langues et migrations des premiers pasteurs du Sahara : la formation de la branche berbère Libya antiqua, histoire générale de l'Afrique" In: Etudes et documents de travail et compte rendu de s débats du colloque organisé par l'Unesco à Paris ,16-18 janvier 1984 , pp.30.53.
- 3- Cook (R.M.), "Amasis and the Greeks in Egypt "In : the Journal of Hellénique Studies , volume 57 , Part 2 ,1937 , pp. 227-237.
- 4- Donald (B.).Redford," Studies in relations between Palestien and Egypt during the First millennium B. C: II the twenty-second dynasty" In: J.A.O.S, Volume 93, N° 1, 1973, pp.3-17.
- 5- Edwards (I.E.S.)" Egypt from fthe twenty-second to the twenty-fourth dynasty" In : C.A.H, Cambridge University Press , Volume III, Part 1, 2008, pp.534-577.
- 6- El-Athram (R),The Silphium plant in Cyrenaica, the general history of Africa, Libya Antiqua Report and papers of the symposium organized by Unesco in Paris ,16 to 18 January, 1984, pp.24-29.
- 7- El-Mosallamy (A.H.S), "Les relations des Libyco-Berbères avec l'ancienne Egypte : le rôle des Tehenu dans l'histoire de l'Egypte, Libya antiqua, Histoire générale de l'Afrique" In: Études et documents de travail et compte rendu des débats Du colloque organisé par l'Unesco ,Paris (16-18janvier 1984), pp.54-76.
- 8- Grayson (A. K)," The Middle East" In: C.A.H, Cambridge University, Volume III , Part I,2008, pp.238-279.
- 9- James (T. G. H)," Egypt: The Twenty-fifth and Twenty-sixth Dynasties" In: C.A.H, Cambridge University Press, Vol. III Part 2, pp.677-730.
- 10- Le Quellec (J-L.)," Les arts graphiques du Sahara et de l'Égypte ancienne : que comparer" In : A.A.R.S, 2001, pp. 159-178.

- 11- Austin(M.),The Greeks in Libya, An Account of Greek Colonies and other Settlements overseas, Volumell, Boston, Bibliotheca Classica Batava, 2008, pp. 187-217
- 12- Oswyn (M.) " The Ionian Revolt" In : C.A.H, Cambridge University Press, Volume VI ,2008 , pp.461-480.
- 13- Sall (B.)," Des influences Éthiopiennes sur l'Eruope méridionale" In : Revue Ankh ,N°01,1992,pp.41.50.
- 14- Seth (R.) , Libya domestica : Libyan trade and society on the eve of The invasions of Egypt, Journal of the American research center in Egypt, Volume XXXVI, 1999, pp.149-164.

3-المصرية:

- 1- جيهان ديزانج، البربرالأصليون، تاريخ إفريقيا العام، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون، ج2، تورينو إيطاليا، مطابع كاتالي، 1985، صص431-452.
- 2- ليونيل بالوه، إفريقيا الشمالية في ماقبل التاريخ، تاريخ إفريقيا العام، الجزء الأول، ترجمة ح. بن عيسى، باريس، دار النشر جون أفريك، 1983، ص ص573-590.
- 3- عبد الحميد زايد، علاقات مصر بسائر أجزاء إفريقيا، تاريخ إفريقيا العام، ترجمة احمد عبد الرحيم وآخرون ج2، دط، تورينو، مطابع كاتالي 1985، صص127-146.

رابعا: الأطروحات

1-العربية:

- 1- العقون أم الخير، الليبيون وتأسيسهم للدولة في مصر الفرعونية أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ القديم قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران، الجزائر، 2003 - 2004.
- 2- عيساوي مها، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من عصور ماقبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري (قسنطينة)، الجزائر، 2009/2010.

2-الأجنبية:

- 1- Marini (S.),Greco et Romains face aux populations libyennes des origines a la fin du paganisme (VII^{eme} s. av. J.-C. – IV^{eme} s. ap. j.-c.),Thèse de Doctorat, Université Serbone, Paris IV, 2013.
- 2- COONEY(W.),Egypt's encounter with the West: race, culture and identity, University of Dur Ham, department of Choreology, 2011.

3- Colburn(H. P). ,The Archaeology of Achaemenid rule in Egypt, Doctor of Philosophy , Classical art and archaeology in the university of Michigan, 1914.

4- Peczynski(S.), The sea people and their migration, Thesis that as been Submitted to the faculty of the Rutgers university history department, 2009.

3-رسائل الماجستير:

1- ريغي مراد، حروب صقلية بين القرطاجيين والإغريق في الفترة ما بين 580-264 ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم نوقشت بجامعة الجزائر، 2009-2010.

خامسا: الموسوعات والقواميس

1-العربية:

- 1- زياد السلامين، معجم المصطلحات الآثارية المصور، دار ناشري الإلكتروني، 2012.
- 2- سميرأديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، الطبعة الأولى، القاهرة، العرب للنشر والتوزيع، 2000.
- 3- عبد العزيز صالح، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، مصر القديمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

4- مختار جمال، موسوعة مصر عبر العصور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 1997

2-الأجنبية:

1- Robert (G.M.), Historical dictionary of Ancient Egyptian warfare, Oxford, the Scare Crow Press,2003.

3-المترجمة:

1- روبير جاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للآثار، مصر، 2004.

2- وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، ج1، د.ط، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1954.

سادسا: المواقع الإلكترونية

1- الناجي الحربي، الاستعمار الإغريقي في برقة الأسباب والدوافع،

<https://ia801205.us.archive.org> le: 12-03-2015, 15.25h

2- Hachid (m.), La plus ancienne écriture de l'afrique du nord le libyque a plus de 3000 ans d'âge in www.agadez.org le: 24 .07. 2016, 19.00h

3- Charlotte(G.), Grece-les-guerres-mediques, <http://clio-texte.clionautes.org> , 01-12-2016, 21.15h

4- <http://www.arab-ency.com/ar>

- 5- <http://www.livius.org/articles/place/cyrene/>
- 6- <http://www.livius.org/articles/place/delphi>

فهرس المحتويات

مقدمة.....	أ-م
تمهيد.....	15
أولاً-التواصل الحضاري خلال العصور الحجرية.....	15
1-الحضارة العاترية.....	16
2-الحضارة السبيلية.....	18
3-الحضارة القفصية.....	18
ثانياً-أهمية المصدر المصري في كتابة تاريخ ليبيا.....	21
* مصادر ما قبل الأسرات 2900-3200 ق.م.....	22
*مصادر الدولة القديمة 2900 - 2280 ق.م.....	23
*مصادر الدولة الوسطى 2100-1800 ق.م.....	23
*مصادر الدولة الحديثة 1600-1100 ق.م.....	23

الفصل الأول

العلاقات الليبية المصرية منذ أقدم العصور لغاية القرن السابع قبل الميلاد

أ-القبائل الليبية في المصدر المصري.....	26
1-التحنو.....	27
2-التمحو.....	29
3-الليبو.....	29
4-المشواش.....	30
ب-مؤشرات عن العلاقات السلمية بين مصر وليبيا.....	31
1-أثناء الدولة القديمة.....	31
- صلاية صيد الأسود.....	31
- المصاهرة في الأسرة الرابعة.....	32

- 32.....- النيل حروف
- 33.....-المرتزة الليبيين ضمن الجيش المصري
- 34.....2-أثناء الدولة الوسطى
- 35.....3-أثناء الدولة الحديثة
- 37.....ج-مؤشرات عن العلاقة العدائية بين مصر وليبيا
- 37.....1-لوحة الأسد والعقبان
- 38.....2-لوحة الحصون والغنائم
- 39.....3-الحملة الغير منظمة
- 40.....4-الحروب الليبية المصرية المنظمة
- 41.....-المرحلة الأولى
- 41.....*سيتي الأول Seti (1318 - 1298 ق.م.)
- 42.....* رمسيس الثاني: (1290-1223 ق.م.)
- 43.....- المرحلة الثانية
- 44.....* حرب الليبيين مع ميرنبتاح (1235 - 1224 ق.م.)
- 45.....* حروب الليبيين مع رمسيس الثالث (1194-1163 ق.م.)
- 45.....1-الحرب الأولى في العام الخامس من حكمه
- 47.....2-الحرب الثانية في العام الحادي عشر من حكمه
- 48.....د-دولة الليبيين في مصر الفرعونية
- 49.....1-الليبيون قبل إنشاء الأسرة الثانية والعشرين
- 50.....2-حالة مصر قبل تكوين الأسرة الثانية والعشرين
- 52.....3-حكم الملوك ذوي الأصل الليبي في مصر
- 52.....3-1-مرحلة القوة (950-850 ق.م.)
- 52.....*مكانة جهاز الكهنوت في مصر

- 53.....*تشجيع الإقطاع.
- 54.....*حملة أورشليم.
- 56.....2-3 -مرحلة الضعف والتراجع (850 -712ق.م).
- 56.....*الصراعات الداخلية.
- 58.....*الأخطار الخارجية.
- 58.....- قوة آشور المتنامية.
- 60.....-حملة بعنخي ملك كوش (السودان حاليا).

الفصل الثاني

التواجد الإغريقي في شمال أفريقيا

- 63.....أ-العلاقات المصرية اليونانية قبل القرن السابع ق.م.
- 65.....1-في عهد الدولة القديمة (2780-2280 ق م).
- 65.....2-في عهد الدولة الوسطى (2134-1778 ق م).
- 66.....3-في عهد الدولة الحديثة (1570-1080 ق م).
- 68.....ب -العلاقات المصرية اليونانية في الأسرة السادسة والعشرين (656-525 ق م).
- 71.....1-الفرعون بسماتيك الأول Psammétique (665-610 ق.م).
- 73.....1-1-سياسة بسماتيك الداخلية.
- 73.....*الجنود المرتزقة.
- 74.....*مواجهة الأمراء.
- 74.....*القضاء على الإقطاع.
- 76.....1-2-سياسة بسماتيك الخارجية.
- 77.....2-الفرعون بسماتيك الثاني (595 أو 594-589 ق م).
- 78.....1-2-سياسة بسماتيك الثاني الداخلية.
- 78.....2-2-سياسة بسماتيك الثاني الخارجية.

3-الفرعون أبريس Aprise (588-568 ق.م).....	80
3-1-سياسة أبريس الداخلية.....	80
3-2-سياسة أبريس الخارجية.....	81
4-الفرعون أمازيس Amasis (568-526 ق.م).....	82
4-1-السياسة الداخلية.....	82
4-2-السياسة الخارجية لأمازيس.....	83
*التجارة.....	84
*المرتزقة الإغريق.....	84
*هجرة الجنود المشواش.....	86
ب-العلاقات الليبية اليونانية قبل القرن السابع ق.م.....	86
1-العلاقات المبكرة.....	87
2-الليبيون وشعوب البحر.....	90
*مصادر دراسة شعوب البحر.....	90
*الليبيون وشعوب البحر من خلال الآثار المصرية.....	91
-آثار مرنبتاح.....	91
-آثار رمسيس الثالث.....	91
1-تأسيس قورينة.....	93
3-1-أهمية قورينة.....	96
3-2-أسطورة إنشاء قورينة.....	97
*قصة الثيرانيين.....	98
*قصة القورينائيين.....	98
1-موقف الليبيين من الإغريق.....	99
4-1-القبول والترحاب.....	99

- 101.....2-4-الصراع الليبي الإغريقي
- 102.....*أسباب قبول أبيريس
- 103.....*ثأر الليبيين

الفصل الثالث

التواجد الفارسي في شمال إفريقيا

- 107.....أ-نشأة مملكة الفرس
- 110.....ب-العلاقات الفارسية المصرية
- 111.....أولاً: الاحتلال الفارسي لمصر
- 111.....1-حملة الملك قمبيز على مصر
- 113.....2-أسباب انهزام الجيش المصري
- 113.....2-1 خيانة فانيس
- 113.....2-2 خيانة اليهود
- 114.....2-3 مساعدة بدو سيناء
- 116.....ثانياً: عهد الأسرة السابعة والعشرون في مصر الفراعنة
- 116.....1-الملك قمبيز
- 120.....2-الملك دارا الأول في مصر Darius
- 121.....ثالثاً: الثورات المصرية ضد الاحتلال الفارسي
- 122.....1-ثورة عام 488أو 486 ق.م
- 124.....2-ثورة عام 465 ق.م
- 127.....3-ثورة عام 410 ق.م
- 128.....4-ثورات الأسرة الثلاثين
- 130.....ج-العلاقات الفارسية الليبية
- 131.....أولاً: علاقة الفرس بمستوطنة قورينة

- 1-الصراع داخل الأسرة الحاكمة في قورينة.....133
- 2-الحملة الفارسية على قورينة.....135
- ثانيا: علاقة الفرس بالقبائل الليبية.....139
- 1-الولاء للفرس.....139
- 2-القبائل المعادية للفرس.....140
- 3-التحالف الليبي المصري ضد الفرس.....143

الفصل الرابع

انعكاس الصراع الفارسي الإغريقي على شمال إفريقيا

- أولا: الإمبراطورية الأشورية.....148
- أ-السياسة الأشورية في الشرق الأدنى بين 722 و 612 ق.م.....151
- 1-عيلام.....152
- 2-مصر.....152
- 3-بلاد سوريا.....153
- ثانيا-الإمبراطورية الفارسية.....154
- 1-الفرس وميديا.....155
- 2-اصطدام نوايا الفرس التوسعية بالمصالح اليونانية.....156
- ثالثا-الحروب الفارسية اليونانية 499-449 ق.م.....158
- 1-الحرب الفارسية اليونانية الأولى (الثورة الأيونية).....161
- 2-الحرب الفارسية اليونانية الثانية سنة 492 ق.م.....162
- 3-الحرب الفارسية اليونانية الثالثة 480 ق.م.....166
- 3-1-موقعة ترموبيللا.....167
- 3-2-موقعة سلاميس 480 ق.م.....167
- 3-3-معركة بلاطية 479 ق.م.....169

170.....	4-صلح كاليس 449 ق.م.....
170.....	5-العلاقات الفارسية اليونانية بعد انتهاء الحرب.....
171.....	رابعاً-أثر الصراع الفارسي اليوناني على مصر وليبيا.....
172.....	1-الموقف المصري من الصراع.....
173.....	2-الموقف الليبي من الصراع.....
174.....	3-التضامن الليبي المصري أمام تكالب الأطماع الأجنبية.....
174.....	3-1-التضامن ضد الإغريق.....
175.....	3-2-التضامن ضد الفرس.....
177.....	4-أثر الصراع على المصالح الاقتصادية.....
177.....	4-1 المصالح اليونانية.....
178.....	4-2 المصالح الفارسية.....
179.....	خاتمة.....
184.....	الملاحق.....
195.....	الفهارس.....
196.....	فهرس الأعلام.....
203.....	فهرس المواقع والشعوب والقبائل.....
212.....	فهرس الآلهة والمعابد واللوحات.....
213.....	فهرس الجداول.....
213.....	فهرس الخرائط.....
214.....	فهرس اللوحات والأشكال والنقوش.....
215.....	البيبلوغرافيا.....
227.....	فهرس المحتويات.....

ملخص

أردت من خلال هذا الملخص إعطاء فكرة عن الموضوع وبيّنت فيه أهم المراحل الكبرى للعلاقات الليبية المصرية، وكذا العوامل والظروف التي أشرت في توجيهها. إن العلاقة بين الطرفين بدأت قبل توحيد مصر 3200 ق.م على يد الملك مينا، وركزت على ثلاث مراحل أرى أنها أساسية، والفرق بين كل منها هو يرجع للأسباب والنتائج. فالمرحلة الأولى حصرتها بين 2300 ق.م وتأسس الأسرة التاسعة عشر، وفيها تراوحت العلاقة بين السلم والعداء، والتي ميزها إصرار الليبيين على دخول مصر نظرا لازدياد حدة الجفاف، وكذا ضغط شعوب البحر على القبائل الليبية خاصة أثناء الدولة الحديثة التي أصرّ حكامها على التصدي لهم موازاة مع تفيرهم في التوسع الخارجي. أما المرحلة الثانية تبدأ مع نهاية الأسرة العشرين التي شهدت التوافد الكبير للعناصر الليبية وتغلغلها في المجتمع المصري إذ أصبحت لديهم الكثير من الامتيازات منها: تقمص بعض المناصب الدينية والحصول على قطع أراضي واسعة وحتى مناصب في الجيش ونتيجة لكل هذا تمكن الليبيون من تأسيس الأسر 22، 23، 24. كما توصلوا لحكم مصر من جديد بداية من الأسرة السادسة والعشرين، إذ تمكنوا أثناءها من النهوض بمصر من جديد بقيادة بسماطيك الأول الذي شجع الإغريق على المجيء لمصر لممارسة التجارة وحرفة الجندية لأن المصري لم يكن يتحفظ لممارستها وبقيت مصر في يد الفراعنة ذو الأصول الليبية حتى بداية الاحتلال الفارسي 525 ق.م. أما المرحلة الثالثة فميزتها بداية الاحتلال الفارسي لكل من مصر وليبيا إذ اعتبروها ولاية واحدة (الولاية السادسة) الهدف منها استغلال خيرات البلاد ونقلها إلى بلاد فارس وإرغام المصريين والليبيين على المشاركة مع الجيش الفارسي ضد الإغريق في الحروب الفارسية التي جرت على الأراضي الأوروبية، والتي كان من نتائجها الإيجابية إيقاظ الشعور الوطني لدى المصريين والليبيين ومحاولة التخلص من الاحتلال الفارسي بثورات مصرية شارك فيها الليبيون، لذا نعتبر أن العلاقة في هذه المرحلة كانت أكثر وثوقا ومتانة أكثر من ذي قبل، وبقيت كذلك حتى خروج الاحتلال الفارسي من مصر ودخول الإسكندر المقدوني 330 ق.م. و كنتيجة أخيرة نقول إن الحدود الواحدة الإحساس بالمصير المشترك كانت دائما هي الفيصل في تحديد نوع العلاقة بينهما.

الكلمات المفتاحية:

القبائل الليبية؛ مصر وليبيا؛ الفرس في مصر؛ المرتزقة الإغريق؛ شعوب البحر؛ أبريس؛ أمازيس؛ الحروب الفارسية؛ الإسكندر المقدوني؛ الفراعنة.

نوقشت يوم 10 ديسمبر 2017